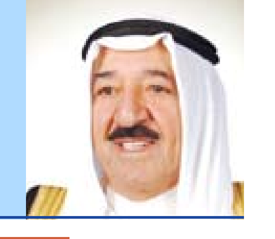
AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1875) 31 October - 6 November 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٥) ١٢ - ١٨ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ٣١ أكتوبر - ٦ نوفمبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



في افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الأمة

أمير الكويت: حرية التعبير مكفولة للجميع دون تجريح للآخرين

منصّر سابق لـ «المجتمع»:

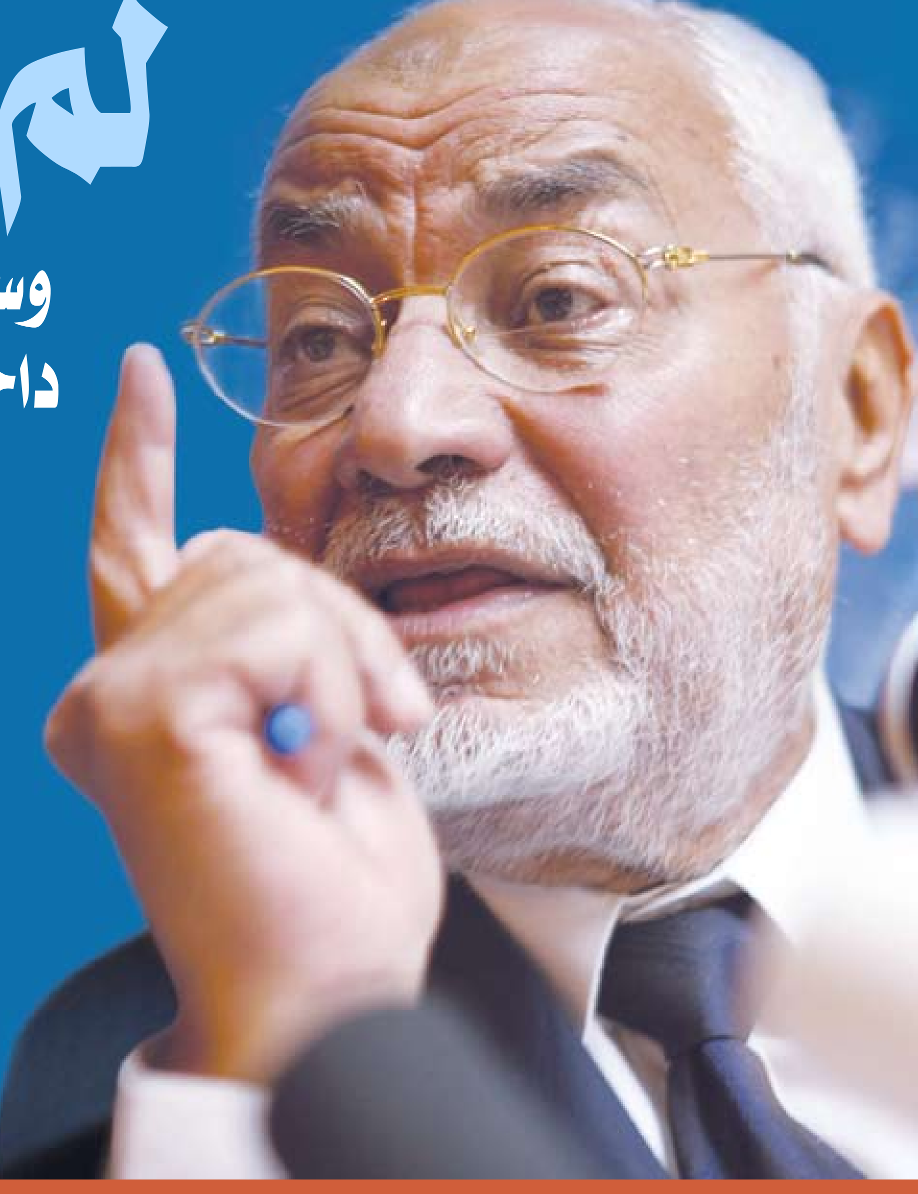
كنت أدرس كيفية تشويه الإسلام فاكتشفت الحقيقة وأسلمت

المسجد الأقصى.. وبركان «غضب» على وشك الانفجار

المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع»:

لم أستقل..

وسأنتقل إلى موقع الجندية داخل الإخوان في يناير القادم



رسالتي للإخوان:

لا تهابوا التغيير فهو بركة

أما «الإلف» فإنه يقتل المُثل العليا

ليس عيباً أن أختلف مع إخواني فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم

يجب أن يكون لنا موقف ضد تقنين الاستبداد حتى لو اعتقلنا جميعاً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٥ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

ألا يستحق الأقصى «قمة» عربية؟!

لا ندري ما الذي جرى بالضبط بين جنبات الأمة حتى أصيبت بهذا الصمت الرهيب وتلك اللامبالاة حيال ما يجري على أرض الأقصى؟ فالكيان الصهيوني بقضه وقضيضه يواصل حملته العدوانية لتهويد القدس وهدم الأقصى سعياً لإقامة الهيكل المزعوم، ولا يمر يوم إلا ويحدث اعتداء جديد على الأقصى.. اقتحامات واجتياحات لباحات المسجد، وتهديد المصلين والاعتداء عليهم بالضرب وحصارهم، بينما آلات الحفر الجهنمية تواصل عدوانها على أساسات المسجد؛ بما يهدد بانهيار أساساته وحوائطه في أية لحظة.

ولم تستفز هذه الحملة العدوانية الصهيونية على الأقصى والقدس النظام العربي لتحرك صمته المريب؛ لينطق بكلمة شجب أو استنكار، ولم تحرك الدول العربية التي تقيم علاقات مع العدو لقطعها وطرد سفرائه منها أو حتى تجميدها، ولم تستفز الجامعة العربية لتتقدم خطوة في التعبير عن إدانتها وتدعو لقمة عربية عاجلة.

بينما الجماهير العربية والإسلامية تغلي وتعيش شبه مسجونة تحت سطوة قوات الأمن والأنظمة البوليسية، التي تحول دون تحركها للتعبير عن غضبها، ومن يحاول التحرك والنزول إلى الشارع يكون مصيره السجن!

ولا شك أن هذا الموقف المتخاذل من النظام العربي والإسلامي يعتبر ضوءاً أخضر للصهاينة ليفعلوا بالأقصى أفاعيلهم، ويواصلوا مخططهم اللعين لتهويد الأقصى وهدمه لا قدر الله.

ولم يكن ما يجري ضد الأقصى والقدس وليد اللحظة حتى يتعلل أي متعلل بأن ما يجري هو أحداث مفاجئة.

إن الصهاينة منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين يعلنون بكل صلف ووقاحة، تفاصيل مخططهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم؛ فـ«ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني أعلن أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لـ«إسرائيل» بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه الصهاينة المتطرفون في ١٩٩٨/٩/١٧م في القدس، قال ممثل «بنيامين نتنياهو» رئيس الحكومة الصهيونية في ذلك الوقت: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم تبعه ابن المتطرف «مائير كاهانا» قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. لا صخرة ولا قبة ولا مسجد، بل راية «إسرائيل»، فهو واجب مفروض على جيلنا».

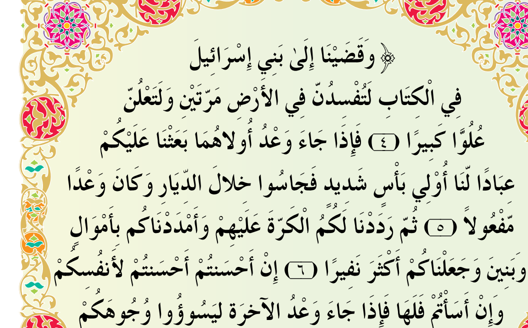
ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧م والاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف، وأبرزها ما يلي:

- الحريق الشهير الذي أُضرم فيه عام ١٩٦٧م.
- قيام عصابة ما يسمى بـ«أمناء الهيكل» في ١٩٨٩/١٠/١٥م بوضع حجر أساس رمزي لما يسمى بـ«الهيكل» وإعلان زعيم تلك العصابة حينها أن تلك بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي.
- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها - وفق آراء الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات في أي وقت.

وأمام هذا العدوان، يقف الشعب الفلسطيني في القدس وحيداً في مواجهة العدوان، بعد أن تخلت «سلطة عباس» عنهم وبات كل همها كيل الاتهامات وتعميق الخلاف والصراع مع قوى المقاومة، الأمر الذي أضعف الموقف الفلسطيني وشق الصف في مواجهة ذلك العدوان.

لقد قلنا مراراً في هذا المكان: لئن كانت «السلطة» ومعظم الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية قد تخلوا عن القدس والأقصى، فإن للمسجد رباً يحميه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ...﴾ (الأنعام:٦١)، كما أن الجماهير المؤمنة المجاهدة ستدافع عنه بأجسادها حتى آخر قطرة من دمائها، وحتى يتم قهر ودحر يهود بإذن الله، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤﴾ (الروم)، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧﴾ (الإسراء).■





(سورة الإسراء)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





في افتتاح دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الـ(١٣) لمجلس الأمة

سموّ الأمير: أبوابي مفتوحة للجميع لسماع أي أفكار ومقترحات

افتتح سموّ الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يوم الثلاثاء الماضي (٢٧ أكتوبر٢٠٠٩م) دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي الثالث عشر لمجلس الأمة؛ حيث ألقى «النطق السامي» إيذاناً بانطلاق أعماله الجديدة، وأتبعه بكلمة دعا فيها النوّاب إلى تحمّل المسؤولية الوطنية في مواجهة أيّ تحدّيات، من خلال الالتزام بالعمل الجاد المخلص، والتشرّف بصالح الأفعال وأسمى الخصال في تعبئة مختلف الطاقات والإمكانات.

كتب: أسامة عبد السلام

وأكّد أمير البلاد أن الوحدة الوطنية الجامعة المانعة الحاضنة لأبناء الكويت هي الركن الأساسي في تماسكهم وحرصهم على ثوابتهم، وقال: «إننا أمام مرحلة دقيقة مليئة بالتحدّيات والأزمات العالمية والإقليمية التي ألقت بظلالها علينا دون تمييز، في الوقت الذي تتزاحم فيه متطلبات العملية التنموية ببرامجها ومشروعاتها واجبة التنفيذ، لاسيما في مجالاتها الصحية والتعليمية والإسكانية والخدمية والبيئية، وسائر قضاياها الأخرى في مختلف القطاعات».

وأشار سموّ الأمير إلى أن الحفاظ على الوطن مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع، وأنها ليست حكراً على سلطة أو فرد، كما أنها ليست مجالاً للتشكيك أو المزايدة، وأوضح قائلاً: «الكل يعلم أن أبوابي مفتوحة، ووالد الجميع لسماع ما يتم طرحه من أفكار ومقترحات تهدف إلى تعزيز مسيرة بناء الوطن وتنميته والحفاظ على مصلحته».

وأضاف: «إن التعاون الإيجابي البنّاء بين السلطتين التشريعية والتنفيذية أمر حتمي في تكريس شراكة مثمرة على سلم ترتيب الأولويات وتلمس ومعالجة هموم المواطنين وحل مشكلاتهم، آخذين بأسباب العلم والمعرفة والخبرات المتقدمة سبيلاً لتحقيق الإنجازات وتجسيد التطلعات المرسومة في برنامج عمل الحكومة والخطة الخمسية التنموية، مع الحرص على مواكبة الركب الحضاري بكفاءة واقتدار، وهو منحى لا خيار فيه، ولا بديل عن تغليب الحوار الموضوعي الهادئ في غرس الثقة المتبادلة بين المجلس والحكومة، واحترام كل سلطة لحدود السلطات الأخرى، وحسن استخدام الأدوات الدستورية في إطار القوانين والتشريعات المعتمدة».

الحكومة والبرلمان

وتطرّق سموّ الأمير إلى العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية قائلاً: «لا شك أن هناك جهداً كبيراً قد بذلته الحكومة في إعداد برنامج عملها للمرحلة المقبلة، وقد يكون هناك اختلاف حول ما جاء به من مضامين، ولكن المصلحة تدعو لأن يتعامل مجلس الأمة مع مقتضيات برنامج العمل على نحو إيجابي وموضوعي يعكس حرصه المنشود على التعاون مع الحكومة لإنجاز هذا البرنامج وتحقيق أهدافه في تجسيد آمال وطموحات المواطنين».

وتابع: «إذا كانت الحكومة مسؤولة عن تنفيذ برنامجها ومشروعاتها وأعمالها وتطبيق القوانين وهي موضع المتابعة والمراقبة والمساءلة، فإن المجلس تقع عليه مسؤولية ضبط ممارساته وأعماله والنأي بها عن أي انحراف، وأن يباشر تفعيل لائحته وأدواته بما يكفل أن تكون جميع ممارساته منضبطة بأحكام الدستور والقانون ومحققة للصالح العام، وألا يسمح بما يسيء لهذه المؤسسة الوطنية ويمس مكانتها المشهودة، وهو من يملك ذلك ويستطيع».

حرية مسؤولة

وشدّد سموّ الأمير على أن الإعلام - بوسائله المرئية والمسموعة والمقروءة - يبقى الأداة الحضارية للداخل والخارج، وقال: «إذا كانت حرية التعبير مكفولة للجميع فإن ذلك لا يعطي الحق لأحد - أيّاً كان - في أن يسيء إلى الغير بالتجريح، أو استباحة الخصوصيات، أو تفصيل القضايا المطروحة على إيقاع طائفي أو قبلي أو فئوي انتقائي ينال من ثوابتنا الوطنية الراسخة، وعليه أن يكون منارة للحرية المسؤولة ومسانداً للجهود الإصلاحية؛ بما يجسّد دوره المأمول والمنشود».

ودعا - في ختام كلمته - إلى تكريس دولة القانون والمؤسسات بمقوّمات عصرية، و«مراجعة التشريعات والقوانين لتلافي أوجه القصور وتحديث البنية القانونية في ضوء المنظور الإستراتيجي للتنمية المستدامة، باعتبار أن الأصل في التشريع أن يلبّي حاجات المجتمع المتطوّرة والمتغيّرة».■

حرية التعبير مكفولة للجميع.. ولا يحق لأحد تجريح الآخرين أو تفصيل القضايا على إيقاع طائفي أو قبلي أو فئوي انتقائي

في ملتقى «فلنَحْم أقصانا» بجمعية الإصلاح الاجتماعي..

القطان: لن يتَحرر الأقصى إلا إذا حملت الأمة الإسلامية همومه



كتب: محمد المسباح

أكد الداعية أحمد القطان أن قضية الأقصى قضية دين وعقيدة، فالأقصى من الثوابت التي لا تقبل الجدل والمساومة ولن يمكن تحرير الأقصى إلا إذا حملت كل الأمة الإسلامية همومه وتحركت لحمايته مما يتعرض له اليوم من انتهاكات مستمرة بلا هوادة.

وأوضح القطان في كلمة له خلال ملتقى الأقصى الحادي عشر تحت شعار «فلنحم أقصانا» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي في مبنى الجمعية في منطقة الروضة، أن الأمة التي لا تحمل هموم الأقصى لن تستطيع تحريره من براثن الصهاينة، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ جعل من قضية الأقصى أولى اهتماماته، حيث إن الكفار رجموه في الطائف وحاربوه، وفرضوا عداوته في كل مكان يتوجه إليه، حتى جاءت حادثة الإسراء والمعراج التي بينت مكانة هذا المكان المقدس.

وأردف قائلاً: إن طريق تحرير الأقصى مليء بالصعوبات والشوك، لهذا لم يصمد إلا الصابرون، فما كان منهم إلا النصر والتحرير، إلا أن المسجد وقع في الأسر اليوم ويحتاج من يخلصه من هذا الأسر.

وبدوره، قال الشيخ د. يوسف السند: إن «الأوروبيين باتوا يعتبرون مقاطعة الكيان الصهيوني واجباً أخلاقياً بعد ما شاهدوه بأم أعينهم من اعتداءات سافرة على حقوق الإنسان في فلسطين، إضافة إلى فرض قيود واسعة وتضييق واسع على ذلك الكيان، بينما يقف المسلمون بعيداً عن النصرة الحقيقية لإخوانهم المرابطين.

ومن جانبه، قال مدير صحيفة «السبيل» سعود أبو محفوظ: «إن اليهود يمنعون كل شيء عن أهل المسجد الأقصى والمناطق المحيطة به، فهم لا يسمحون بدخول الغذاء أو الدواء إلى أهالي تلك المناطق.

وأشار إلى «ضرورة الحفاظ على ميراث الرسول ﷺ، ولذا يجب علينا جميعاً نصرة هذا المسجد، كما وقف العالم خلال نصرة قطاع غزة الذي واجه الآلة «الإسرائيلية» بكل صمود وتحد.

وأوضح أبو محفوظ أن العدو «الإسرائيلي» يسعى دائماً إلى قتل وإبادة الشعب الفلسطيني بكل فئاته وأطيافه، لكنهم ذهلوا عندما رأوا صبر وصمود هذا الشعب الأعزل في وقت تخاذلت فيه المواقف الرسمية.

كما نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي مهرجاناً إنشادياً في منتزه حديقة الشعب، ضمن فعاليات الملتقى، شارك فيه فرقة «ربى الأقصى» بقيادة خالد مقبل، وبعدها المنشد عبدالفتاح عوينات، وأيضاً فرقة «الأرياف» للدبكة الفلسطينية بقيادة منجد القمري، أدار المهرجان الإنشادي مذيع برامج إذاعة الكويت المتميز برجس العجمي.■

أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الشفافية الكويتية صلاح الغزالي، أن الإسلام جعل من أولوياته مكافحة الفساد وملاحقة المفسدين، بحثه الإنسان على حمل الأمانة وعدم تضييعها، وتجريم الرشوة والهدية للموظف العام، والواسطة والسرقة، والتحذير من السكوت عن محاربة الفساد.

وقال الغزالي في حواره مع «المجتمع»: إن شيوع الفساد وغياب الشفافية وقبلهما الأنظمة السياسية وراء تخلفه العالم الإسلامي والعربي وتصنيفه من دول العالم الثالث، رغم الإمكانات المادية والبشرية الضخمة التي نمتلكها، مشيراً إلى أن الدول الخليجية والعربية والإسلامية، يمكنها النهوض لتكون من دول العالم الأول المتقدم من خلال الأخذ بمبادئ الحكم الرشيد.



رئيس جمعية الشفافية الكويتية..
د. صلاح الغزالي في حوار خاص مع «المجتمع»

ملاحقة المفسدين من أولويات الإسلام

حوار: أحمد هيكل

وأوضح الغزالي أن جميع الأجواء المحلية والعالمية كانت مهيأة لظهور جمعية للشفافية في الكويت أواخر العام ٢٠٠٤م، بعد أن وقَّعت الكويت على اتفاقية الأمم المتحدة لمحاربة الفساد في العام ٢٠٠٣م، وذكر أن الجمعية أعدت مجموعة من مشاريع القوانين التي تحتاجها الكويت لترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد، مثل: قانون مكافحة الفساد، وقانون حق الاطلاع على المعلومات، وقانون المناقصات، وقانون تعارض المصالح، وأضاف: إن البلاد بحاجة إلى عدد من المؤسسات التي تكافح الفساد مثل هيئة مكافحة الفساد وديوان المعلومات العامة، والهيئة العليا للانتخابات.

وإلى تفاصيل الحوار:

● بداية.. كيف ومتى نشأت فكرة إنشاء جمعية للشفافية في الكويت؟

- في السنوات الأخيرة كان قد كثر الحديث عن الفساد والشفافية في إطار موجة عالمية.. كما أنه توجد منظمة الشفافية الدولية التي تأسست في العام ١٩٩٣م في برلين بألمانيا، وهناك أكثر من ٩٠ دولة في العالم بها جمعيات للشفافية، ولم يكن وقتها بالكويت أية جمعية مماثلة.. هكذا جاءتنا فكرة إنشاء هذه الجمعية في نهاية العام ٢٠٠٤م، عندما صدر تقرير الحكومة الكويتية الشهير عن حجم الفساد.. وبحثنا في تجارب الدول الأخرى التي أنشأت جمعيات للشفافية، وفي مارس من العام ٢٠٠٥م عقدنا الجمعية العمومية التأسيسية، وفي مارس ٢٠٠٦م تم إشهارها من قبل مجلس الوزراء.

● وما أهدافكم؟ وهل ثمَّة عراقيل وضعتها الحكومة أمامكم؟

- هدفنا الأساسي من إنشاء الجمعية هو مناهضة الفساد المالي والإداري الحكومي؛ لأن القطاع الحكومي هنا يمثل ٩٠٪ من مؤسسات الدولة.

قوانين ومؤسسات مطلوبة

● وما رؤيتكم لتحقيق أهداف الجمعية خاصة ترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد؟

- قمنا بإجراء مسح استطلاعي بين أعضاء الجمعية عن الأشياء التي تحتاجها الكويت، حتى تكون متقدمة على طريق الإصلاح والتنمية.. فوجدنا أن هناك قوانين ومؤسسات يجب أن تكون موجودة لمكافحة الفساد، إلى جانب نواقص أخرى في مجال توعية المجتمع بأهمية الشفافية.

ومن أبرز القوانين والتشريعات التي قدمنا مشاريع بها إلى مجلس الأمة من خلال أعضاء المجلس: قانون محاربة الفساد، وهو موجود الآن على جدول أعمال المجلس وقدمه النائب أحمد المليفي الذي يشغل عضو مجلس إدارة الجمعية أيضاً.

والقانون الثاني الذي أعدته الجمعية هو مشروع **قانون حق الاطلاع والحصول على المعلومات**، وقدمناه إلى مجلس الأمة وسيناقشه أيضاً، وسيمنح القانون كل مواطن الحق في الحصول على أية معلومات من أية جهة مع استثناء المعلومات ذات الطابع السري، والتي تمس الأسرار العسكرية وأمن الوطن، والأسرار الشخصية، والاستثمارية للمواطن وللدولة، فلا يمكن الكشف عنها.

وهناك **قانون ثالث خاص بالمناقصات**؛ لأن القانون المطبق حالياً تم وضعه في عام ١٩٦٤م أي منذ ٤٤ عاماً.

أما القانون الرابع، فهو قانون تعارض المصالح، والذي لا يوجد له مثيل في البلاد، ويختص بحظر تضارب مصالح الموظف العام المسؤول الذي يملك القرار وتكون له مصلحة شخصية في هذا القرار، وكذلك يمنع القانون أي تعامل مالي أو تجاري بين النائب عضو

> **ضعف مكافحة الفساد في الكويت أدى إلى تراجعها ٣٠ نقطة في مؤشر مدركات الفساد الدولي خلال ٥ سنوات**
>
> **الكويت بحاجة إلى هيئة مستقلة لمكافحة الفساد يتمتع أفرادها بحق الضبطية القضائية**

مجلس الأمة والحكومة، حتى لا يستخدم أي نائب سلطاته الرقابية البرلمانية على الحكومة في تحقيق مصالحه التجارية.

مؤسسات لمكافحة الفساد

● وماذا عن المؤسسات التي تحتاجها الكويت لمكافحة الفساد؟

- تتقصنا مجموعة من المؤسسات وتم تضمين عملية إنشائها في مشاريع القوانين التي ذكرناها سابقاً، وأبرزها وجود هيئة لمكافحة الفساد، تكون مستقلة وتابعة لرئاسة مجلس الوزراء، ودورها متابعة الأفراد من المسؤولين الحكوميين، وأفراد الهيئة يتمتعون بالضبطية القضائية للكشف عن الأموال غير المبررة التي يمتلكها الموظف العام، ومن مهمتها أيضاً تلقي إقرارات الذمة المالية الخاصة بموظفي الحكومة، والوزراء ونواب مجلس الأمة.

والمؤسسة الثانية التي نحتاجها هي ديوان للمعلومات العامة، والذي سيكون مخولاً بتطبيق مشروع قانون حق الاطلاع على البيانات، ويتبع الديوان مجلس الوزراء، ويوجد له فرع في كل وزارة، ليقدم المعلومات التي يطلبها أي مواطن.

أما المؤسسة الثالثة التي يجب أن تكون موجودة، هي الهيئة العليا للانتخابات، ونحن نقوم الآن بإعداد نظام تشكيلها.

تراجع مكافحة الفساد في الكويت

● هل تستحق الكويت هذا الترتيب المتأخر في قائمة الدول التي تحارب الفساد في العالم، رغم نجاح تجربتها الديمقراطية والبرلمانية؟

- هذا الترتيب الخاص بمكافحة الفساد تم على أساس قياس مدى شيوع الفساد في كل دولة، ولا علاقة له بالديمقراطية ولا حرية الصحافة ولا فقر أو غنى الدولة.

وكان مؤشر مدركات الفساد الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية سنوياً قد وضع الكويت في المرتبة ٣٥ في عام ٢٠٠٣م، ثم في المرتبة ٤٤ في عام ٢٠٠٤م، ثم نزلنا إلى ٤٥ في عام ٢٠٠٥م، وفي عام ٢٠٠٦م صرنا في المرتبة ٤٦، وصرنا ٦٠ في عام ٢٠٠٧م، وتأخرنا في العام ٢٠٠٨م إلى المرتبة ٦٥، أي أننا تراجعنا ٣٠ درجة خلال ٥ سنوات.

الحكم الرشيد في العالم الإسلامي

● ننتقل الآن إلى الحديث عن الوضع في الدول العربية والإسلامية.. برأيك لماذا تخلّف العرب والمسلمون رغم الإمكانات المادية والبشرية الكبيرة في المنطقة؟ وما هو المطلوب لننهض من جديد؟

- السبب هو شيوع الفساد وغياب الشفافية، وقبلهما الأنظمة السياسية، والمطلوب لننهض من جديد هو تطبيق مبادئ وقيم الحكم الرشيد، ونحن في جمعية الشفافية الكويتية أعددنا ورقة عمل اسمها «الحكم الصالح طريق التنمية»، وأشرنا فيها إلى أن الحكم الرشيد له متطلبات دولية معروفة اعتمدتها الأمم المتحدة في مبادرتها الدولية للحكم الرشيد.

رؤية إسلامية لمكافحة الفساد

● وما هي - برأيك - المبادئ الإسلامية التي ترسخ الشفافية وتحارب الفساد في المجتمع المسلم؟

الإسلام رسّخ مبدأ الشفافية بحفظ الأمانة ومحاربة الفساد وتجريم الرشوة والواسطة والسرقة

العالم الإسلامي تخلّف عن الركب الحضاري لشيوع الفساد وغياب الشفافية.. ونهضته مرهونة بالحكم الرشيد

- تضمنت تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف العديد من المبادئ في مكافحة الفساد، ومن ذلك قيمة «الأمانة» التي تحملها الإنسان بعد أن عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، والواجب على الإنسان أن يؤدي الأمانة على الوجه الأكمل المطلوب منه لينال رضا الله تعالى وإصلاح المجتمع، أما إذا ضُيِّعت الأمانة ففي ذلك فساد للمجتمع، وإخلال لنظامه وتفكك لعراه وأواصره.

ومن مظاهر حماية الله تعالى لهذه الأمانة، أنه حرَّم على عباده كل ما يكون سبباً لضياعها أو نقصانها، فحرم الله كل أنواع الفساد المالي والإداري، مثل: الرشوة، والهدية للموظف العام، والواسطة، والسرقة، والسكوت عن إنكار الفساد.

فبعض العلماء عدّ الرشوة من الكبائر، وفي الحديث الشريف: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي»(رواه الترمذي)، واللعن لا يكون إلاّ على ذنب عظيم ومنكر كبير

وعن الهدية، فإن الكثير من العلماء اعتبر أخذ الموظف العام للهدية هو نوع من الرشوة، وجاء في الحديث الشريف الذي رواه الشيخان، أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال عامل أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أُهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه - أو في بيت أمه - حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلاَّ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، ثم رفع الرسول ﷺ يديه حتى رأى الصحابة عفرتي إبطيه، ثم قال: «اللهم هل بلغت» مرتين، وعلق الإمام النووي رحمه الله بقوله: في الحديث، بيان أن هدايا العمال حرام وغلول؛ لأنه كان في ولايته وأمانته.

أما عن الواسطة فقد نهى عنها الرسول ﷺ واستنكر ما أراده أسامة بن زيد حبّ رسول الله ﷺ أن يشفع في المرأة الغامدية، وقال له: «أتشفع في حد من حدود الله، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها».

وكذلك حرَّم الإسلام السرقة، وشرَّع حد قطع يد السارق، وكذلك حرَّم السكوت عن إنكار الفساد، حيث يأمرنا الإسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفساد نوع من المنكر، وفي الحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه».

أضرار السكوت عن مكافحة الفساد

● ما الأضرار الناتجة عن عدم التزام الحاكم والمحكوم بهذه المبادئ الإسلامية في مكافحة الفساد؟

- لذلك أضرار كثيرة أبرزها:

١- توسيد الأمر لغير أهله، من خلال دفع الرشاوى للحصول على الوظائف العامة؛ فتقل الإنتاجية وتهدر الموارد.

٢- تدمير المبادئ والأخلاق الكريمة: لأن انتشار الفساد من رشوة وخيانة للأمانة وسرقة يفقد ثقة الناس في بعضهم بعضاً؛ فينتشر التسيب، ويضعف الشعور بالولاء والانتماء للوطن.

٣- إهدار الأموال وتعريض الأنفس للخطر.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إغلاق مدرسة إسلامية أمريكية بسبب الديون ونقص التمويل

أغلقت إحدى المدارس الإسلامية في مقاطعة «ديترويت» الأمريكية أبوابها بسبب تراكم الديون ونقص التمويل؛ الأمر الذي أوقع أولياء الأمور في حيرة من أمرهم حول المدرسة البديلة التي سيُلحقون بها أبناءهم.

وبحسب المتحدث الرسمي باسم المقاطعة، فإن بعض أولياء الأمور يسعون حالياً إلى إدراج أولادهم في مدارس «ديربورن» العامة، فيما يبحث البعض الآخر عن مدارس إسلامية في مكان آخر.

وأفادت صحيفة «ديترويت فري برس» بأن «الأكاديمية الإسلامية الأمريكية» التي افتُتحت عام ٢٠٠٦م كانت تضم ١٧٠ طالباً، أغلبهم لآباء لبنانيين مسلمين يريدون تربية أبنائهم في بيئة إسلامية.■

فرنسا: شطب فريق مسلم لرفضه اللعب مع «الشواذ»!

شطبت اللجنة المنظمة لدورة كرة قدم للهواة في فرنسا فريقاً جميع لاعبيه مسلمون لرفضهم خوض مباراة مقرّرة ضد فريق آخر يمثل «الشواذ جنسياً»!

وبعث فريق «كريتيل بابل» لكرة القدم - الذي كوّنته عائلات مسلمة للمشاركة في دوري للهواة، ولا علاقة له بالاتحاد الفرنسي لكرة القدم - بعث برسالة إلكترونية إلى فريق «باريس فوت جاي» جاء فيها: «نعتذر لفريقكم عن خوض المباراة المقرّرة معكم في الدورة التي اشتركنا فيها؛ نظراً لاسم فريقكم، ونقول: إن فريقنا الذي يتكون من مسلمين ملتزمين لا يمكنه أن يلعب ضد فريقكم؛ فمعتقداتنا أهم بكثير من مجرد مباراة لكرة القدم».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

انطلاق «مهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية» منتصف نوفمبر

في تحدٍّ للحصار الذي يفرضه الكيان الصهيوني على قطاع غزة، تقوم اللجنة الوطنية العليا للاحتفاء بـ«القدس» عاصمة للثقافة العربية بوضع الترتيبات لإقامة مهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية خلال الفترة (١٥ - ١٨) نوفمبر الجاري.



ويهدف القائمون على المهرجان الأول من نوعه في غزة إلى تشجيع صناعة أفلام تسلّط الضوء على ممارسات الاحتلال على الفلسطينيين، وتحدّي الحصار المفروض على قطاع غزة منذ ثلاثة أعوام، ومد جسور التواصل بين صانعي الأفلام الفلسطينية وصانعي الأفلام العالمية.

وقال رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان غزة الدولي للأفلام التسجيلية «جواد الدلو»: إن دعوات وُجِّهت إلى المؤسسات والأفراد في كل دول العالم للمشاركة في فعاليات المهرجان التي ستستمر ثلاثة أيام.

وأضاف: إن اللجنة خصّصت عدة جوائز مالية لأفضل ثلاثة أفلام مشاركة تتناول القضية الفلسطينية، وجائزة لأفضل فيلم عن القدس، مشيراً إلى أن مدير مهرجان «الجزيرة» الدولي للأفلام التسجيلية «عباس أرناؤوط» سيترأس لجنة التحكيم، مع عضوية سبعة من المخرجين والمتخصصين العرب والأجانب.■

استياء من رفع الاتحاد الأوروبي العقوبات المفروضة على أوزبكستان

كتبت: فاطمة المنوفي

أثارت تصريحات مسؤولي الاتحاد الأوروبي برفع العقوبات المفروضة على أوزبكستان استياء الناشطين في مجال حقوق الإنسان في أوزبكستان وخارجها.

ودعت «منظمة العفو الدولية» الاتحاد الأوروبي إلى عدم رفع العقوبات المفروضة على أوزبكستان منذ مقتل المئات من المتظاهرين المدنيين عام ٢٠٠٥م في «أنديجان»، مطالبة بعدم رفع الحظر المتعلق ببيع أسلحة الاتحاد الأوروبي لأوزبكستان إذا لم يتم تحقيق في مذبحة «أنديجان».

وقالت المنظمة: إنه إذا تم رفع الحظر المفروض على مبيعات الاتحاد الأوروبي من السلاح لأوزبكستان دون إجراء تحقيقات في مقتل الأبرياء من المواطنين الأوزبك فإن الاتحاد الأوروبي سوف يخسر مصداقيته، كما أن الضغط الدولي الوحيد على أوزبكستان سيزول برفع الحظر.


إسلام كريموف

وكان الاتحاد الأوروبي قد فرض عقوبات على أوزبكستان عام ٢٠٠٥م، بعد مواصلة حكومة الرئيس «إسلام كريموف» رفضها السماح بتحقيق دولي مستقل في مذبحة «أنديجان»، الذي طالبت به مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.■

معرض بغداد الدولي يلغي شرط مقاطعة «إسرائيل» للمشاركة فيه!

ألغت السلطات العراقية بنداً ينص على ضرورة مقاطعة «إسرائيل» من قبل الشركات الأجنبية المشاركة في معرض بغداد الدولي السنوي، وفق رسالة وزعتها وزارة الخارجية العراقية على السفارات والمنظمات الدولية.

وجاء في النسخة الإنجليزية للرسالة: إن «وزارة الخارجية يشرّفها أن تبلغكم بإلغاء الفقرة ٤٥ من شروط المشاركة في معرض بغداد الدولي السادس والثلاثين، والتي تنص على أن تقدّم الشركات الراغبة في المشاركة بالمعرض المذكور وثيقة حول مقاطعة «إسرائيل». وقال دبلوماسي أوروبي (طلب عدم كشف اسمه) لوكالة الأنباء الفرنسية: إن الاتحاد الأوروبي وضع في مايو الماضي إلغاء هذه الفقرة شرطاً لمشاركة الدول الأوروبية في المعرض المقرّر من الأول إلى العاشر من نوفمبر ٢٠٠٩م.■

وفاة الداعية «حسن بشير عبدالماجد».. أحد قيادات الإخوان بالسودان

نعى الإخوان المسلمون في السودان إلى رجال الدعوة في العالَمْين العربي والإسلامي الداعية حسن بشير عبدالماجد، الذي وافته المنية في ماليزيا يوم الخميس قبل الماضي (٢٢ أكتوبر) عن عمر ناهز السابعة والخمسين؛ بعد رحلة من العمل والدعوة والجهاد في دعوة الإخوان المسلمين.

وكان الفقيد - يرحمه الله - قد انضم لجماعة الإخوان المسلمين بالسودان في ستينيات القرن الماضي؛ حتى أصبح عضواً بالمكتب التنفيذي ومسؤولاً عن العمل الطلابي، ويُعَدُّ واحداً من سبعة أسّسوا العمل الإخواني في السودان، قبل أن يتفرغ للعمل الدعوي بالخارج، الذي استمر فيه طيلة ١٥ عاماً.

وقد أُقيمت صلاة الجنازة عليه في مسجد الرحمة بمدينة الخرطوم، وأمَّ الصلاة عليه د. «الحبر يوسف نور الدايم» المراقب العام للإخوان المسلمين بالسودان؛ بحضور لفيف من قيادات الإخوان بالعالم الإسلامي.■

إندونيسيا: حزب «العدالة» الإسلامي يحوز أربع حقائب وزارية



قال محللون إندونيسيون: إن حصول حزب «العدالة والرفاهية» الإسلامي على أربع حقائب وزارية - رغم فوزه بـ(٥٧) مقعداً من مقاعد البرلمان الإندونيسي، في حين حصل حزب «جولكار» على ثلاث حقائب وزارية فقط رغم فوزه في الانتخابات التشريعية الماضية بـ(١٠٦) مقاعد - دليل على أن الرئيس الإندونيسي المنتخَب «سوسيلو بامبانج يودويونو» لديه الرغبة في تعزيز مكانة الإسلاميين المعتدلين في الحكومة والدولة.

وكان «يودويونو» قد وافق على انضمام حزب «جولكار» إلى حكومته الائتلافية التي تتكون من ستة أحزاب حالياً، وتضم ٤٢٣ مقعداً بالبرلمان الإندونيسي البالغ عدد مقاعده ٥٦٠ مقعداً.

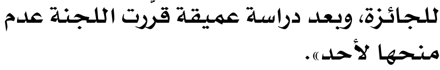
وضمت الحكومة الإندونيسية الجديدة ٣٤ حقيبة وزارية، نال منها الحزب الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس ٦ حقائب، في حين حصل حزب العدالة والرفاهية الإسلامي على ٤ حقائب، وحصل «جولكار» على ٣ مقاعد، وتوزعت باقي المقاعد على عدد من الأحزاب الصغيرة.■

حجب جائزة «الريادة الأفريقية» هذا العام.. لعدم وجود من يستحقها!



محمد (مو) إبراهيم

قــرّرت لجنة «جائزة الريادة الأفريقية» حجب الجائزة هذا العام؛ بسبب عدم وجود مرشح مناسب لنيل الجائزة وقيمتها خمسة ملايين دولار، لتكون المرة الأولى- منذ تأسيس الجائزة قبل ثلاثة أعوام - التي يتم فيها حجبها، وقالت لجنة التحكيم في بيان: «لقد درست اللجنة المرشحين للجائزة، وبعد دراسة عميقة قرّرت اللجنة عدم منحها لأحد».



وكان رئيس جنوب أفريقيا السابق «ثامبو مبيكي»، والرئيس الغاني السابق «جون كوفور» من المرشحين للجائزة التي تُمنح لأحد الرؤساء الأفارقة الذين انتُخِبوا ديمقراطياً، أو رؤساء الوزراء السابقين الذين غادروا مناصبهم في السنوات الثلاث السابقة.

وكانت الجائزة - التي تبلغ قيمتها أكثر من ثلاثة أضعاف جائزة نوبل للسلام - قد ذهبت في عامها الأول لرئيس موزمبيق السابق «يواكيم ألبرتو شيسانو»، فيما ذهبت العام الماضي لرئيس بوتسوانا السابق «فيستوس جنتباني موجاي».

يُذكر أن مؤسّس ومانح الجائزة هو السوداني محمد (مو) إبراهيم، وهو رجل أعمال معروف في مجال الاتصالات الخلوية، وعضو المجلس الاستشاري لمدرسة لندن للأعمال عن القطاع الأفريقي.■

هامش الأخبار



• رفض د. شريف رفعت (أستاذ مصري لأمراض القلب يعمل بالسعودية) المشاركة في ندوة بالمؤتمر الأوروبي الدولي لأمراض القلب يديرها طبيب صهيوني، وقدّم اعتذاراً علنياً لنحو ٥ آلاف خبير ومتخصّص احتشدوا في العاصمة التشيكية «براج»؛ لسماع محاضرته.

• أصدرت دائرة الإفتاء في الأردن فتوى شرعية قالت فيها: «إن المحادثات الخاصة بين الشبّان والفتيات عبر الإنترنت (الشات) حرام؛ لما يترتب عليها من تساهل في الحديث، يدعو إلى الإعجاب والافتتان غالباً، ويفتح باباً للمعاصي».

• نشبت مشاجرة بالعصي والأسلحة البيضاء بين أعضاء الحزب الوطني (الحاكم في مصر) بمحافظة الدقهلية؛ بسبب رفض أنصار أمين الحزب بالمحافظة دخول أنصار عضو برلمان سابق إلى المؤتمر السنوي للحزب بالمحافظة، وأصيب في المشاجرة ٨ من أعضاء الحزب بجروح قطعية في الرأس والوجه!!■

• ردّاً على رفض الدول العربية استقبال طلاب من قطاع غزة في كليات الشرطة لديها، افتتح فتحي حمّاد وزير الداخلية بالحكومة الفلسطينية في غزة أول كلية شرطة في القطاع، واستقبلت الكلية ١٨٨ من منتسبي الأجهزة الأمنية، وعدداً من الطلاب الجُدد.



• بحضور عدد من المهتمّين بالشؤون الأسرية في المؤسّسات الأعضاء باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، نظّم الاتحاد مؤخراً دورة تدريبية في العاصمة البلجيكية «بروكسل»؛ بهدف إعداد وسطاء ومرشدين في القضايا الأسرية بين الجاليات الإسلامية في أوروبا.

• أدانت ٥٦ منظمة حقوقية عربية ودولية ما أسمته «حملة القمع العنيفة» التي شنّتها الأجهزة الأمنية المغربية على عدد من الصحف؛ مطالبة حكومة البلاد بـ«وقف تلك الحملة التي تُعَدُّ الأعنف منذ تولي الملك «محمد السادس» مقاليد الحكم عام ١٩٩٩م».■



البوسنة: قائد قوات «يوفور» ينفي أي تهديد بعودة الحرب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نفى الجنرال «ستيفانو كاستانيوتو» قائد قوات «يوفور» الأوروبية العاملة في البوسنة وجود أي تهديد بعودة الحرب إلى البوسنة؛ بسبب الخلافات حول الإصلاحات بين الأحزاب الإثنية في البلاد.

وقال في تصريحات لوكالة (ANSA) الإيطالية: «إن الأوضاع في البوسنة لا تزال معقدة، لكن من وجهة نظر عسكرية لا أرى أي أخطار من نشوب حرب وصراع عسكري جديد»، مشيراً إلى أنه رغم وجود مساع لإدماج البوسنة في الشراكة «الأورو- أطلسية» إلا أنه لا توجد أي إمكانية لاندلاع حرب جديدة.

وأشاد «كاستانيوتو» بالدور الذي تؤديه قوات «يوفور» في البوسنة، وتحقيق أهدافها في حفظ السلام».■

جيبوتي تنضم إلى المجلس التنفيذي لمنظمة الـ «يونسكو»

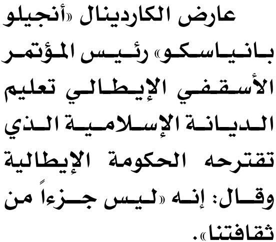
مقديشو: شافعي محمد

انضمت جمهورية جيبوتي إلى المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو)، بعد حصولها على أصوات أكثر من ١٥٠ دولة من أعضاء المنظمة.

وألقى «إسماعيل عمر جيلي» رئيس جمهورية جيبوتي كلمة أمام أعضاء المجلس العمومي للمنظمة عبّر فيه عن سروره البالغ بانتخاب بلاده للمرة الأولى عضواً في المجلس التنفيذي، وقال: «إن جيبوتي هي المقر الرئيس لمثقفي القرن الأفريقي، وإنها تنظّم سنوياً مهرجاناً ثقافياً يحضره أهل الاختصاص من مختلف مناطق القرن الأفريقي، وإنها تسهم في تنمية الثقافة وتطوير اللغة الصومالية بشكل خاص».■

حزب «رابطة الشمال»: مشروع استفزازي!

كنيسة «روما» تعارض تعليم الإسلام في المدارس الإيطالية





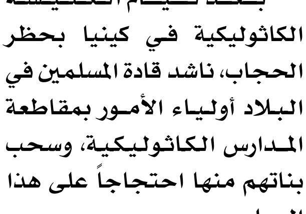
عارض الكاردينال «أنجيلو بانياسكو» رئيس المؤتمر الأسقفي الإيطالي تعليم الديانة الإسلامية الذي تقترحه الحكومة الإيطالية وقال: إنه «ليس جزءاً من ثقافتنا».

وأضاف في مقابلة نشرتها صحيفة «إل كورييريه ديلا سيرا» الإيطالية: «إن تعليم الكاثوليكية مبرِّر لأنه جزء من تاريخنا وثقافتنا، وتعلُّم الديانة الكاثوليكية ضروري للإلمام بثقافتنا، لكن الساعة الأسبوعية التي تقترحها الحكومة لتعليم الديانة الإسلامية لا تبدو لي مبررَّة أو منطقية».

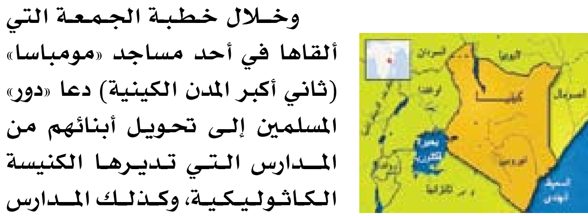
وكان نائب وزير التنمية الاقتصادية «أدولفو أورسو» قد اقترح إدخال ساعة اختيارية لتعلُّم الديانة الإسلامية على مناهج المدارس العامة والخاصة؛ بدعوى تفادي وقوع التلاميذ المسلمين ضحايا للمدارس الإسلامية التي وصفها بـ«الأصولية»، بحسب تعبيره..ورحّب اليسار الإيطالي بهذا الاقتراح، خصوصاً «ماسيمو داليما» رئيس الوزراء السابق، الذي وصفه بأنه «اقتراح صعب التطبيق لكنه منطقي».

وفي المعسكر اليميني، قال «جان فرانكو فيني» رئيس مجلس النواب: إن «الاقتراح مفيد للمصلحة الوطنية من أجل تحقيق اندماج اجتماعي»، فيما وصفه حزب «رابطة الشمال» (يميني متطرِّف) بأنه «مشروع استفزازي»!■

..ومسلمو كينيا يقاطعون المدارس «الكاثوليكية» بعد حظر الحجاب







بعد قيام الكنيسة الكاثوليكية في كينيا بحظر الحجاب، ناشد قادة المسلمين في البلاد أولياء الأمور بمقاطعة المدارس الكاثوليكية، وسحب بناتهم منها احتجاجاً على هذا العمل.

ونقل موقع (All-Africa.com) الإخباري عن الشيخ محمد دور، وهو من أبرز العلماء الذين أطلقوا هذه الدعوات، قوله: «إن ما قامت به الكنيسة يُعَدُّ عملاً استفزازياً، ويمكن أن يثير غضب المسلمين في البلاد».

وخلال خطبة الجمعة التي ألقاها في أحد مساجد «مومباسا» (ثاني أكبر المدن الكينية) دعا «دور» المسلمين إلى تحويل أبنائهم من المدارس التي تديرها الكنيسة الكاثوليكية، وكذلك المدارس العامة التي تحظر ارتداء الطالبات الحجاب إلى المدارس الأخرى التي لا تضع قيوداً على ارتداء الحجاب.

وأضاف قائلاً: «أتمنى أن يستجيب كل المسلمين لهذا النداء، ويسحبوا أوراق أبنائهم في أسرع وقت ممكن».■

روسيا: المراكز الإسلامية تنظّم حملة لتعليم مناسك الحج

أعلن ممثلون بالإدارات الدينية للمسلمين بروسيا أن جميع المراكز الإسلامية والمساجد في البلاد بدأت إعطاء المسلمين الروس دروساً جماعية حول مناسك فريضة الحج قبل التوجّه للديار المقدسة في شهر نوفمبر، وحتى للمسلمين الذين ينوون أداء الفريضة في الأعوام المقبلة. وقال مساعد مفتي «تتارستان» لشؤون الحج «أياز مينغاليف» لوكالة «نوفوستي» الروسية: «بدأنا بالفعل حشد جهودنا لتعليم الحجاج الذين ينوون السفر إلى الأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية، وذلك في تتارستان، وبشكيريا، ومقاطعات: بنزا، وأوليانوفسك، وأستراخان، وغيرها من المناطق في روسيا الاتحادية».

يُذكر أن عدد الحجّاج الذين يسافرون من روسيا يبلغ أكثر من ٢٠ ألف حاج؛ أكثرهم من جمهورية «داغستان»، ويبلغ عدد المساجد في روسيا نحو ٦ آلاف بحسب تقديرات رسمية.■

الـ«فاو»: العالم بحاجة لاستثمار ٨٥ مليار دولار سنوياً في الزراعة



أكّدت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) أن العالم في حاجة لاستثمار ٨٥ مليار دولار سنوياً في القطاع الزراعي حتى تتمكّن جميع الدول من تلبية احتياجات سكّانها المقدّر أن يزيد عددهم على ٩ مليارات نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.

وذكرت المنظمة - في دراسة نشرتها مؤخّراً - أن هناك حاجةً لزيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٧٠٪ على مدى الأربعين سنة المقبلة، بما في ذلك مضاعفة الإنتاج بالدول النامية لمواجهة الزيادة في عدد السكان، والتي تُقدَّر بـ(٢,٣) مليار نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.

وأوضحت الدراسة أن زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية تحتاج إلى ٢٠ مليار دولار سنوياً، وزيادة إنتاج الثروة الحيوانية تتطلب ١٥ ملياراً، وأن هناك حاجةً لاستثمار ٥٠ مليار دولار في خدمات المصبّ؛ مثل إنشاء المستودعات ومنشآت المعالجة.

وقالت: إنه «يجب تخصيص ٢٩ مليار دولار من الاستثمارات المستقبلية لتطوير الزراعة في الصين والهند، أما دول جنوب الصحراء الأفريقية فتحتاج ١١ مليار دولار، بينما تحتاج أمريكا اللاتينية والكاريبي ٢٠ ملياراً، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا ١٠ مليارات، وجنوب آسيا ٢٠ ملياراً، وشرق آسيا ٢٥ ملياراً».■



إنشاء صندوق زراعي جديد لدول الخليج بملياريْ دولار

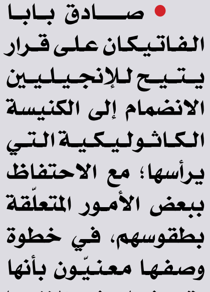
من المقرّر خلال الأشهر القادمة أن تضخ دول الخليج العربي ملياريْ دولار في صندوق زراعي جديد؛ سيكون جزءاً من الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي، وهي منظمة مؤلفة من ٢٠ دولة عربية وأفريقية تهتم بتوفير إمدادات الغذاء.

ويأتي ذلك في إطار سعي الدول الخليجية - التي تعتمد على استيراد الأغذية - لضمان إمدادات الغذاء عن طريق شراء أراضٍ زراعية في الدول النامية، أو شراء حصص في شركات زراعية في أفريقيا والمشرق العربي (الشرق الأوسط).

وقال مدير الاستثمارات المالية بالهيئة «راجاغوبال رامامورثي»: «نحن الآن في مرحلة تأسيس الشركة القابضة، وسيُعلَن اسمها قريباً»، مشيراً إلى أن الموافقة على إنشاء الصندوق تمّت في يناير الماضي، وأن موارد الصندوق تأتي بصفة أساسية من دول الخليج.

يُذكر أن الهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي أُسّست عام ١٩٦٧م، ومقرها السودان، ولها مكتب في «دبي»، ويبلغ رأسمالها ٤٠٠ مليون دولار.■

تأسيس شركة قابضة لإنشاء المصارف الإسلامية في أفريقيا



تعتزم المؤسّسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص - التابعة لمجموعة «البنك الإسلامي للتنمية» - تأسيس شركة قابضة لإنشاء عدد من البنوك الإسلامية في عدد من الدول الأفريقية؛ بمساهمة من «الإسلامي للتنمية» وبنوك إسلامية أخرى من بينها أحد البنوك التركية.

وقال الرئيس التنفيذي للمؤسّسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص «خالد بن محمد العبودي» لصحيفة «الاقتصادية»: إن إنشاء الشركة القابضة الجديدة سيكون عن طريق شراء مجموعة من الأسهم التابعة في الأصل للمؤسّسة في بعض البنوك الإسلامية بالقارة الأفريقية، ومن ثَم السعي لتملّك هذه البنوك بالكامل.

وأوضح أن الشركة ستكون تحت اسم «شركة تمويل أفريقيا»، مشيراً إلى أنها - ككيان - أُسّست بالفعل، وأن المؤسّسة قامت بمخاطبة البنوك المركزية في هذا الشأن.■

هامش الأخبار

• كشفت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن الولايات المتحدة لديها أكثر من ٢٦٦ ألف جندي موزّعين في الخارج؛ في حوالي ٨٠ دولة حول العالم، من بينهم ١١٣ ألف جندي في الدول العربية، وذلك في مهمّات عسكرية، ومهمّات «حفظ سلام»!

• اتفق أساتذة الإخوان المسلمين بجامعة القاهرة على خوض انتخابات نادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعة؛ بشرط ضمان نزاهة الانتخابات، وعدم تدخل إدارة الجامعة أو الأمن بها، خاصة أن مقارّ الانتخابات ستكون لأول مرة داخل الحرم الجامعي.

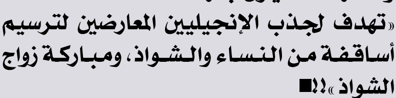
• أصدر «مجمع الفقه الإسلامي» في السودان قراراً بمنع الإعلان عن مراكز العلاج بالقرآن الكريم في الصحف؛ تجنّباً لما وصفه بـ«الأضرار الصحية والنفسية الكبيرة التي تنتج عن ادّعاء غير متخصّصين المعرفة بأسرار الشفاء في آي الذكر الحكيم».

• أكّد «ائتلاف المؤمنات» في نيجيريا وجود تمييز ضدّ المسلمات المحجّبات بمناطق جنوبي البلاد (أغلبية نصرانية)؛ في وظائف القطاع الخاص، خاصة البنوك والمستشفيات، رغم عدم وجود أيّ قانون يحظر ارتداء الحجاب في الدولة التي تطبّق دستوراً علمانياً!

• استهلّت البلغارية «إيرينا بوكوفا» عملها كمديرة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) بهجوم حادّ على النقاب؛ بوصفها إيّاه: بأنه «يحطّ من قيمة المرأة، ويثير الكثير من المشكلات»، وذلك في مقابلة أجرتها معها إذاعة «هولندا» العالمية!



• صادق بابا الفاتيكان على قرار يتيح للانجيليين الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية التي يرأسها؛ مع الاحتفاظ ببعض الأمور المتعلّقة بطقوسهم، في خطوة وصفها معنيّون بأنها «تهدف لجذب الإنجيليين المعارضين لترسيم أساقفة من النساء والشواذ، ومباركة زواج الشواذ»!!■





المرشد العام للإخوان المسلمين في حوار شامل مع «المجتمع» (١)

رب ضارة نافعة! فالخلاف الذي حدث خلال الأيام الماضية - بين المرشد العام وأعضاء مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين - كان سبباً في أن تكون الجماعة في صدر أخبار النشرات التلفزيونية والإذاعية، وعلى الصفحات الأولى من الصحف المحلية والعربية، بل والدولية..

عرف البعض - ممن كانوا لا يعرفون حقيقة الإخوان - أن نشاط الجماعة تنظمه لائحة داخلية، ونزعت الأحداث ما كان يصوره الإعلام الرسمي من أن الإخوان يسيرون بمبدأ الطاعة العمياء لمرشدهم؛ فـ«الشورى» هي التي تحكم حركتهم.

لم أستقل.. لكن.. سأنتقل إلى موقع الجندية داخل الإخوان في يناير القادم

أجرى الحوار: صلاح عبد المقصود

ظهر للجميع أن مكتب الإرشاد لم يوافق على طلب المرشد العام بتصعيد د.عصام العريان لعضوية المكتب خلفاً للراحل الكبير الأستاذ محمد هلال - يرحمه الله - وأن اختلافاً قد حدث بين الطرفين في تفسير لائحة الجماعة.

ونشرت الأذرع الإعلامية للأجهزة الأمنية أن المرشد استقال، وأعطى صلاحياته لنائبه الأول.

لكن سرعان ما ظهر المرشد مكذباً لنبأ الاستقالة، ومؤكداً استمراره في المنصب حتى انتهاء ولايته في يناير القادم، كما أعلن هو بنفسه منذ مارس الماضي أنه لا يرغب في تجديد ولايته لمرة ثانية، وأنه يسعى للتغيير والتداول على المواقع القيادية في الجماعة؛ لأن التغيير - حسب تعبيره - فيه خير وبركة على الجماعة، والبقاء في المنصب لمدة طويلة يقضي على الإبداع والتطوير.

فضيلة المرشد نفى أن يكون قد تنازل عن صلاحياته لنائبه الأول د. محمد حبيب، مؤكداً أن د. حبيب - وطبقاً للائحة - يقوم بأعمال المرشد في حال غيابه، وقائلاً: إنه منذ تولى المنصب وهو يفوّض أعضاء المكتب، بل وبعض الإخوان - ومنهم شباب - في كثير من صلاحياته، دفعاً للعمل، ورفضاً للمركزية.

المرشد العام أكد لـ«المجتمع» أنه سيترك موقع المرشد القائد، ويتحول إلى موقع الجندي العامل في الجماعة، كما أكد ثباته على رأيه في أحقية د. عصام في التصعيد لعضوية المكتب قائلاً: لو كانت الظروف الأمنية مناسبة لدعوت مجلس الشورى العام لحسم الأمر بيني وبين إخواني، نافياً أن يكون خلافه مع مكتب الإرشاد في موضوع تصعيد د. العريان قد أثّر على علاقته بقيادات الجماعة، قائلاً: ليس عيباً أن أختلف مع إخواني أو أغضب، فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم.

> **رسالتي للإخوان:**
> **لا تهابوا التغيير فهو بركة أما «الإلف» فإنه يقتل المثل العليا**

> **ليس عيباً أن أختلف مع إخواني فهذا لا يكدر الحب أو الأخوة أو متانة التنظيم**

> **اقترحت بأن تقتصر عضوية مكتب الإرشاد على دورتين فقط ووافق مجلس الشورى على ذلك**

الحوار مع فضيلة المرشد العام في هذا التوقيت لم يكتف بكشف تفاصيل الأزمة الأخيرة، بل تطرقَ لموضوعات مهمة تخص البناء الداخلي للجماعة، وعلاقتها بالنظام السياسي والقوى والأحزاب المصرية، وموقفه من قضايا الأمة، وعلى رأسها قضية فلسطين.

وربما لفت نظرنا في حوار فضيلته، أنه اقترح على إخوانه بمكتب الإرشاد ألا تزيد عضوية المكتب على دورتين، ووافق مجلس الشورى على هذا الاقتراح، وجعله نصاً في اللائحة الحالية، كما وافق من قبل على جعل ولاية المرشد لفترتين فقط، إيماناً منه بأن التداول على الموقع أفيد للجماعة من البقاء فيها لمدة طويلة.

المرشد أكد أيضاً أن الاعتقالات لا تضعف الجماعة بل تقويها، وعندما سألته عن مظاهرات كسر الحصار عن غزة أو مظاهرات الإصلاح السياسي في مصر واعتقال الأمن لآلاف الإخوان، قال: لابد أن تخرج المظاهرات، حتى ولو اعتقل كل الإخوان؛ فهذا واجب علينا، يجب أن ندفع ضريبته، وسنزداد قوة ومصداقية عند الناس.

وتطرق الحديث لما أشيع من وجود عرض بصفقة بين النظام والإخوان، وموقف المرشد من الحوار، ومن قضية التوريث، والانتخابات البرلمانية القادمة وغيرها من القضايا المهمة..

بقي أن أشير إلى أنني أجريت هذا الحوار مع المرشد العام في مكتبه، وبعد انتهاء الحوار تناول طعام الغداء مع أعضاء المكتب جميعهم، وبالمناسبة كان على مائدة الطعام د. عصام العريان، والذي كان موضوع تصعيده وتوابعه سبب هذا الزخم الإعلامي الذي حظيت به جماعة الإخوان خلال الأيام الماضية..

وإلى نص الحوار الذي تنشره «المجتمع» على حلقات، ابتداء من هذا العدد والأعداد القادمة إن شاء الله:

● أبدأ مع فضيلتكم بأحداث يوم الأحد، وما قيل عن طلبكم من مكتب الإرشاد الموافقة على تصعيد د. عصام العريان لعضويته، وتفسير فضيلتك للائحة، وتفسير المكتب، وما قيل عن أنك استقلت من منصب الإرشاد ونفيك لذلك، ورغم ذلك نشرت وسائل الإعلام أنك تقدمت باستقالتك اعتراضاً على عدم استجابة المكتب لطلبكم بتصعيد د. عصام لعضوية المكتب.

- في البداية، وأنا أتحدث لمجلة «المجتمع» الغراء، لا أنسى بحال من الأحوال أن أذكر الأخ الحبيب الغالي الشيخ «أبو بدر» - رئيس جمعية الإصلاح ورئيس مجلس إدارة مجلة «المجتمع» السابق يرحمه الله - أسأل الله العظيم أن يتقبله في الصالحين ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه على ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء.

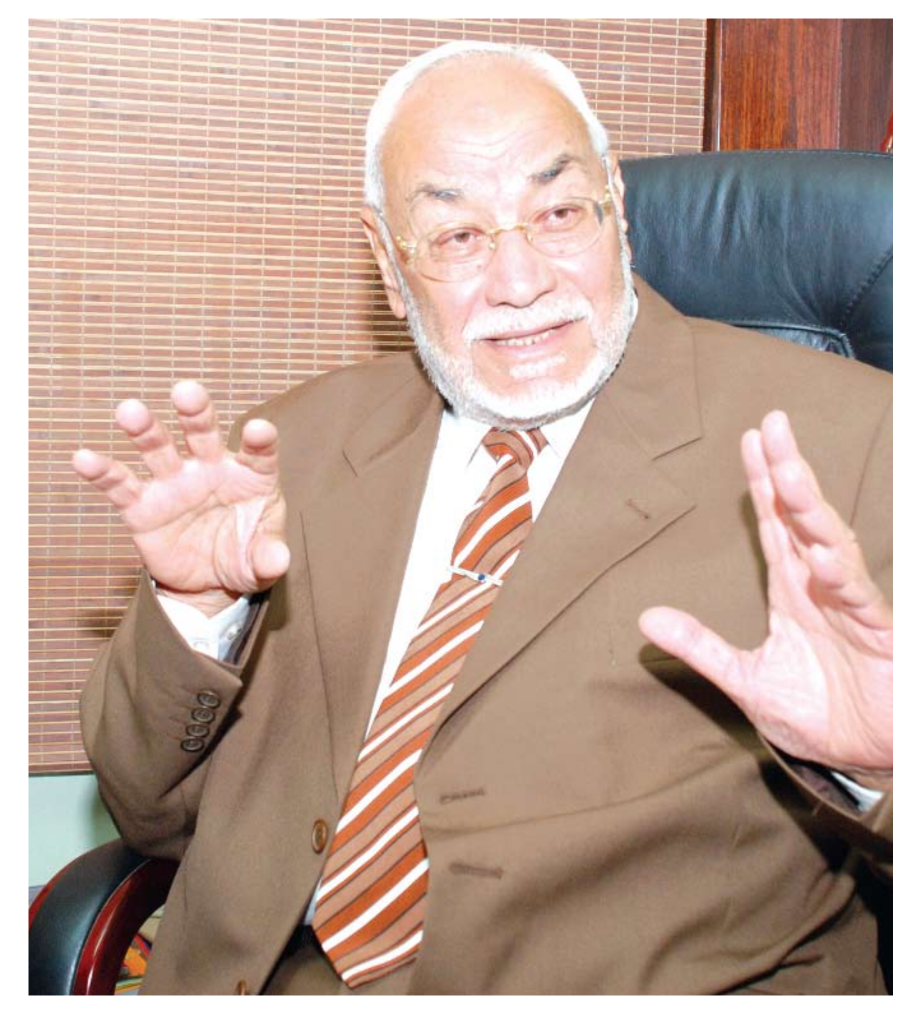
أما فيما يتعلق بالإجابة على سؤالك، فالقضية قضية بسيطة جداً، ولا تستدعي كل هذا الزخم الإعلامي الذي أخذته..

ببساطة، عندما توفي الأخ الكبير الأستاذ محمد هلال عضو المكتب - يرحمه الله - وحضرت في أول اجتماع لمكتب الإرشاد، طلبت اتخاذ إجراءات لتصعيد د.عصام العريان لعضوية المكتب، وخصوصاً أن ترتيبه كان السادس في الانتخابات التكميلية الأخيرة، والتي انتخب فيها خمسة أعضاء للمكتب، وحصل على أكثر من ٤٠٪ من الأصوات كما تقضي اللائحة، فوجدت المعارضة، وكانت وجهة نظرهم أن عندنا انتخابات لمجلس الشورى بعد أسبوعين أو أكثر لانتخاب مكتب الإرشاد، ولا داعي لتصعيد د. عصام، وليترك الأمر للانتخابات طبقاً لتفسيرهم للائحة، أما وجهة نظري فكانت أنه يجب أن يصعّد فوراً، ثم تجرون انتخابات «على مهلكم» يتم انتخابه فيها أو لا يُنتخب، فذلك أمر متروك لمن ينتخبون، وخصوصاً أنه كان بودي أن يتم انتخاب مكتب إرشاد جديد قبل أن تنتهي ولايتي، فوجدت معارضة شديدة، ولا أكتمك أنني لم أقبل هذا، وخصوصاً حينما أجد إجماعاً من المكتب كله..

وقلت لهم:







النائب الأول يقوم بأعمالي في حال غيابي طبقاً للائحة.. وفوضت أعضاء المكتب والإخوان ببعض صلاحياتي منذ توليت الإرشاد.. فما الجديد؟!

لا توجد قوة أو تصرف أمني يحول دون إجراء انتخابات مجلس الشورى.. أستطيع أن أجريها بالتليفون أو الإنترنت أو بأية وسيلة أخرى

كيف أكون مرشداً، وتقولون لي: اللائحة؟ نحن الذين وضعنا اللائحة، واللائحة لها مجالاتها، ولها آلياتها، نحن محرومون منها، نحن مطاردون؛ ولا نقوم بتطبيقها على الوجه الأكمل بسبب المناخ الظالم الذي نعيش فيه.

وأضاف المرشد:

الشورى لها آلياتها، وحينما قلت: إن الشورى فرض وخلق، أقصد أننا محرومون، ولو كانت الشورى مسألة مختَلفاً عليها بيني وبين إخواني، كان من السهل جداً أن أجمع مجلس الشورى وأعرضها عليه، ويكون رأيه هو الحكَم بيني وبينكم، ولكني لا أستطيع بسبب القمع الأمني.

لكنني دائماً أقول من أول يوم: أنا مع الشورى ومع أضعف الركب، وفي كثير من الأحيان، أرى أن أداءنا غير جيد، وليس على المستوى الذي يجب أن يكون، ولكن طبيعتي أن أسير مع أضعف الركب وأحتمل، أما هذه المرة فلم أحتمل، فخرجت وأخذت أسبوع راحة لأفكر تفكيراً جيداً، ثم عدت إلى المكتب، ولأني أحب أحبابي الذين يعاونونني في كتابة الرسالة الأسبوعية وأحترمهم جداً؛ لأنهم مجموعة من المستشارين الشباب المثقفين الذين لا يتغيب منهم أحد منذ توليت رئاسة مكتب الإرشاد حتى اليوم، سطرت رسالة كنت أود أن أعتبرها آخر رسالة، لكن لم أحب أن أعلنها إلا في المكان الذي يعاونني فيه كُتّاب رسالتي الأسبوعية، ولم أكن أريد أن أخرج بها بنفسي، فاجتمعت بهم، وقلت: هذه رسالتي، استمعوا إليها، وقرأت الرسالة، وسجّلوها، وكان عندي بعدها اجتماع مع بعض السياسيين، فانتقلت من مكاني الذي نجتمع فيه إلى مكان الاجتماع مع السياسيين.

● **مع حركة «مصريون من أجل انتخابات حرة»؟**

– نعم، وكان د. عبد الحليم قنديل منسق حركة كفاية حاضراً مع بعض الإخوة السياسيين من تيارات متنوعة، واجتمعت معهم لساعة ونصف الساعة، ثم صلينا الظهر.

وبعد ذلك، أحضر لي الفريق الذي يعاونني في كتابة رسالتي وجهة نظر مكتوبة، فقرأتها، فتفضل أحد الإخوة وقال لي: ألا تعطيني فرصة لإعادة صياغتها؟ فأعطيته فرصة، فأنا لست مستعجلاً.. لكني فوجئت أن الدنيا كلها انقلبت، وإذا بالناس والصحافة يتناولون الموضوع، وأناس يسجلون الموضوع بالصوت والصورة، ويذيعون في الدنيا أن مهدي عاكف استقال!! هذا لمجرد أني جالس مع الإخوان أقول لهم ما في نفسي.. أليس من حقي أن أتحدث مع إخواني وأقول لهم ما أريد؟! لكنه التنصت علينا بالصوت وبالصورة يا أخي!! لم أكن أتوقع ما نُشر، والصحفيون منتظرون تحت البيت بالساعة والساعتين، وكان عندي يومها لقاء تلفزيوني مع قناة «النرويج»، والبيت مكتظ، فطلبت الأخ المسؤول عن موقع الإخوان الإلكتروني، وأمليت عليه التصريح النافي لما تردد عن

عندما أتحدث لمجلة «المجتمع» لا أنسى بحال من الأحوال الحبيب الغالي أبا بدر يرحمه الله

الاستقالة، وسألت وسائل الإعلام: لماذا أنتم مشغولون بنا؟ ألا تنشغلون بالبلاء الذي تعيش فيه البلاد، والـ٣٢٠ معتقلاً من أبناء هذه الأمة المخلصين؟ بدلاً من أن تهتموا بعاكف والجماعة وكل ما يحدث بها، هذا شيء داخلي، لا شأن لكم به..

وأريد أن أقول لك: لا يكدر الأخوة، ولا الحب، ولا متانة التنظيم أن أختلف معك، ليس عيباً أن نختلف، أو نخطئ، إنما الزخم الإعلامي هذا من أين أتى؟ على رأي «فهمي هويدي»: ما هذا؟ الأخبار في النشرات التلفزيونية والصفحات الأولى كلها إخوان مسلمون وعاكف..؟!

وبعد أن كتبت التصريح الأول، امتنعت عن الكلام أو إصدار أي تصريح.

ونظرت، فوجدت الصحافة لم تتوقف.

أما موضوع تفويض د. محمد حبيب، فأنا منذ أن توليت الإرشاد وهناك صلاحيات أفوّض بها الأعضاء.

وقد سئلت مرة: ما صلاحيات مكتب الإرشاد؟ فقلت لهم: هي صلاحيات المرشد، فأنا أعطيت صلاحياتي لكل أعضاء مكتب الإرشاد، كل في موقعه، وكل في مجاله.

صحفي قال لي مرة: وأنت ماذا تفعل؟ قلت له: كل هذا يعود إليَّ في النهاية، ولا يُقضى أمر إلا بموافقتي، وبالعكس، فقد أعطيت صلاحيات لجميع الإخوان كبيرهم وصغيرهم أن يتحدثوا عن الإخوان المسلمين دون الرجوع إليّ، ودون إذني.

● لكن فضيلتك وافقت على رأي المكتب الذي فضّل انتظار تصعيد د.عصام لأخذ رأي مجلس الشورى.

– لا لا، حتى الآن أنا لم أوافق على تفسيرهم؛ لكنني التزمت بقرار الأغلبية.

● حضرتك محتفظ برأيك وتفسيرك للائحة أن من حق د. عصام أن يصعد.

– ومن حقي أنا كمرشد أن أطلب مثل هذا، فلا يعارضونني؛ لأنه أمر ليس فيه مخالفة للائحة، والشورى لابد لها آلياتها، فموضوع مثل هذا كان من الممكن أن أجمع له مجلس الشورى، وأعرضه عليه ليتم حسمه.

● لكن الظروف لم تساعدك؟

– أنا منذ جئت وأنا أحاول تغيير مكتب الإرشاد، لدرجة أنني قلت لهم: إن أيام الأستاذ حسن البنا والهضيبي كانت مدة مكتب الإرشاد سنتين، وكانت هناك وجوه تدخل وأخرى تخرج من المكتب.

● يعني فضيلتك مع التغيير والتجديد للأعضاء؟

– منذ أن توليت وأنا أقول لهم: يا إخوان نريد التغيير، نريد إجراء انتخابات بأي شكل، فوافقوا في العام الماضي وأجرينا انتخابات تكميلية لاختيار خمسة أعضاء للمكتب، وكانت على أعلى مستوى من الشفافية والنزاهة، ونجح خمسة، وكان د. عصام السادس، وكنت أتمنى قبل أن أمشي أن أرى تجديداً في المكتب بصورة أكبر، لذا اقترحت على إخواني في المكتب تعديل اللائحة؛ بحيث تكون عضوية مكتب الإرشاد لا تزيد على دورتين فقط، ووافق مجلس الشورى على هذا التعديل ووضعناه في اللائحة.

وأنا أشعر – كما قلت لهم – أن أداءنا ضعيف أمام الهجمة الشرسة للسياسة العالمية والأوضاع في المنطقة، ويجب ألا ينظر الإخوان تحت أرجلهم، لابد أن نكون في هذا الظرف أكثر حيوية ونشاطاً وانطلاقاً في كل الميادين.



يجب ألا ينظر الإخوان تحت أرجلهم ولابد أن نكون اليوم أكثر حيوية ونشاطاً وانطلاقاً في كل الميادين

●هل التضحيات الكبيرة التي تدفعها الجماعة هي السبب وراء التحفظ؟

– بالطبع، لأننا عندما يكون لنا ٣٢٠ أخاً مسجوناً، لابد أن يكون من حقهم أن يتحفظوا على...

● وقبل ذلك، مارست ضغطاً لخروج مظاهرات الإصلاح السياسي، واعتقل أكثر من ٤٠٠٠ عضو من الإخوان؟

– أنا لم أضغط، كلنا في القيادة كنا متفقين على الخروج في هذه المظاهرات.

● صحيح، لكن حضرتك كنت المحرك الأساسي.

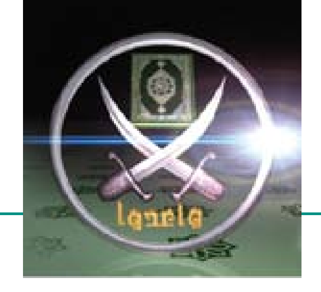
– أنا في وسطهم وأمامهم، وهذا واجب شرعي ووطني أن نكون في مقدمة المتظاهرين لحماية غزة ودعمها، وحماية الحق والعدل اللذين يريدون أن يمحوهما من الأمة، ويقيمون قوانين، ويغيرون مواد الدستور بهذه الصورة.

● حتى لو كلف الجماعة اعتقال الآلاف؟

– حتى لو اعتقلنا كلنا، يجب أن يكون لنا موقف ضد تقنين الاستبداد، فنحن خرجنا واعتقل منا ٣٠٠٠ عندما عدلوا المادة ٧٦ من الدستور، فهذا واجب علينا، يجب أن ندفع ضريبته، وسنزداد قوة ومصداقية عند الناس.. هذا أسلوبي.

● يعني قناعتك أن هذه المواجهات السلمية لا تضعف الجماعة؟

– أبداً، تزيدها قوة؛ لأنها على حق، يعني يجب علينا أن نقول الحق ونعلنه، ونقف بجوار إخواننا في فلسطين وأفغانستان والعراق والصومال، نحن كمسلمين أمة واحدة، وأنا لا أكتمك أني أحزن كثيراً حينما أرى أن دماء المسلمين رخيصة، والمسلمون هم الذين يقتلون أنفسهم، فالمسلمون هم الذين يقتلون أنفسهم في أفغانستان وباكستان والصومال وفلسطين، ونحن- هذا النظام الفاسد والمستبد الذي يمنعنا أن نقدم أو نقوم بواجبنا – نحن «الإخوان المسلمين» لسنا أقل من أن



يكون لنا فعاليات تعلن هذا للكل، لذلك، أقول لك: أنا سأسير مع ضعيف الركب، هذه وجهة نظري، وما يقرره مكتب الإرشاد في هذه الميادين سيكون.

إنما أحياناً أُدلي بتصريحات، يعني مثلاً، حينما طالبت بأن يكون يوم الجمعة انتفاضة من أجل إخواننا في فلسطين، قلت التصريح من هنا، وقبضوا على كل مساعديّ من هنا..

لقد حزنت يومها وذهبت إلى بيتي حزيناً، وفوجئت بأن إخوان محافظة الغربية يطلبونني لحضور مؤتمر أقاموه استجابةً لندائي، فحضرت وطلبوا مني كلمة، لكن من حزني لم أكن أستطيع الحديث، لكن، وحين سمعت هدير الإخوان: «الله أكبر ولله الحمد»، فوقفت وخطبت، كنت أظنهم مائة أو مائتين، فإذا بهم ٥ آلاف، ووجدت مثلهم بالمنصورة، ودمياط، وغيرهما.

قلت: الحمد لله أن الإخوان لم يركنوا إلى هذا الاستبداد، فأنا أتصرف في كل السياسة العالمية، ولا أحد يقول لي: لماذا تعمل هذا؟ هذا حقي وواجبي، أتصل بالأردن وأقول لهم: اذهبوا إلى الصومال، وأتصل بتركيا وأقول: لا يجوز يا أخي أن تقتل الأكراد بالطريقة التي يقتل بها الصهاينة المسلمين، هؤلاء مسلمون مثلك، والحقيقة لم أجد إنساناً يستجيب للواجب الإسلامي والإنساني كـ«أردوغان»، لقد وجدته بعد ذلك يصرح بأن الحرب لن تنهي مشكلة الأكراد.

ثم رأيت موقفه من الصهاينة موقفاً ممتازاً، وموقفه من سورية وفتح الحدود، وموقفه من أرمينيا وإعادة العلاقات بعد قطيعة دامت مائة عام؛ يعني أجد أنه إنسان جزاه الله خيراً، لكن واجب عليّ أن أنبّه، واجب علي أن أتحدث، أما النظم فنسأل الله لها ولنا العافية، فهي نظم قضت على كل الآمال في الأمة، وحاربت كل المخلصين من أبنائها.

● فضيلة المرشد من وراء إشاعة استقالتكم.. من وجهة نظركم؟

– أنا لم أستقل، إنما عندما كنت أتكلم، وهذا من حقي، فمن الممكن أن يكونوا قد فسّروا كلامي على أنه استقالة.

● من الذي له مصلحة في استقالتكم؟

– أنا والله لا أدري، وكلها شهران أو ثلاثة وسأترك الموقع كما أعلنت في مارس الماضي.

● وأنت الذي طلبت رغم إلحاح الإخوان على بقائك؟

– ومُصِرّ على ذلك، أنا أفعل ذلك لأخفف الضغط على نفسي، فأنا لا أنام، تصور ماذا لو كان حبيبك وعزيز عليك ويطلب منك البقاء في موقع المرشد؟ يصبح صعباً عليك أن ترفض، فأنا عندما أردت أن أحسم الأمر مبكراً، وقلت: إنني لن أبقى لفترة ثانية؛ تعبت من كثرة الإلحاح علي بالبقاء.

● من مصر أم بقية الأقطار؟

– من العالم كله، لماذا؟ أنا أقرر مبادئ مقتنعاً بها، ومؤمنًا بها.

● ولماذا اخترت عدم التجديد؟ وماذا تريد أن توصل من خلال هذه الرسالة، سواء للشأن الداخلي أو الخارجي؟

– أوصي إخواني أن يتقدموا ويكونوا أقوياء، بمبدأ التغيير، الدنيا تتغير، فإن لم نكن نحن قادة هذا التغيير، فمن يكون؟

ولذلك في رسالتي قلت: أيها الأحباب، لا تهابوا التغيير؛ فالتغيير بركة، أما «الإلف» فهو يقتل المُثل العليا، إياكم و«الإلف»، فأنا أدعو الإخوان إلى التغيير، وخصوصاً أن المستقبل لهذا الدين، والمستقبل للإخوان المسلمين؛ لما يحملونه من مبادئ، ومن دين عظيم آمنوا به، ومن منهج راقٍ حملوه، ومشروع حضاري لخدمة الإنسانية لا مثيل له على الساحة، أنتم الأعلون، أنتم معكم كل الخير، لا أحد يقدر أن يقف أمامكم، لماذا تهابون المستقبل، لا تهابوه واقتحموه بما لديكم من خير.

● لكن طالما أنك قادر على العطاء ولم تتول إلا ولاية واحدة، فلماذا لم تجدد الولاية واللائحة تعطيك هذا الحق؟

– يا سيدي أنا عمري ٨١ سنة، وكنت أود وأنا عندي ٨٠ سنة اعتزال المسؤولية، وأكون جندياً عادياً، ربما أُعطي للإخوان أكثر مما أكون قائداً، لماذا أظل مرشداً حتى أموت؟

● هل تريد أن ترسي قاعدة للإخوان؟

– ولغير الإخوان؟

● أي أنها رسالة أيضاً للنظام؟

– لا، لا أفكر في النظام، فلا فائدة منه، أنا أفكر في إخواني، ومستقبلهم.

● نعلم عنكم أنكم ضد مركزية العمل، وأنكم تنتهجون أسلوب الإدارة بالتفويض وتوزيع الملفات على أعضاء المكتب، لماذا قيل: أنكم أعطيتم



المرشد العام وصلاح عبدالمقصود

سألت المرشد العام: أنت تريد تحريك مظاهرات الإصلاح ونصرة غزة حتى لو اعتقل آلاف الإخوان

وأجاب: نعم ولو اعتقل كل الإخوان فالاعتقالات تقوي الجماعة ولا تضعفها!

صلاحياتكم أو معظمها للنائب الأول د. محمد حبيب؟

- شيء عجيب جداً، أنا قلت: منذ توليت المنصب وأنا أفوض أعضاء المكتب كلاً في موقعه، وكلاً في مسؤولياته في كل صلاحياتي.

● يعني هذا أمر قديم لا علاقة له بموضوع تصعيد د. عصام؟

- نعم قديم، ثم إن الذي يقوم بأعمالي في غيبتي هو النائب الأول طبقاً للائحة، ليس من اليوم، بل من يوم أن توليت الإرشاد، يعني أنا لو تغيبت لأي سبب، النائب الأول هو من يرأس الاجتماعات، وهذا الذي أستغربه، ما الجديد؟ والناس يقولون: تفوّض أعمالك وصلاحياتك للنائب الأول، وأنت (أي المرشد) أصبحت لا تصنع شيئاً؟ هذا شيء في غاية السوء، وهذا شيء قديم في سلوكياتي وأعمالي، ليس فيه جديد.

● أعلنتم أنكم ستتركون منصب الإرشاد في يناير القادم، ماذا لو حالت الظروف دون اختيار مرشد جديد (الظروف الأمنية، خصوصاً أن هناك ما يقرب من ٣٠٪ من أعضاء الشورى في السجن الآن)؟

- أقول: من وجهة نظري لا تستطيع أية قوة، وأي تصرف أمني أن يحول دون إجراء الانتخابات، سأجريها ولو بالتليفون أو الإنترنت، فعندنا وسائل كثيرة لأخذ رأي أعضاء مجلس الشورى، الأصل في اللائحة أن يجتمع المجلس، ولكن ماذا لو حالت الظروف؟ لن أقف مكتوف اليدين.

● السؤال يا فضيلة المرشد: أين سيكون موقعكم بعد أن تتركوا منصب المرشد العام؟

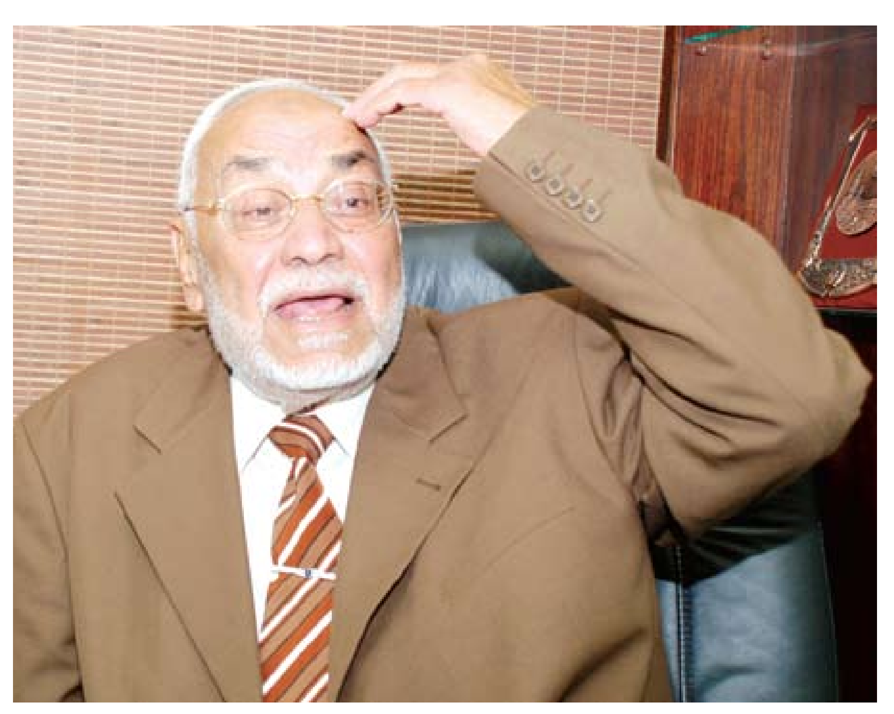
- هذه حاجة ظريفة.. سأكون في الصف مع الإخوان جندياً.

● بعد أن كنت مرشداً عاماً؟ وتلتزم بما ستكلف به من قيادة الجماعة؟

- الأسهل عليّ أن أُكلف بدلاً من أن أُكلف غيري.

● هل هذا يريحك أكثر أنك تتخفف من المسؤولية أمام الله؟

- لا.. المسؤولية على دماغي، وأنا جندي مثل ما أنا قائد، ولي مسؤوليتي، ولكن لكل مكان أوصافه وحدوده، أنا مرشد



لم أنزل عن رأيي في أحقية د.عصام العريان بعضوية المكتب.. لكني ملتزم بقرار الأغلبية

فمسؤولياتي عن الإخوان كذا كذا، وحدودها كذا كذا.

وأنا جندي مسؤوليتي عن الإخوان مثل وأنا مرشد، لكن هناك حدوداً، أنا مسؤول أن أؤدي واجباتي نحو الإخوان والدعوة إلى الله، والدعوة إلى مبادئ الإخوان مثل المرشد بالضبط.

● رغم السن ورغم الأعباء - ستبقى جندياً عاملاً للدعوة؟

- نعم، سن ماذا؟ أنا فقط سأتحرر من الالتزام بأوقات محددة، وواجبات يومية، «خلاص بقى عندي فسحة سأؤدي واجبي نحو الإخوان»، أنا على أبواب الآخرة، يعني عملنا للآخرة لا يغيب عنا، كما لم يغب عنا في الماضي، لكن هذه الأيام يبقى أكثر إن شاء الله.

● فضيلة المرشد، تم انتخابكم في ١٤ يناير ٢٠٠٤، والمفترض أن تنتهي ولايتكم ظهر يوم ١٣ يناير. ما تقييمكم لهذه الفترة لجلوسك على رئاسة أكبر حركة إسلامية في العالم؟

- لا يجوز لي أن أقوّمها أنا، وأعتبر نفسي مقصراً، ولم أستطع أن أقوم بما كنت أود أن أقوم به.

● هل يمكن أن تقدم لنا كشف حساب بأهم ما وفقك الله إليه في هذه الفترة، نحن لاحظنا أن الجماعة والحمد لله صعدت لأول مرة في تاريخها، وحصدت ٢٠٪ أو أكثر من مقاعد البرلمان، الإخوان نزلوا في هذه الفترة إلى الشوارع، وكان الإخوان لا يعرفون الشارع إلا عبر النقابات والجامعات، لكن أنت بجهدك - بفضل الله - استطعت أن تحرك. ألا تشعر أن هذه إنجازات؟

- هي بفضل الله، الذي هيأ الظروف العالمية والداخلية التي سمحت لنا بهذا، أما تقييم فترتي، فالآخرون يقيّمون، أنا لا أقيّم.

● لكن، ألا تشعر بشيء من الرضا عن الجماعة في فترة ولايتك، التي حققت هذا الزخم السياسي والاجتماعي والإعلامي؟

- وجهة نظري أنا، أن الله وفقنا في أن نظل مستمرين حاملين هذه الراية، هذا هو توفيق الله لنا، لم نتنازل عنها، ولم نقبل بحال من الأحوال أن يغيب الإخوان عن الساحة المحلية والعالمية.■

من خلال رؤية متكاملة ذات أبعاد مستقبلية..

أوصى المشاركون في مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها» بدعوة المؤسسات الرسمية والقوى الشعبية العربية إلى وضع خطط مشتركة لحماية الأمة وسيادتها وثرواتها؛ استناداً إلى الرؤية الإستراتيجية التي توصّل إليها المؤتمر الذي نظّمه «مركز دراسات الشرق الأوسط» (الأردن)، ومجلة «المجتمع»، وشارك فيه عدد من المفكّرين والخبراء والباحثين من مختلف بلدان العالم العربي وأطيافه السياسية والاجتماعية.



مؤتمر «مشاريع التغيير في المنطقة» بعمّان يوصي بـ:

وضع إستراتيجية عربية مشتركة لحماية الأمة

كتب: أسامة عبد السلام

وعلى مدى ثلاثة أيام متواصلة (١٩-٢١ أكتوبر ٢٠٠٩م)، عُقدت بالعاصمة الأردنية عمّان اثنتا عشرة جِلسة، قُدِّم فيها خمسة وعشرون بحثاً علمياً.. وقد توصّل المؤتمر إلى أن العالم العربي يشهد تحوّلات إستراتيجية عميقة في العقد الأول من القرن الحالي بدأت ترسم ملامح المنطقة؛ نتيجة لتفاعل عدد من المشاريع غير العربية فيها.. وفي خضم هذه الحالة المضطربة تنافست هذه المشاريع للسيطرة على المنطقة، أو توظيف مقدّراتها في خدمة مصالح الدول والأطراف الداعمة لها.

تصوّرات علمية

وسعى المؤتمر إلى وضع رؤية عربية إسلامية للنهضة، وتوحيد جهود أبناء الأمة العربية، وتقديم تصوّرات علمية للرؤية الإستراتيجية المستقبلية المطلوبة.. **ومن أجل ذلك قام المؤتمر بما يلي:**

أولاً: دراسة مشاريع التغيير الفاعلة في العالم العربي، ونقاط التقائها أو تعارضها مع مصالح الأمة، وتقديم تحليل وصفي وإستراتيجي لهذه المشاريع خلال الأعوام من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٩م.

ثانياً: قراءة معمّقة لبناء رؤية إستراتيجية لحماية مصالح الأمة العربية العليا، ومواجهة التحدّيات الناجمة عن هذه المشاريع الخارجية تستشرف المستقبل حتى عام ٢٠١٥م.

ثالثاً: تقديم تصوّر للأسس والقواعد والآليات التي تساعد على بلورة الرؤية العربية المأمولة، ببعدَيْها القومي والإسلامي؛ لتحقيق مشروع النهضة العربية.

محدّدات وشروط

ناقش المؤتمر المحدّدات اللازمة لبناء رؤية إستراتيجية فاعلة للتعامل مع عمليات التغيير التي تقوم بها المشاريع الخارجية - وخاصّة: الصهيوني، والأمريكي، والإيراني في بعض جوانبه - إضافة إلى سياسات وتوجّهات أطراف دولية مهمّة أخرى، وترتبط هذه الإستراتيجية أساساً بالمشاريع المقدَّمة للمؤتمر والتي تعبّر عن مصالح الأمة.

وقد روعي في وضع هذه الرؤية أن تقوم على الوعي والإدراك للواقع والتحدّيات للذات والآخر، وأن تنتج من الإرادة الحرة والقرار المستقل لتكون قادرة على المفاضلة بين الخيارات المستقبلية المتاحة، وأن تستند إلى الإمكانات والقدرات العربية المتاحة والمتوقعة، وليس على الأماني والرغبات فقط، وإنما تكون رؤية علمية وواقعية.

واستعرض المؤتمر بصورة شاملة التحدّيات التي تمثّلها المشاريع الخارجية، والتي تقف حجر عثرة أمام نجاح المشروع العربي الإسلامي المنشود في العالم العربي، في مختلف جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية والحضارية بصورة فردية أو جماعية.. **ويمكن تقسيم التحدّيات حسب المشاريع المطروحة على النحو التالي:**

أولاً: المشروع الصهيوني: أبرزها احتلال فلسطين وأراضٍ عربية أخرى، وتبنّي سياسات عنصرية ضدّ العرب الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م بهدف تهجيرهم من ديارهم، وتغذية الانقسام الفلسطيني، والهيمنة على الموارد العربية (المياه - النفط - الأموال)، وتهديد المقدّسات الإسلامية والنصرانية؛ وعلى رأسها المسجد الأقصى.

ثانياً: المشروع الأمريكي: أهمّها الاحتلال والوجود العسكري في المنطقة العربية، وحماية أمن الكيان الصهيوني، والتدخّل في الأنظمة السياسية العربية بما يخدم مصالحها، ومنع ظهور أي قوى وتحالفات تشكّل تحدّياً للمصالح الأمريكية في المنطقة.

ثالثاً: المشروع الإيراني: أخطرها تنامي الروح القومية الإيرانية، وسعي المشروع لقيادة الإقليم.

وأكّد المؤتمر أن المنطقة العربية تملك إمكانات كثيرة؛ اقتصادية وسياسية واجتماعية – منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو كامن – يمكن أن تساعد على تحقيق أهداف الأمة.. وأوضح أن عملية تقدير الموقف من خلال دراسة التحدّيات والإمكانات تستدعي تحديد الاستجابات الممكنة، التي تتمحور حول: تحديد الأهداف العربية الإسلامية المطلوبة لمواجهة التحدّيات، ووضع السياسات والخطط العامة التي تتلاءم مع الأهداف، وتحديد الآليات والوسائل لتحقيق تلك الأهداف.

سمات التفاعل

أظهرت الرؤية الإستراتيجية للمؤتمر أن التفاعل بين المشاريع يتّسم بما يلي:

١– هناك نقاط تصادم والتقاء بين المشاريع الخارجية نفسها، فالمشروع الإيراني يتعارض مع المشروع الأمريكي والصهيوني، والمشروع الأمريكي يدعم المشروع الصهيوني في المنطقة.

٢– تتبنّى معظم المشاريع العربية الشعبية المقاومة والتصدّي للمشاريع الأجنبية؛ بغض النظر عن التيارات التي تتبنّاها قومية كانت أو إسلامية.

٣– تتعارض معظم المشاريع الخارجية مع مصالح المنطقة العربية ومنظومة القيم المشتركة للأمة.

٤– لم تقدّم معظم المشاريع الخارجية بديلاً مناسباً للأمة، وهي مشاريع انتهازية تحاول تعزيز مصالحها على حساب العرب.

أهداف المشروع العربي الإسلامي:

– ضمان استقلالية الإرادة العربية في مواجهة الهيمنة الإقليمية والدولية.

– تحقيق الحكم الرشيد القائم على الحرية والديمقراطية والمشاركة السياسية الواسعة.

– تحقيق التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية.

– بناء النهضة الحضارية وتدعيم القيم العربية والإسلامية.

– ضمان الأمن القومي العربي وحمايته.

– تحقيق التكامل العربي في مواجهة التجزئة.

– تخليص البلاد العربية من الاستعمار، والاحتلال، ومواجهة الهيمنة، ومواجهة عمليات طمس الهوية.■

توصيات المؤتمر

توصّل المؤتمر إلى أن المشروعَيْن الأمريكي والصهيوني المتحالفَيْن يمثلان مصدر التهديد الأكبر والرئيس لمصالح الأمة ووحدتها؛ حيث تركّز الحوار والبحث في كيفية مواجهة التحدّيات الناجمة عنها.. وخلص المؤتمر إلى أهمية العمل على بلورة رؤية إستراتيجية عربية لمواجهة مشاريع التغيير الخارجية في المنطقة، وحماية مكوّنات الأمة الحضارية واستقلالها؛ من خلال تصوّر متكامل لهذه الرؤية يتعامل مع مختلف المشاريع وتحدّياتها.

ومن أجل تطوير واقع الأمة على المدى القريب لتحقيق إمكانية إنجاح هذه الرؤية حتى عام ٢٠١٥م، أوصى المؤتمر بما يلي:

- **دعوة مختلف المؤسّسات الرسمية، والقوى الشعبية العربية بكل توجّهاتها إلى وضع الخطط ومشاريع العمل المشتركة لحماية الأمة وسيادتها وثرواتها، استناداً إلى مبادئ الرؤية الإستراتيجية التي توصل إليها المؤتمر.**
- **حث قيادات المشاريع: القومي العربي، والإسلامي ونخبها على التوصّل إلى مشروع يقوم على القاسم المشترك الأعظم لمواجهة الأخطار الداهمة في المنطقة العربية.**
- **تشجيع الأمة العربية بكل مكوّناتها إلى تبنّي ودعم مشاريع المقاومة ضدّ الاحتلال والاستعمار في كلٍ من: فلسطين، ولبنان، والعراق، والصومال، والسودان، خاصّة بعد أن أثبتت هذه المشاريع قدرتها على هزيمة الاحتلال الصهيوني، والغزو الأمريكي، والتدخل «الصهيو - أمريكي» في أكثر من بلد عربي.**
- **الدعوة إلى اعتبار إنهاء المشروع الصهيوني وتحرير فلسطين الأولوية القصوى لكل أبناء الأمة العربية؛ بوصف هذا المشروع المدخل الأخطر لتهديد مصالح الأمة ووجودها، ولكونه أداة مباشرة للمشروع الغربي الإمبريالي ضد أمتنا.**
- **حث إيران على استمرار دعمها وتبنّيها لقضية فلسطين والمقاومة ضد الكيان الصهيوني والهيمنة الأمريكية، ومطالبتها بوقف تدخّلها في العراق ودول الخليج العربي الذي يثير الفرقة والخلاف، ولأن ذلك لا يخدم توجّهات التقارب بينها وبين الأمة العربية.**
- **دعوة القيادات العربية الرسمية والشعبية إلى العمل على تشجيع التقارب بين المصالح العربية والإيرانية على الصعيدَيْن الإقليمي والدولي، بما في ذلك عدم التجاوب مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» في زجّ الأمة العربية في صراع مع إيران ليس للأمة العربية فيه مصلحة.**
- **الدعوة إلى تجنّب إثارة الصراعات الطائفية والمذهبية في المنطقة العربية، لما لذلك من تداعيات خطيرة على مستقبل العلاقات «العربية - الإيرانية».**
- **حث القوى السياسية العربية الرسمية والشعبية على تأسيس منتدى دائم للحوار وبناء العلاقات «العربية - التركية»؛ استجابة للتوجّهات التركية الإيجابية تجاه قضايا الأمة العربية ومصالحها.**
- **دعوة الحكومات العربية إلى استثمار المصالح الاقتصادية الحيوية لقوى النظام الدولي في المنطقة العربية - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - للتأثير على سياسات تلك القوى تجاه مصالح الأمة العربية العليا.**
- **دعوة الحكومات العربية إلى تشجيع الحرّيات العامة والمشاركة السياسية دون إقصاء أو تهميش للقوى السياسية العربية الفاعلة، وعلى الأخص الإسلامية منها والقومية، وفتح المجال أمام العلماء والنخب المثقفة للقيام بدورها الطليعي في المجتمعات العربية من أجل وقف استنزاف الطاقات في صراعات داخلية.**
- **تأكيد أهمية العمل على تحقيق التضامن العربي على مختلف المستويات، والدعوة إلى تشجيع برامج التكامل الاقتصادي والسياسي بين الدول العربية وصولاً إلى الحالة الاتحادية العربية، وتوفير الإمكانات اللازمة لإنجاحها، والنأي بمصالح وعلاقات الشعوب العربية عن أي خلافات قد تقع بين الحكومات العربية.■**

تسود المسجدَ الأقصى المبارك حالةٌ من الغضب العارم، بعد إعطاء السلطات الصهيونية الضوء الأخضر للجماعات اليهودية المتطرفة باقتحام ساحات المسجد يوم الأحد الماضي (٢٥أكتوبر)؛ بمناسبة ما يطلقون عليه «يوم صعود الرمبام إلى جبل الهيكل»، في استفزاز واضح لمشاعر المسلمين في العالم كافة.. وكانت مدينة القدس قد شهدت مظاهرات صاخبة؛ احتجاجاً على تدنيس سابق للمسجد الأقصى من قبَل الجماعات المتطرفة خلال ما يسمّونه «عيد العرش اليهودي»؛ حيث رشق الشبان الفلسطينيون قوات الاحتلال بالحجارة والزجاجات الفارغة، وأشعلوا الإطارات المطاطية في الشوارع الرئيسة.

جرّاء تدنيس الصهاينة المتطرّفين المتواصل لساحاته..

المسجد الأقصى.. وبركان «غضب» على وشك الانفجار

القدس المحتلة: مراد عقل

وقد تمكّنت قوات الاحتلال من اعتقال مائة شاب مقدسي خلال تلك المواجهات التي دامت ثمانية أيام متتالية، وامتدت الاعتقالات لتشمل كلاً من الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني (أراضي ٤٨)، والشيخ «كمال الخطيب» نائب رئيس الحركة، والشيخ «علي أبو شيخة» مستشار الحركة.. بالإضافة إلى حملة تحريض على الحركة؛ على خلفية الأحداث الأخيرة ونشاط الحركة الإسلامية نصرةً للمسجد الأقصى، كما اعتقلت قوات الاحتلال «حاتم عبدالقادر» مسؤول ملف القدس في حركة «فتح»، ووجهت له تهمة تحريض المصلين ضد قوات الاحتلال.

سياسة الإبعاد

وفي خطوة سياسية، أصدرت المحكمة الصهيونية قراراً بإبعاد الشيخ «رائد صلاح» عن مدينة القدس لمدة ٣٠ يوماً عقاباً له على نصرته للأقصى، بعد إصدارها قراراً سابقاً مماثلاً بإبعاد الشيخ «كمال الخطيب» عن القدس ١٥ يوماً، فيما أطلق سراح «أبو شيخة» و«عبدالقادر»، بعد خضوعهما لعمليات تحقيق مطولة.

وتنفيذاً لسياسات الاحتلال، فقد حرمت سلطات الاحتلال المصلين ممن تقل أعمارهم عن خمسين عاماً من الوصول إلى المسجد الأقصى على مدار أسبوعين، وخاصة في أيام الجمع بحجة نية المصلين تنظيم التظاهرات في أعقاب الصلاة.. وحوّلت قوات الاحتلال المدينة المقدسة إلى ثكنة عسكرية زجت فيها الآلاف من عناصرها؛ لقمع أي نشاط فلسطيني.

ويقول الشيخ «عكرمة صبري» خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا، في تعقيبه لـ«المجتمع» على آخر تطورات الأحداث في الأقصى: «إن اليهود لا يزالون طامعين في المسجد الأقصى ولم تتوقف أطماعهم ويتحينون الفرص، وكلما هدأت الأمور فإنهم يزيدونها اشتعالاً على أمل أن نكون قد نسينا أو بردت همتنا في المحافظة على الأقصى الذي بات في دائرة الخطر، ولن يُزال عنه إلا بإنهاء الاحتلال».

وفي سياق التحريض الصهيوني المستمر على الحركة الإسلامية وعلى الشيخ «رائد صلاح»؛ بسبب موقف الحركة تجاه المسجد الأقصى والذود عن حياضه، تعالت الأصوات الصهيونية التي تنادي باعتبار الحركة الإسلامية خارجة عن القانون، وتطالب بفرض السيادة على المسجد الأقصى بقوة الاحتلال.

بيان الحركة الإسلامية

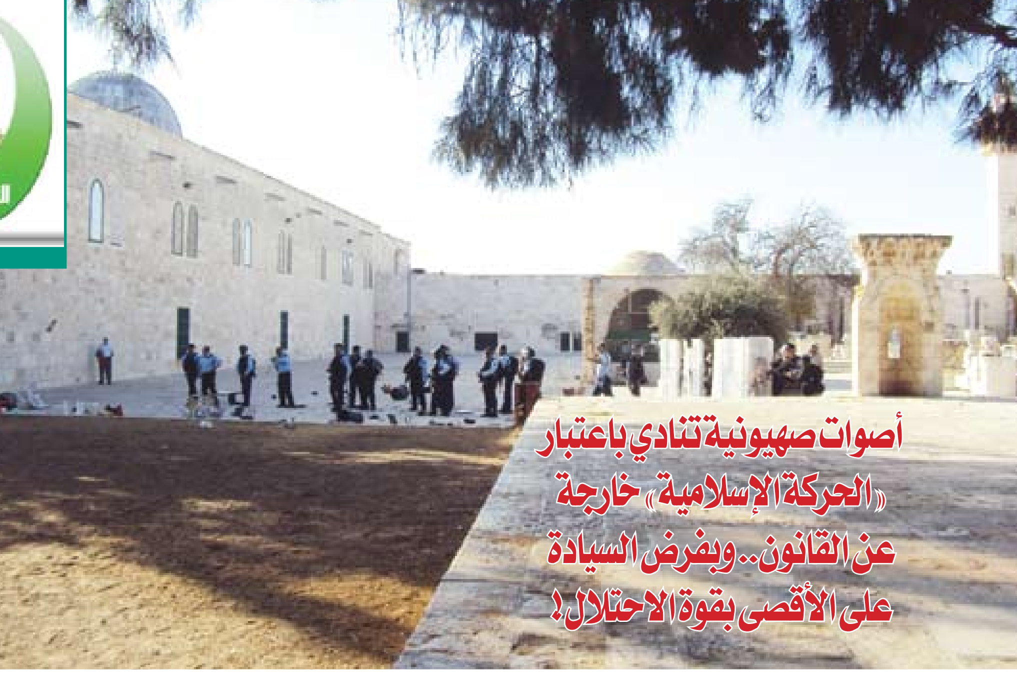
وفي ظل الممارسات الصهيونية المجحفة، أصدرت الحركة الإسلامية بياناً قالت فيه: «إن الأقصى حق، وإن نصرتنا للأقصى حق، وإن صلاتنا في الأقصى حق، وإن اعتكافنا في الأقصى حق، وإن ما نقوله عن الأقصى صدق وحق.. وبالمقابل، فإن الهيكل باطل، وإن المساعي لبنائه على حساب الأقصى باطلة، وإن كل تحركاتكم (في إشارة للصهاينة) الخبيثة واللئيمة للنيل من المسجد الأقصى باطلة، وإن محاولتكم لتقسيمه باطلة، وإن كل قراراتكم القضائية باطلة، فاعلموا أن كل ما بُني على باطل فهو باطل».

وأضاف البيان الذي حصلت «المجتمع» على نسخة منه: «إننا في الحركة الإسلامية عندما قررنا الوقوف موقف المناصر للأقصى علمنا وعرفنا أن هذا الموقف قد يكون له تبعات وإجراءات لئيمة تتخذها بحقنا المؤسسة الصهيونية صاحبة المطامع الواضحة والمفضوحة في المسجد الأقصى المبارك، لذلك فنحن على استعداد لدفع أي ثمن كضريبة وقوف مواقف الشرف والعزة والكرامة والإيمان.. فالأقصى عقيدة ودين، والأقصى كتاب وسنة، والأقصى تاريخ وحضارة، ولن نتقاعس يوماً عن نصرته مهما أرغى باطلكم وأزبد، ومهما هددتم وتوعدتم، واعلموا أننا لا ولن نعترف لكم بأية سيادة على المسجد الأقصى، ولن نستأذنكم لا في الصلاة في المسجد الأقصى ولا في الاعتكاف فيه».

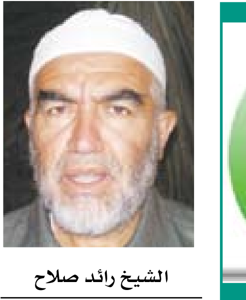
وتوجه البيان للأمة الإسلامية والعالم العربي قائلاً: «إن القدس والأقصى قضيتكم جميعاً بل هي قضية كرامتكم، ويشهد التاريخ أن قدساً بأقصاها عزيزة معناه أمة عزيزة، وأن قدساً بأقصاها



الشيخ عكرمة صبري: الأقصى في بؤرة الخطر.. ولن يُزال عنه إلا بإنهاء الاحتلال






الشيخ رائد صلاح

ذليلة معناه أمة ذليلة، واعلموا أنه إذا صدق العزم وضَحَ السبيل، ولأهلنا في الداخل ولأهلنا في القدس الشريف نتوجه مطالبين بالمزيد والمزيد من شد الرحال والتواجد في المسجد الأقصى المبارك، ولعله قد ثبت لكم أهمية الدرع البشرية لنصرة الأقصى، فأنتم أهل المسجد وعُمّاره وغيركم هم الغزاة اللصوص وقطّاع الطرق وشتان بين صاحب الحق واللص، فأهل الحق أحق بنصرة حقهم والثبات عليه حتى الممات».

عرش «إسرائيل»!!

وما أن هدأت الأوضاع في المسجد الأقصى وعادت الأمور إلى طبيعتها وسُمح لجميع المصلين بالدخول إليه، حتى انتقل المشهد الصهيوني إلى النشاط الاستيطاني؛ حيث أعلنت «جمعية اليهود الشرقيين» التي تعمل على الاستيلاء على المنازل الفلسطينية في حي «الشيخ جرّاح» أنها بصدد استلام ستة منازل في البلدة القديمة من القدس من ما يُسمى «حارس أملاك الغائبين».

وأكدت في بيان لها أنها تتعاون مع الجمعيات الاستيطانية مثل «عطرات كوهنيم»، و«شوفوا بنيم» لترسيخ أقدامها في العمل على تهويد ما وصفته بـ«عرش إسرائيل» حسب زعمها (البلدة القديمة، وبناء الهيكل المزعوم).

وزعم البيان أنها بصدد شراء و«استعادة» عقارات أخرى من فلسطينيين في القدس لهذا الغرض!! وأنها تقوم بحملة كبيرة في صفوف اليهود الشرقيين بهدف استعادة أملاكهم، ليس فقط داخل البلدة القديمة، وإنما في مناطق (عير ديفيد - حي اليمن - حي اليهود) في القدس المحتلة؛ حسب قولها.

وقال الحاخام «بورشيمياهو بن إسحق همغربي»: إن لدى الجمعية قائمة ببعض الممتلكات التي تعود ليهود شرقيين، وكذلك للمنازل التي كان اليهود يديرونها أو يستأجرونها منذ أكثر من ٨٠ عاماً.

وأشار إلى حجم التعاون بين المؤسسات والوزارات الصهيونية المختلفة في تنفيذ مخططات الجمعية والحركات الاستيطانية، لكنه اعتبر ذلك غير كاف، وقال: «إن وزارات مثل الداخلية والإسكان وكذلك بلدية القدس يجب أن تعمل دون خوف من العرب، وردود الفعل الأمريكية والأوروبية كلها حملات إعلامية لإرضاء العرب من أجل بترولهم وأراضيهم»؛ حسب قوله.

وأضاف «همغربي»: إن التعاون يتم بصورة كبيرة مع جمعيات الاستيطان اليهودية التي نشطت على مدار السنوات الماضية في تنفيذ مخطط التهويد الكلي للبلدة القديمة من خلال السيطرة على عقارات المقدسيين، وقد ساهم دعم الحكومة (الصهيونية) في تسهيل مهمة هذه الجمعيات الاستيطانية، وكان دور «حارس أملاك الغائبين» الأكثر بروزاً في هذا المجال.

حرب ديموجرافية

وقد عقّب المهندس عدنان الحسيني محافظ مدينة القدس بالقول: إنه من الواضح أن هذه الجمعية جزء من منظومة المؤسسات الاستيطانية في داخل القدس، وهذه المنظومة لكل واحدة منها حيز جغرافي تعمل فيه وتكون مسؤولة من خلاله، كما تعمل «عطيرة كوهنيم» في البلدة القديمة، وتعمل «إلعاد» في حي «سلوان»، ويبدو أن «جمعية اليهود الشرقيين» ستعمل في حي «الشيخ جرّاح».

وأكد الحسيني أن جميع هذه الجمعيات والحركات الاستيطانية تحظى بدعم ومساندة من الحكومة الصهيونية وبتعاون مباشر من ما يُسمى «حارس أملاك الغائبين»، موضحاً أن هذه المعركة تأتي في سياق حرب ديموجرافية تسعى إلى تفريغ ما يسمونه «الحوض المقدس» من مدينة القدس (أي مساحة القدس الشرقية في عام ١٩٤٨م).

وأضاف: إن هذه إحدى حلقات الاستيطان داخل حدود المدينة، التي تتناغم مع حركة الاستيطان الهائلة في شرق المدينة داخل وخارج الجدار العنصري، وعليه فنحن نرى ضرورة الاستعانة بالقانون الدولي ليأخذ دوره لوقف جميع الانتهاكات الصهيونية في القدس؛ بشطرَيْها الشرقي والغربي.

وشدّد الحسيني على أنه يجب بالتوازي مقاومة التهويد في القدس الغربية أيضاً، لأن ما يزيد على ٤٠٪ من أراضي وأملاك القدس الغربية هي أملاك فلسطينية خاصة بالمقدسيين؛ إضافة إلى أملاك الأوقاف الإسلامية والمسيحية التي تشكل أيضا قسماً كبيراً.■

اتهم تقرير أصدرته وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية قوات الاحتلال بممارسة الضرب والتعذيب بحق المصلين والشبان الذين اعتقلتهم خلال اقتحامها للمسجد الأقصى مؤخراً، وما أعقبها من مداهمات ليلية لمنازل المواطنين وشن حملة اعتقالات طالت أكثر من ٩٠ شاباً، تعرّض غالبيتهم للضرب والتنكيل، بما في ذلك أطفال ومسنون ونساء.



تقرير:

الاحتلال يعذّب المصلين الذين دافعوا عن الأقصى!

القدس المحتلة: خاص - المجتمع

وخلافاً لما أوردته قوات الاحتلال من رواية حول ظروف وملابسات أحداث الأقصى، التي اتهمت فيها المواطنين بالبدء بها ومهاجمة مجموعة من الأشخاص من أدعت أنهم سياح أجانب، أكد مركز القدس استناداً لروايات مسؤولي الأوقاف والمصلين الذين تواجدوا في ساحات المسجد الأقصى، أن الشرطة الصهيونية حاولت إدخال أربعة من المتطرفين اليهود إلى باحات المسجد بالقوة، بالرغم من إدراكها ومعرفتها بالأوضاع المتوترة هناك، والتي سبقها منشورات وبيانات وزعتها جماعات يهودية متطرفة دعت فيها أتباعها إلى أوسع مشاركة في اقتحام الأقصى..

وهو ما تسبب في إثارة مشاعر المصلين الذين بادروا بالهتاف والتكبير، وردّت الشرطة باقتحام الساحات وهي تطلق قنابل الغاز والصوت والأعيرة المطاطية، ما تسبب بإصابة الشاب «وائل رامي الفاخوري» بعيار مطاطي في العين، واستئصال العين بعد تمزقها!

انتهاك صارخ

ولم تكتفِ الشرطة بذلك؛ بل لاحقت المصلين حتى مداخل المبنى المسقوف للمسجد الأقصى، وأطلقت قنابل الغاز المطاطية بداخله ما أسفر عن إصابة ثمانية مواطنين آخرين بالرصاص المطاطي والضرب المبرح بالهراوات، وطاردت عناصر أخرى من الشرطة المصلين في باحات المسجد، واعتدت بالضرب العنيف على العشرات منهم، من بينهم رجال دين تواجدوا في باحات المسجد.

وأشار التقرير إلى أنه خارج ساحات المسجد الأقصى، خاصة في منطقة «باب المجلس» و«باب الأسباط»، اعتدت الشرطة بعنف أكبر على المواطنين الذين احتشدوا في المنطقتين، منهم مسنّون تعرّضوا للضرب بالهراوات، ومداهمة منازل مواطنين وضربهم.

كما استخدمت الشرطة الصهيونية قنابل الغاز والصوت لتفريق حشود أخرى قرب المكان، أي خارج السور في «باب الأسباط»، وفي حي «باب حطة» المجاورة كانوا يحاولون الوصول للمسجد الأقصى والصلاة فيه.

وأدت المواجهات التي اندلعت في ذلك اليوم إلى إصابة ٤٠ مواطناً نُقل ١٧ منهم إلى المستشفيات لتلقي العلاج، في حين تلقى الآخرون إسعافا في المكان.

ونوه التقرير إلى قيام الشرطة الصهيونية بعد اقتحامها لباحات المسجد الأقصى بإغلاق جميع بواباته أمام المصلين، ومنعهم من أداء الصلاة، وهو إجراء مس حقوق المواطنين في حرية العبادة والوصول إلى أماكنهم المقدسة بحرية ودون عوائق، مشيرا إلى أن الإجراءات اللاحقة التي اتخذتها الشرطة - بإغلاق البلدة القديمة ومنع من هم من غير سكانها الدخول إليها، والسماح فقط لمن تزيد أعمارهم على خمسين عاما بالوصول إلى المسجد الأقصى - مثّل ذروة الانتهاكات الصهيونية لحرية العبادة.

واستناداً لمواطنين حاولوا الدخول إلى البلدة القديمة، فقد تعرّضوا لسوء المعاملة اللفظية والمس الجسدي من قبل عناصر الشرطة وحرس الحدود الذين تعاملوا بفظاظة معهم على نحو غير مسبوق، بما في ذلك الاستهزاء بهم وبمعتقداتهم!

تحريض رسمي

وحذر تقرير «مركز القدس» من حملة التحريض الرسمية التي واكبت تلك الأحداث وأعقبتها، خاصة ما ورد من تصريحات على لسان وزير الشرطة الصهيوني الذي توعد المقدسيين بإجراءات أشد، ومعاملة فظة تعرض لها المواطنون في صلاة الجمعة من قبل عناصر الشرطة، ومطالبة نواب كنيست من اليمين الشرطة بعدم الخضوع لما أسموه «مجموعة من العرب»، وفرض سيطرتهم على الأوضاع في الحرم القدسي الشريف كما ورد على لسان «آرييه إلداد» من الحزب القومي الديني المتطرف.

وأوصى التقرير بضرورة قيام حكومة الاحتلال بوضع حد لانتهاكاتها للقوانين الدولية والبنود التي تتحدث عن احترام الحريات الدينية، ومنع المساس بالشعائر الدينية والتعديات على الأماكن الدينية، ووضع حد لتعديات الشرطة واعتقالاتها التعسفية بحق المقدسيين، والتوقف عن مداهماتها لمنازلهم، والتوقف عن فرض ما يُسمى برنامج السياحة الذي يتسرب من خلاله اليهود المتطرفون إلى باحات الأقصى، مما يستفز مشاعر المسلمين.■

دعت مجموعات مصرية ناشطة على الإنترنت إلى إطلاق حملة ضغط شعبية لإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين في السجون المصرية أوردت أسماء ١٩ منهم، وقالت: إن هناك ٣٠ فلسطينياً في سجون مدينة العريش وحدها، وذلك في أعقاب مناشدة أهالي المعتقلين الفلسطينيين في مصر الرئيس المصري التدخّل للإفراج عن أبنائهم الذين قالوا: إنهم ٢٤ فلسطينياً؛ عددٌ منهم أمضوا سنوات دون تقديمهم للمحاكمة، وأكّدوا أنهم يتعرّضون للتعذيب.





حملة شعبية لإطلاق سراح ٣٠ معتقلاً فلسطينياً في مصر

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقالت مجموعتا «افعل شيئاً» Do Something و«أنصار القدس» على الإنترنت: إن هناك «مئات» من المعتقلين الفلسطينيين في السجون المصرية، ونشروا ما قالوا: إنه «مجموعة من أسماء مئات الفلسطينيين المعتقلين لدينا في مصر لكي يعرف العالم أن هؤلاء معتقلون لدينا ويجب حمايتهم، ولكي يرسل كل واحد منا رسالة موجّهة لرئاسة الوزراء المصرية ولسفارات مصر للمطالبة بإطلاق سراحهم الآن وفوراً قبل أن يتم قتلهم بالتعذيب مثل يوسف أبو زهري».

ونشرت المجموعتان أسماء بعض المعتقلين، هم: عبدالرحمن النواجحة بسجن «الإسكندرية»، وعبدالشافي غرقود بسجن «القناطر»، وإسماعيل أبو مسامح بسجن «بورسعيد»، وحسان وشاح، وإبراهيم أبو الثوم بسجن «أبو زعبل».. بالإضافة إلى المعتصم بالله القوقا، وأيمن نجل المهندس عيسى النشار رئيس بلدية رفح، وعبدالرحمن النجار، وعلاء المنسي المحبوسين لدى جهاز أمن الدولة منذ رمضان قبل الماضي ولا يُعرف عنهم شيء، بحسب ما جاء في رسائل نشطاء الإنترنت.

وقال النشطاء: إن من بين المعتقلين ٩ أفراد من الجرحى الفلسطينيين بالقاهرة اقتحمت قوات الأمن السكن الذي يقيمون به وقامت باعتقالهم، هم: حسام الرملاوي، وإياد سالم، ومحمد سالم، ومحمد رضوان، وخميس المصري، ونور خميس المصري (٤ سنوات)، ومصطفى أبو سخيلة، ونضال رويشد، ورائد شلايل.. وذكروا أن هناك ٣٠ معتقلاً على الأقل في «العريش».

وأوضح النشطاء أن يوسف أبو زهري، الذي اتهمت مصادر في حركة «حماس» الأمن المصري بتعذيبه وقتله في سجونها، وصلت جثته إلى غزة وقد ظهرت على وجهه آثار جروح ما يؤكد تعذيبه، ونُشرت صور له يبدو فيها آثار الدم على أسنانه وجروح في عينه وجبهته.. وقالوا: إن مصادر طبية فلسطينية في مستشفى «أبو يوسف النجار» جنوب مدينة رفح قالت: إن جثة الشهيد أبو زهري تم تسليمها دون أحشائه الداخلية، ولسانه الذي بُتر غالبيته!

وقد أظهرت صور نشرتها شبكة «فلسطين الآن» الإخبارية آثار ما قالت: إنه «تعذيب وحشي وفظيع» تعرّض له الشهيد أبو زهري في كافة أنحاء جسده، وقالت: إن يوسف أصيب بالعمى من كثرة التعذيب قبل شهر من قتله.

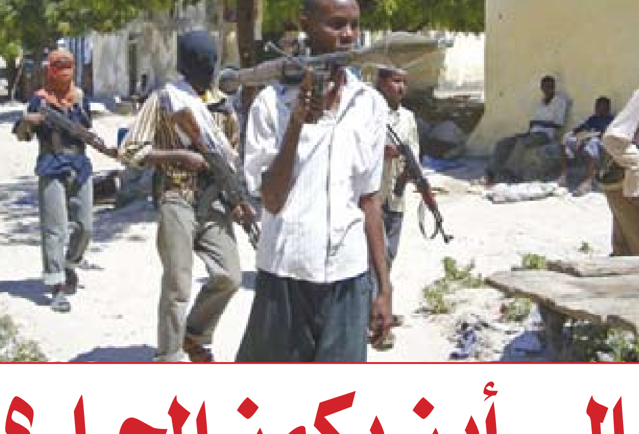
وفي سياق متصل، ناشد أهالي المعتقلين الفلسطينيين في السجون المصرية الرئيس المصري حسني مبارك بالتدخل الفعلي والجاد من أجل إطلاق سراح أبنائهم، مؤكدين أن أبناءهم يتعرضون لتعذيب شديد من قبل أجهزة الأمن المصرية، وقالوا: إن السلطات المصرية تعتقل في سجونها ٢٤ فلسطينياً، عدد منهم أمضوا سنوات دون أن يُقدموا لمحاكمة ويتم التجديد لهم تلقائياً، ومن بينهم القيادي في «كتائب القسام» أيمن نوافل المعتقل منذ ٢٢ شهراً، وشخص آخر من عائلة القوقا معتقل منذ خمس سنوات.

مصادر طبية فلسطينية: جثة الشهيد «يوسف أبو زهري» تم تسليمها دون أحشائه الداخلية والجزء الأكبر من لسانه مبتور

وقال أهالي المعتقلين في السجون المصرية في بيان موقّع باسمهم: إن أبناءهم «تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب على يد أجهزة الأمن المصرية، وإنه لم يتم توجيه أية تهمة بحقهم، وأصدرت المحكمة المصرية أمراً بإطلاق سراحهم، إلا أن وزير الداخلية المصري رفض ذلك»، مؤكدين أن «لديهم إثباتات ووثائق تشير إلى أن أبناءهم تعرضوا للتعذيب الشديد، وأنهم سيكشفون عن هذه الوثائق وغيرها في الوقت المناسب».

وأضافوا: «إن الأمن المصري يحاول أن يسحب اعترافات من أبنائنا حول أماكن وجود المجاهدين والقيادات العسكرية لحركة «حماس» وأماكن تصنيع المعدات العسكرية، ونحن نناشد مختلف الجمعيات المعنية تحمّل مسؤولياتها تجاه أبنائنا، والضغط على الجهات التي تحتجزهم لإطلاق سراحهم فوراً من أقبية السجون المصرية حتى لا يخرجوا إلينا وهم موتى».■

تسير الأحداث الدموية بشكل روتيني في الصومال، خاصة في العاصمة «مقديشو» التي أصبحت في الآونة الأخيرة مسرحاً لعمليات عسكرية بين أطراف الصراع في الصومال؛ حيث تشتبك كل من القوات الحكومية الصومالية والقوات الأفريقية ليلَ نهارَ مع المقاتلين الإسلاميين الذين يشنّون هجمات على قواعد عسكرية في محيط القصر الرئاسي..







الأحداث الدامية مازالت رحاها تدور في شوارع العاصمة

العنف في الصومـــال.. أين يكمن الحـل؟!



مقديشو: شافعي محمد

ويخلّف العنف عادة دماراً وخراباً يطال معظم المنازل المنكوبة، فضلاً عن إزهاق أرواح المئات من المدنيين؛ حيث لا تبالي القوات الأفريقية أو الحكومية أو فصائل المعارضة المسلحة بمواطني «مقديشو»، فيتم تبادل القصف المدفعي بشكل عشوائي، وتسقط معظم القذائف على سوق «بكارى» المركزية المكتظ ليوقع القصف المدفعي المدنيين وروّاد السوق بين قتيل وجريح.

في ١٥ أكتوبر (الجاري) شهدت مدينة «مقديشو» قصفاً مدفعياً طال عدداً من الأحياء السكنية قرب سوق «بكارى»، وقد أسفر القصف عن مقتل مدنيَّيْن وجرح أكثر من ٦ آخرين، وجاء القصف على المدينة عقب هجوم شنّته المعارضة على قاعدة عسكرية غربي «مقديشو» تتمركز فيها القوات البوروندية.

وفي ٣ أكتوبر لقي ما لا يقل عن ١٠ مدنيين حتفهم في مناطق متفرقة من مقديشو بعد تجدد الاشتباكات العنيفة بين قوات الحكومة الصومالية والمعارضة، كما أصيب أكثر من ١٥ مدنياً بجروح متفاوتة، ونُقل المصابون إلى مستشفيات مقديشو التي تئن وتشكو من إهمال رهيب.

وجرّاء قصف مدفعي استهدف السوق المركزية في ٢٨ سبتمبر الماضي أسفر عن مقتل ١١ مدنياً وجرح ٣٠ آخرين.. وفي ٢٣ سبتمبر قُتل ١٥ شخصا وأُصيب عشرون آخرون في مقديشو خلال معارك اندلعت بين القوات الصومالية والأفريقية من جهة والمعارضة المسلحة (حركة «الشباب المجاهدين»، والحزب الإسلامي) من جهة أخرى.

هذه لقطات لعينة من الأحداث الدموية التي تجلجل وتُدمي القلوب والعيون وتقشعر لها الأبدان، وهذا المسلسل الدامي يجري في مقديشو في كل حين ولا أمل يلوح في الأفق لإنهاء القتال الدامي بين الإخوة الصوماليين.

جُرح لا يندمل

ورغم أن سقوط القتلى والجرحى يحدث بصفة يومية، إلا أن ما أصاب «أحمد محمد» (٨ سنوات) كان أمراً مأساوياً؛ فبينما «أحمد» وأمه يعبران شارع «هولواغ» جنوبي العاصمة «مقديشو» أثناء احتدام المواجهات بين القوات الأفريقية والإسلاميين، إذا برصاصة طائشة تصيب الطفل البريء وتستقر في فمه لتنفجر هناك محطمة كل أسنانه، إضافة إلى فقدانه العين اليمنى، كما أصابت رصاصة أخرى أم الطفل في يدها اليمنى، وبكت الأم بكاءاً مريراً بث الحزن والهلع في نفوس المارة.

ويكافح أطباء في مستشفى «مدينة» بالعاصمة في معالجة الطفل، ومن بين هؤلاء الأطباء د. «عمر أكرم» من الهلال الأحمر القطري الذي بذل جهوداً جبارة في لملمة الجسم المتساقط، وفتح الفريق الطبي ثغرتين في عنق الطفل ووضعوا فيها أنبوبين أحدهما للتنفس والآخر خاص بالطعام والشراب.

موضع الخلل يكمن في الأيدي الخارجية التي تعبث خلف الكواليس لنشر الفتنة بين مقاتلي المقاومة الإسلامية!

وأعرب عدد من الأطباء المتخصصين في قسم الجراحة عن خيبة أملهم في تضميد جروح الطفل الذي شوهه الرصاص؛ حيث ذكر د. «أكرم» أن حالة «أحمد» تستدعي السفر إلى الخارج، وبرر ذلك بأن المعدات الطبية الأساسية ليست متوافرة في مستشفيات مقديشو.

وقال الطبيب النرويجي «ماديس جيلبرت» المتخصص بشؤون علم الجراحة بعد اطلاعه على صور أحمد عبر المواقع الإلكترونية: إن حالته خطيرة ولا يمكن إعادة شكل الوجه إلى حالته الأصلية؛ لأن الخطر أكبر بكثير مما نتصور وهذه الحالة لا مثيل لها.

أما الطبيب «إيريك فوسي» الذي عالج كثيراً من المصابين بجروح مختلفة، فأوضح أن الحالة نادرة جداً، مشيراً إلى أن تضميد الجروح يحتاج إلى تكلفة مادية باهظة وأن أهالي الطفل لا يستطيعون تحمّلها لكونهم فقراء يعيشون في مدينة تجتاحها الحروب ليل نهار.

ويوجد في مستشفيات مقديشو حالات أخرى نادرة مثل حالة «أحمد» التي عجز الأطباء عن تقديم علاج ناجع ودقيق يعيد المصاب إلى حالته الطبيعية.





وفي ظل استمرار العنف والعنف المضاد في الصومال، فإن أوضاع المدنيين تزداد سوءاً يوماً بعد آخر، خاصة الأطفال والنساء والعجائز الذين يُعدون الفئات الأكثر تضرراً جرّاء الحروب المستعرة على مدى عقدين من الزمن.

جرائم القوات الأفريقية

واللافت أن القوات الأفريقية انتهجت الأسلوب الأبشع في قصف المناطق المأهولة سكاناً بشكل متواصل؛ حيث تقصف المنطقة التي قصفتها قبل فترة وجيزة لأنها تضمن توافد الناس فيها للاطلاع على ما حدث في المكان أو نقل المصابين من المنطقة، وعادة ما يكون القصف الثاني أشد إيلاماً وأكثر عدداً في الضحايا الذين تقطعهم شظايا القصف إرباً إرباً.

وكانت القوات الإثيوبية تجيد هذا الأسلوب الذي كان يسود مقديشو، إلا أنه رحل مع انسحاب تلك القوات من الصومال بموجب اتفاقية جيبوتي في مطلع العام الجاري ٢٠٠٩م.

ويتساءل المتابع للأحداث التي تجرى في مقديشو: ماذا حققت القوات الأفريقية من إنجازات وما الذي أخفقت فيه؟ وتبدو علامة الاستفهام باقية في أذهان معظم الصوماليين.

ويشير البعض إلى أن القوات الأفريقية أخفقت في إعادة الأمن في ربوع الصومال، وبدلاً من أن تعيد الاستقرار الذي كان شعاراً مرسوماً للقوات الأفريقية، أصبحت مقراتها محط أنظار المعارضة، وربطت القوات الأفريقية في ثكناتها العسكرية الأسلاك الشائكة وأحجار الأسمنت الكبيرة تفادياً لهجمات المعارضة، كما ارتكبت تجاوزات وخروقاً إنسانية بعد استهدافها مجمعات سكنية في مقديشو.

ولم تنجح القوات الأفريقية أيضاً في حماية مراكز الحكومة الصومالية الرئيسة، وتحديداً القصر الرئاسي الذي تقيم فيه غالبية أعضاء الحكومة، والميناء، ومطار «آدم عدي» الدولي؛ حيث أصبحت هذه المقرات هدفاً لطلقات الرصاص وقذائف «الهاون»، ويتعرض القصر الرئاسي من وقت إلى أخر لقصف عنيف من قبل المعارضة.

ولم تنجح آلية القوات الأفريقية في هزيمة قوات المعارضة بدلاً من الشعب الصومالي الأعزل الذي أصبح مشرداً في ضواحي مقديشو وخارجها، لدرجة أن القصف الأفريقي أجبر الكثيرين منهم على الفرار من منازلهم ليفترشوا الأرض فاقدين الأمل في العودة إلى ديارهم.. ويرى البعض أن القوات الأفريقية أصبحت الحاجز المنيع الذي يحول دون التفاوض بين الإخوة الصوماليين الذين يتبادلون قذائف الهاون على رؤوس المدنيين.

وهكذا تدور الأحداث الدموية الطاحنة بين أبناء الجلد والملة الواحدة، فيفر من فر بنفسه حاملاً على أكتافه بعض الأمتعة القليلة التي نجت من الدمار، بينما الأطفال يشقون أميالاً من الكيلومترات على أقدامهم النحيفة ولا يعرفون إلى أين يتجهون، أما الباقون الذين لا يستطيعون الهروب فيصبحون لقمة سائغة لقذائف الأشقاء الصوماليين والقوات الأفريقية التي تقصف المدينة بشكل جنوني!

القوات الأفريقية تحول دون التفاوض بين الأشقّاء الذين يتبادلون قذائف الهاون فوق رؤوس المدنيين!

ما المخرج؟!

وفي نهاية المطاف، فإن الخروج من مستنقع العنف أمر غاية في الأهمية، وتحقيق المصلحة العامة بدلاً من المطامع الذاتية والحزبية والحركية هي أهم وسيلة للخروج من المأزق المأزوم.. ويرى كثير من المحللين السياسيين أن جذور المشكلة تنبع من الأطراف الصومالية التي يسعى كل منها إلى تحقيق النصر على الطرف الآخر قبل أن يكشف عن أهدافه وميوله وانتماءاته أو أن يعطى الفرصة لاختبار نواياه.

المحلل السياسي «حسن محمد» قال لـ«المجتمع»: إنه لابد للإخوة الصوماليين أن يعلموا أننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، ويجب عليهم نسيان لغة الرصاص والجلوس سوياً إلى طاولة الحوار، وأن يتحلوا بروح التسامح والرغبة في إصلاح أمور مجتمعهم، وألا يعطوا الفرصة لأي طرف خارجي لتأجيج الفتنة بينهم.

وأشار إلى أن موضع الخلل يكمن في الأيدي الخارجية التي تعبث من وراء الكواليس لإثارة مشاعر الإسلاميين، وأن من المهم إتاحة الفرصة للأشقاء الصوماليين لحل مشكلاتهم بأنفسهم مع الاستعداد لتهيئة المناخ المناسب للنهوض بمجتمعهم، وتوفير الدعم المالي والخبرات الفنية لانتشال الصومال من مستنقع الأزمات.

أما المحلل السياسي «محمد أحمد عبدالله»، فأوضح لـ«المجتمع» أن المشكلة الصومالية لن يتم حلها إلا من خلال اعتماد الحوار وسيلة للتفاهم بدلاً من استخدام فوهات المدافع، وأن قبول الرأي الأخر أمر ينهي الأزمة بين الصوماليين، كما أن المسار الصحيح للسلام يستلزم تحقيق المصلحة العامة التي تساهم في تقريب وجهات النظر وسد ثغرة الخلاف بين أطراف النزاع في الصومال.■



للحوار مع شخص مهتد للإسلام من النصرانية عموماً طبيعة خاصة، فيكون ممتلئاً بالمصداقية؛ حيث يتكلم عن أسباب الهداية وسبل الصلاح والتقوى التي انتقل بها إلى عالم جديد.

فما بالكم لو كان هذا المهتدي للإسلام من رجال اللاهوت الكنسي العارفين ببواطن الأمور؟! بل وأستاذاً للاهوت؟!.. هنا لا شك ستكون الموضوعية أكبر والحوار أكثر تشويقاً!

منصّر سابق لـ«المجتمع»:

كنت أدرس كيفية تشويه الإسلام فاكتشفت الحقيقة وأسلمت

حوار: محمد زيان

هذا هو التحدي الذي عايشته «المجتمع» وهي تحاور رجل اللاهوت السابق «بشرى جرجس بشاي جرجس» الذي غير اسمه إلى مصطفى عبد الرؤوف بعدما هداه الله للإسلام.

المنصر السابق كشف الكثير من وسائل التنصير خصوصاً في مصر، وأوضح أسرار التنصير، وكيف هداه الله للإيمان واكتشف أنه الدين الأحق بالاتباع، وهو الذي كانت وظيفته في الإسلام لاستخراج نقاط تشويش أو تشكيك يستفيد منها المنصرون في زعزعة إيمان عامة المسلمين.. وإلى تفاصيل الحوار:

● بداية أخبرنا، كيف توصلت لمعرفة الإسلام؟

– بدايتي مع الإسلام كانت لمحاربته؛ من خلال التنقيب فيه للتشويش على المسلمين في العقيدة الإسلامية، وأقسم بالله لو أني وجدت أثناء قراءاتي ودراستي في الإسلام ما يجعلني أثبت أن المسلمين والإسلام ذاته على غير هدى فلن أتردد.. ولكن من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين.

● وما طبيعة دراستك في الماضي؟

– كنت أستاذاً راهباً في كلية اللاهوت أدرس «إكليرك اللاهوت والكهنوت» للطلاب الذين سيصبحون رجال دين نصارى، وهي درجة تعادل أصول الدين في الأزهر، ومن خلال دراستي بدأت أبحث في التشكيك والتشويش على الإسلام والمسلمين والعقيدة الإسلامية والمعاملات الإسلامية.

● ما طبيعة الدراسات التي كنت تقوم بها للتشكيك في الإسلام؟

– هذه الدراسات – على سبيل المثال – تبحث في القرآن الكريم لتشويه بعض الآيات القرآنية التي يتم تفسيرها بشكل يخدم الكنيسة والمسيحية.. فمثلاً الآية التي تقول: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)﴾(مريم).. هذه الآية لا تحتاج إلى إدارك قلب المؤمن لها، ولكن لو ترجمها راهب أو رجل دين مسيحي بحسب التفسير الكنسي فهو يسعى لإيهام المستمع أن عيسى ابن الله، أو الله، والعياذ بالله، وبالتالي يؤثر على عامة المسلمين الذين لا يتمتعون بالقدر الكافي من المعرفة، ويجعلهم يتشككون، فهم هنا يريدون تشكيك المسلمين.

● هل كانت هناك مواد معينة يتم تدريسها للتشكيك في الإسلام؟

– هذه المواد اسمها «كيفية التشكيك والتشويش في العقيدة الإسلامية»، وكانت عنوان الدكتوراه التي حصلت عليها، وتم تجريدي منها (الدكتوراه) – مع أملاكي– من قبل الكنيسة بعد إسلامي.

● هل أنت نادم على فَقْد كل ذلك؟

– يكفيني الإسلام، ولا تهمني المناصب.

● اذكر لنا نبذة عن رسالة الدكتوراه التي حصلت عليها.

التنصير يعتمد على البحث في ثغرات الآخرين وكيفية الوصول إليهم مادياً ومعنوياً والتعرف على كل الطرق للتشكيك في العقيدة وبعدها يبدأ الحديث عن النصرانية أو التنصير!!

الرسالة كانت بدايتها التبشير والتنصير، وانتهت بإسلامي وعزيمتي على أن أكون داعية إسلامياً.. كما أخبر الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من حمر النعم».

● دعنا نسلط الضوء على أسس وكيفية التنصير في الكنيسة.

– التنصير يعتمد على البحث في ثغرات الآخرين، وكيفية الوصول إليهم مادياً أو معنوياً، والتعرف على كل الطرق للتشكيك في العقيدة، بعدها يبدأ الحديث عن النصرانية والتنصير.

فمثلاً أتقرب من محمد أو حسين عندما يكون المستوى الاجتماعي له متدنياً، والمستوى المادي تحت الصفر، في الوقت الذي يتصل فيه منه أقرب الأقربين، وأبدأ في ترغيبه في وجودي، وعندما أغيب عنه يسأل عني، بعدها يبدأ الحديث عن النصرانية.

وأظهر له أن أقرب الناس إليه هم المسيحيون، الذين يساعدونه في كل ضائقة تقع له، وهنا تبدأ عملية غسيل المخ التي يسمونها «الترغيب».. ثم أكلمه في المسيحية بإقناع، وهو أصلاً مسلم بلا ركائز، فيتزعزع إيمانه بالإسلام ويشك فيه.

● اشرح لي كيف كنتم تقومون بتنصير المسلمين؟

– نحن نضع أعيننا على شخص معين، ثم نبدأ في دراسة أحواله.. من حيث ظروفه المعيشية من جميع الجهات، ثم ندخل له من مداخل عديدة، وأهم شيء هو أن أرغب المتنصر فيّ وفي المعلومة التي أعطيها له.. وأوفر له كل ما يريد في ضائقته المالية، ويتم التنصير على مجموعات أو فرد لفرد.

● هل معنى هذا أن العامل المادي يلعب دوراً في التنصير؟

– ٨٥٪ من حالات التنصير في مصر سببها المال، ويضاف عليها المستوى الفكري، والـ ١٥٪ ترجع لبراعة المتحدث وبلاهة المتقبل!

● من الذي يقدم الأموال والمساعدات لتنصير المسلمين؟

– جمعيات ورجال أعمال مسيحيون معروفون وكنائس خارجية تقدم مساعدات للمتنصرين، ومنها مجلس الكنائس العالمي.

● من هم رجال الأعمال الذين يدعمون الأنشطة التنصيرية؟

– أحتفظ بأسمائهم في خزانتي الخاصة، وسيأتي يوم وأنشرها!

٨٥٪ من حالات التنصير في مصر سببها المال.. والـ١٥٪ الباقية ترجع لـ«بلاهة» المتنصر وبراعة المنصرين!

● ما المناطق التي يستهدفها التنصير؟

– المناطق العشوائية والفقيرة، مثل: منشية ناصر، وسكان المقابر، بهدف استقطابهم بوعود بسكن أنظف أو أرقى، وتحسين أحوالهم المالية.. ويقل في الأحياء الراقية لأن ساكنيها لا يعانون كسكان المقابر الذين يعيشون على المساعدات وأطعمة الصدقة.

● ماذا عن الكنيسة من الداخل؟

– الكنيسة من الداخل منشقة على بعضها.. فيها انقسامات كما قال رب العزة: ﴿... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾(الحشر)، كل منهم يبحث عن تعزيز مكانته، ولكنهم لايعلنونها على الملأ.. وعندهم مشكلات داخلية، ويمتازون عنا – كمسلمين – بأنهم يحتفظون بمشكلاتهم في الخفاء.. والأساقفة كل منهم يريد أن يكون رئيس نفسه.

● كيف تنظر الكنيسة إلى الإسلام؟

– الكنيسة تعتبر الإسلام خطراً، وتخشاه وتهابه لأسباب دينية ودنيوية، وبعض رجال الدين يعرفون أن الإسلام حق ولا يمكنهم الجهر به، ومنهم من يخشى بسبب الظروف الاقتصادية، ولكن في النهاية الغالبية العظمى يعلمون مدى مصداقية وخطورة الإسلام عليهم، ولذلك يحاربونه من خلال ضعف المسلمين وجهلهم.

● وكيف تنظر إلى الحركات الإسلامية؟

– الإسلام ليس دين حركات، لكن الكنيسة فرحة لانقسامات المسلمين واختلافاتهم، يفرحون لاختلاف السلفية مع الإخوان، وهكذا!

رجال «اللاهوت» يعرفون أن الإسلام حق ولكن لا يجرؤون على الكلام

● ماذا فعلت بعد أن نويت اعتناق الإسلام؟ ولمن ذهبت؟

– كان من فضل الله عليَّ أن ذهبت إلى الأزهر لإعلان إسلامي، وهناك التقيت بالشيخ محمود عبدالمتجلي الذي قابلني أول مرة، وكان رئيساً للجنة الإفتاء في الأزهر، وقال لي: «عد لبيتك.. ما الذي يعجبك في الإسلام والمسلمين؟ تعالَ بعد شهر.. فكّر جيداً.. الكنيسة «كويسة».. والمسيحيون إخوتنا»!

● ماذا كان رد فعلك؟

– في البداية لم أدرك ما قاله لي، وربما كان يتشكك فيّ، ويرغب أن أسلم على حق، ولكني أشهرت إسلامي على يديه، وذهبت إلى المحافظة لاستكمال إجراءات اعتناق الإسلام، والتي تمت في ٢٦/١٠/٢٠٠٠م، وتم تغيير اسمي إلى مصطفى عبد الرؤوف جرجس بشاي جرجس، وكان اسمي قبل الإسلام «بشري جرجس بشاي جرجس».

● هل واجهتك عقبات بعد إسلامك؟

– لم أدخل الإسلام لأن به عيشة رغدة، أو فيه الذهب والفضة، لكني كنت أعلم كما قال الرسول ﷺ: إن «سلعة الله غالية، ألا وهي الجنة»، ولذلك طبيعي أن أجد الكثير من المعوقات منذ دخلت الإسلام.

على سبيل المثال، مررت بأزمة مالية كبيرة، فقد تم تجريدي من كل أموالي ورتبتي الكنسية، حتى أنني عندما ذهبت للطبيب لإزالة الصليب المنقوش على يدي لم يكن معي مال يكفي لإجراء العملية.. أيضاً لكي أغير اسمي، انتظرت عامين باسمي المسيحي حتى يعتمد الاسم الجديد في الإسلام، بعدها ظللت أسير في إجراءات طويلة حتى تغير الاسم، وكل هذه معوقات يواجهها من يدخلون الإسلام، وواجب الدولة هنا أن تيسر إجراءات تغيير الاسم أمام الداخلين في الإسلام.

● هل تشعر بغربة بعدما تحولت من المسيحية للإسلام؟

– هذا يشعرني بأنني لن أكون في الإسلام أقل مما كنت قبله، عملاً بقول الرسول ﷺ: «خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام»، وهكذا كان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، والرسول ﷺ قال: «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين».

● هل تنصح المسلمين بشيء؟

– أقول لهم: «احمدوا ربكم لأنكم ولدتم مسلمين».■

لم تعد حقائق التغلغل الصهيوني في العراق سراً من الأسرار؛ بل إن وجود الصهاينة بشكل مكثّف في «السفارة الأمريكية» بالمنطقة الخضراء صار معلوماً، وبالتالي تكشّفت غايات الغزو «الأنجلو- أمريكي» للعراق بهدف حماية المصالح الصهيونية، وتدمير العراق، وعدم عودته كقوة تهدّد أمن الكيان الصهيوني، ومن ثم السير في إجراءات وخطوات التطبيع و«الأسرلة» خدمةً لأهداف الاحتلال!



١٨٥ خبيراً صهيونياً بالسفارة الأمريكية في بغداد

واشنطن تستنسخ النموذج «الإسرائيلي» لحكم العراق!

بغداد: د. أيمن الهاشمي

فقد أفادت تقارير صحفية متواترة – أكدتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية – بأن الاحتلال الأمريكي وضع مشروعاً في حيز التنفيذ؛ يقضي بتطبيق نظام الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في المناطق التي يعتزم جيش الاحتلال الأمريكي إخلاءها خلال العامَين القادمَين (٢٠١٠ و٢٠١١م).

العراقيون يستنكرون

وذكر موقع «عرب أون لاين» – نقلاً عن نائب في جبهة التوافق طلب عدم ذكر اسمه – أن العراقيين يستنكرون هذه الخطة، ويرفضون أي تعاون بين الأمريكان والصهاينة على الأراضي العراقية.. ولم يستبعد النائب وجود مثل هذا الاتفاق بين الاحتلال الأمريكي والكيان الصهيوني؛ حيث تأكد أن هناك ١٨٥ خبيراً صهيونياً (منهم يهود «إسرائيليون»، وآخرون يحملون الجنسية الأمريكية أو جنسيات أخرى) تستعين بهم إدارة الاحتلال الأمريكي، وتشرف من خلال السفارة الأمريكية بالمنطقة الخضراء على عمل الوزارات والمؤسسات العراقية؛ العسكرية والأمنية والمدنية!

وذكر النائب العراقي عشرات الأسماء ممن يضعون خطط عمل هذه المؤسسات؛ بإشراف صوري من حكومة «نوري المالكي»، كما يستعين هؤلاء بعدد من العملاء العراقيين الذين تم توظيفهم داخل المنطقة الخضراء، ويتم الرجوع إليهم لطلب المعلومات والبيانات عن الوزارات العراقية.

تعزيز التعاون

ويأتي هذا الجدل، بعد التقرير الذي كشفت عنه الصحيفة العبْرية مؤخراً، وأفاد بأن الولايات المتحدة كلفت «تل أبيب» بوضع خطة حول إقامة إدارة مدنية في العراق، وذلك تمهيداً للانسحاب الأمريكي.

وقالت الصحيفة: إن الجانب الأمريكي قرر تطبيق النموذج «الإسرائيلي» في الإدارة المدنية لملاءمته للواقع العراقي، موضحةً أن ضباطاً من قيادة الإدارة المدنية الأمريكية زاروا المناطق الخاضعة للإدارة المدنية «الإسرائيلية» في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنه تقرر في أعقاب ذلك تعزيز التعاون بين الجانبين، والاستفادة من الخبرة «الإسرائيلية» الواسعة في هذا الشأن.

وأشارت الصحيفة إلى أن وفداً من كبار ضباط الإدارة المدنية «الإسرائيلية» في الضفة الغربية كان قد زار الولايات المتحدة قبل ٣ أشهر برئاسة الضابط «بولي موردخاي» الذي سيباشر قريباً مهام منصب السكرتير العسكري لوزير الحرب الصهيوني.

وأكدت الصحيفة أن الأمريكيين وجّهوا الدعوة إلى هذا الوفد لزيارة الولايات المتحدة لتدريب ضباط أمريكيين لتطبيق نموذج الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في العراق، وذلك بهدف مساعدة السكان العراقيين على ممارسة حياة طبيعية.

نظام سياسي جديد

وعزا مسؤولون أمريكيون الاستعانة بالخبرات «الإسرائيلية» إلى معرفة هؤلاء بتعقيدات المنطقة، ولما يمكن أن يكون عليه المستقبل.. ويقول مقرّبون من إدارة الاحتلال الأمريكي بالعراق: إن مضي الجيش الأمريكي في تطبيق نموذج الإدارة المدنية «الإسرائيلي» في المناطق التي تحتلها في فلسطين سيساعد الإدارة الأمريكية في وضع نظام سياسي جديد للعراق، قد يتبلور بعد الانتخابات المقبلة وفق أسس «دستورية» بالتعديلات المرتقبة.

ومعلوم أن الدستور «المسخ» الذي أُعلن عام ٢٠٠٦م – والذي وضعت أسسه إدارة الاحتلال الأمريكي بعد الغزو عام ٢٠٠٣م – كانت قد أشرفت على رسم خطوطه العريضة شخصيات أمريكية وصهيونية؛ من بينهم «نوح فيلدمان» أستاذ القانون الدستوري بجامعة «هارفارد»، الذي شدّد على فكرة «الفيدرالية» كنظام جديد للعراق، مقابل إضعاف الحكومة المركزية في بغداد.■



د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هل نترك «الفتن» ونشمّر «للعمل»

نفسك التي بين جنبيك أمانة عندك ترفعها أو توبقها، وصدق الله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾(الشمس)، وتزكية النفس تكون بالإيمان والعمل الصالح، إذن، فالإيمان والعمل الصالح، هو طريق الفلاح والهداية، وقد حذرنا الله ورسوله من الضلال عن الصراط المستقيم فقال ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، والجدل آفة تأكل الإخلاص، وتبعد الإنسان عن الحق»، ولهذا كثرت النصوص في النهي عنه، قال عليه السلام: ما ضلت أمة بعد نبيها إلا أعطوا الجدل، فكان الجدل هو نتيجة حتمية للضلال وحصيلة للتيه عن الصراط المستقيم، قال تعالى في بيان حجة الكافرين: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً﴾(الزخرف:٥٨)، والجدل في كلام العرب هو المبالغة في الخصومة والمراء، وإذا أراد الله بعبد شراً، أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل، ولهذا ما ألهم قوم الجدل إلا حرموا العمل، ومن طلب الدين بالكلام ألحد، وما أتى الجدل بخير قط، وقال العلماء: لا يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يذر المراء (الجدل) وإن كان محقا، والمؤمن الحق هو الذي يبتعد عن الجدل، والخصومة عن المبطلين جريمة قال تعالى: ﴿...وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥)﴾(النساء)، أي مدافعاً، ﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾(النساء:١٠٧)، وقد نزهت الأعمال التعبدية عن الجدل ﴿...وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(البقرة:١٩٧)، وقرر العلماء أن المجادل بعد من الجاهلين فقالوا: آفة الجهل الجدل، وآفة العمل رؤية النفس.

والجدل كما قرر العلماء نوعان: جدل يوجب تقرير الحق، وهذا مطلوب ولكن الناس بعدوا عنه، وجدل يوجب تقرير الباطل وقد خاض الناس فيه إلى الأذقان وهو منهي عنه؛ لما يسببه من تدمير وإلهاء عن العمل الصالح، ونحن كأمة مهزومة تحتاج إلى العمل الصالح الذي يرفع الإنسان في الدنيا والآخرة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾(الجاثية:١٥)، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)﴾(الزلزلة)، وللعمل ثمرات يطمح كل إنسان إليها، ومنها:

١- أنه يبعد الإنسان عن غضب الله ولعنته، فإذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل، وتحابوا بالألسنة، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم.

٢- كما أنه حرث الآخرة، «حرث الدنيا المال وحرث الآخرة العمل الصالح، ومن أراد حرث الآخرة نزد له في حرثه».

٣- عمل مرفوع كرامة وفضلاً من الله ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(فاطر:١٠).

٤- نتيجة الطيبات ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾(المؤمنون:٥١).

٥- شرط من شروط التوبة عن المعاصي والآثام

- العمل الصالح ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾(العنكبوت:٧)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)﴾(العنكبوت)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾(العنكبوت:٥٨)، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)﴾(الروم)، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾(فاطر).

٦- تحسّر المبطلين وندمهم بترك العمل الصالح يوم القيامة ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾(السجدة).

هذا، وثمرات العمل الصالح كثيرة نفعها في الدنيا والآخرة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)﴾(مريم)، وكذلك سيستخلفهم في الأرض ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور:٥٥).

فهل نستطيع أن ندع الموبقات وعلى رأسها الجدل، ونشمر للعمل حتى ننال رضا الله وفضله بالاستخلاف والعزة في الأرض؟ أم نظل نرزح في الوقيعة ونلتمس للبرءاء العيب، ونقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، إن حالنا صار أضحوكة للأمم، وسخرية للمراقبين والباحثين في كل ناحية من نواحي الحياة، ولا حياة لمن تنادي، يقول «حافظ أبو سعدة» الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان: إن أشكال الفساد في مصر تتمثل في أمور كثيرة، منها: الرشوة، والابتزاز، والاتجار بالنفوذ، وإساءة استغلال الوظائف، والإثراء غير المشروع، فضلاً عن غسل الأموال المتحصلة من الفساد وإخفائها، وعرقلة سير العدالة.

وأضاف «أبو سعدة»: إن أسباب انتشار الفساد في مصر وكثير من البلاد العربية تتلخص فيما يلي:

١- غياب الديمقراطية بمعناها الحقيقي المتضمن مبادئ المحاسبة والشفافية، وقيم الفصل بين السلطات، ومعايير تداول السلطة والتغيير.

٢- تدني مرتبات الوظيفة العامة في مصر، التي لا تضاهي بأية حال من الأحوال الارتفاع الكبير في الأسعار، فضلاً عن عدم تماثل المرتبات بين كافة العاملين في الدولة.

٣- عدم وجود آليات واضحة لمنع تضارب المصالح؛ مما أدى إلى سيطرة قلة من رجال الأعمال على الاقتصاد المصري وعلى مجريات العملية السياسية.

٤- التوسع في الحصول على القروض والمعونات الأجنبية، وما سببته من إفساد لموظفي الدولة على جميع المستويات.

٥- سياسة الخصخصة وتحويل شركات القطاع العام إلى القطاع الخاص، وما يشوب هذه السياسة من فساد في تقييم الشركات بشكل فاضح لصالح بعض المستثمرين سواء في الداخل أو الخارج.

٦- تخلي الدولة عن تقديم الخدمات العامة، خاصة في مجالي التعليم والصحة، فضلاً عن غياب رقابتها على الخدمات المقدمة من القطاع الخاص؛ مما أدى إلى خدمات رديئة بتكاليف باهظة.

٧- انتشار الواسطة والمحسوبية، وسيادة الشعور بأن القانون لا يطبق إلا على الفقراء.

وفي نفس السياق، قال «فاروق العشري» عضو لجنة الدفاع عن الديمقراطية: حينما ينتشر الفساد، يغيب العدل، وتزداد حدة الصراع الاجتماعي الداخلي، ويسود الإحباط، وينمو العنف، وتسقط القيم الاجتماعية؛ مما يؤدي إلى ضعف الانتماء الوطني وتهديد السلام الاجتماعي.

٨- اجتثاث الرجال الصالحين وإلصاق التهم الباطلة بأشخاصهم وزجهم في السجون والمعتقلات، وإبعادهم بشتى الطرق عن المجتمع والحياة العامة، وتحريض الفاسدين والمنافقين لتلويث سمعتهم والتشهير بهم، واستعمال البلطجية والمسجلين الخطرين في الاعتداء عليهم، وإبعادهم ومطاردتهم في كل نشاط أو عمل اجتماعي مع محاصرتهم بحزم من القوانين الظالمة.

وبعد، فهل في استمرار هذه الأوضاع ما يدعو إلى الريادة والتقدم وإصلاح ما أفسده الباطل حتى تنهض الأمة من كبوتها؟ لا أظن لا أظن.■



أعرب رئيس علماء البوسنة، وزعيم المسلمين في منطقة غرب البلقان د. مصطفى تسيريتش عن اعتقاده بأن التصريحات الصربية المعادية للبوسنة ليست سوى نوع من الأذى السياسي، وأن مواقف الرئيس الكرواتي «ستيبان مسيسيتش» أكثر عقلانية مقارنة بصربيا، نافياً أن تكون هناك نية لسحب القوات الدولية من البوسنة، ومشيراً إلى أن السياسة الأمريكية في البلقان أكثر تفهماً لطبيعة الخلافات وطرق حلها من السياسات الأوروبية.

زعيم مسلمي غرب البلقان د. مصطفى تسيريتش لـ«المجتمع»:

الإصلاح في البوسنة مرهون بالانتقال من مرحلة «دايتون»

سراييفو: عبد الباقي خليفة

وتطرّق - في حواره مع «المجتمع» - إلى الوضع في «السنجق» الذي يخطو بتؤدة نحو مكان تحت الشمس بفضل الله أولاً، ثم بالجهود الكبيرة التي يقوم بها المفتي «معمر زوكارليتش»، مؤكداً أن الإسلام يثبت في مجال الحضارة أنه الأرقى والأكثر إنسانية قديماً وحديثاً..

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● هناك تهديدات جدية تواجهها البوسنة في الذكرى الـ(١٤) لتوقيع «اتفاقية دايتون»، سواء فيما يتعلق بصرب «بلجراد»، أو الصرب في البوسنة الذين طالبوا في وقت سابق بموافقة البوشناق والكروات على انفصال «جمهورية صربسكا».. فكيف تنظرون لهذه التهديدات؟

- أعتقد أن التصريحات الصربية التي تتحدث عن انفصال صرب البوسنة، أو التشكيك في سيادة البوسنة واستقلالها، أو التي تهدف إلى عرقلة الإصلاحات سواء من داخل البوسنة أو عبر الحدود، وتحديداً «بلجراد» هي نوع من الأذى السياسي أكثر منها حقيقة؛ حيث إنها لا يمكن أن تؤثر على سيادة البوسنة واستقلالها أو تغيير حدود البوسنة المعترف بها دولياً، فصربيا أقل قدرة على ارتكاب جريمة إبادة كالتي قامت بها في تسعينيات القرن الماضي، وكرواتيا مشغولة بنفسها ومثقلة بالديون.

● هل يمثّل الموقف الجيّد للرئيس الكرواتي «ستيبان ميسيتش» عزفاً منفرداً حتى في كرواتيا ذاتها، مقارنة بموقف التجمّع الكرواتي الديمقراطي الذي تقوده «يادرنكا كوسور»؟

- الرئيس «ميسيتش» على درجة كبيرة من الوعي بقضية البوسنة، وهو بكل المقاييس أفضل من الرئيس الكرواتي السابق «فرانيو توجمان» الذي كان قومياً متطرفاً بل فاشياً.. وكرواتيا تمر اليوم بعملية ديمقراطية، وهناك بعض الأخطاء التي ترتكبها حكومة «كوسور».

مسألة وقت

● ما موقف البوسنة بين المطالب الأوروبية بالإصلاحات، والرفض والعرقلة الصربية لهذه الإصلاحات، والتمسك بامتيازات اتفاقية «دايتون»؟

- عملية الاصلاح في البوسنة بطيئة؛ إذ يجب الانتقال من مرحلة «دايتون» التي كانت اتفاقية لوقف الحرب، وما نحتاجه هو إصلاحات دستورية، والعملية ليست سهلة بل إنها غاية في الصعوبة، ولكن لا خيار أمامنا، فالبوسنة يجب أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي وفي حلف شمال الأطلسي (ناتو)، والمسألة مسألة وقت فقط.

● ماذا عن الموقف الأوروبي من انضمام البوسنة إلى الشراكة «الأورو-أطلسية»، وسط هذه المعمعة؟

- الأوروبيون يدركون أن إرساء السلام والاستقرار والحفاظ على الأمن يتطلب ضم دول غرب البلقان إلى الاتحاد الأوروبي، كما أنهم يدركون أن الحرب في غرب البلقان ليست في أراض بعيدة، وإنما في بيتهم.

● هناك حديث عن سحب القوات الدولية من البوسنة، ما انعكاسات ذلك على البوسنة خصوصاً أن رفع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة أيديها من البوسنة سيؤدي لزعزعة الاستقرار الهش؟

سراييفو هي «قدس» أوروبا.. وفيها تعدد للثقافات منذ إعلان محمد الفاتح «عهد ناما» للفرنسيسكان عام ١٤٦٣م

رئيس كرواتيا الحالي «ستيبان ميسيتش» أفضل بكل المقاييس من رئيسها السابق «فرانيو توجمان» الذي كان قومياً متطرفاً

- هذه محاولات من قِبَل المجتمع الدولي للضغط على السياسيين المحليين، ونأمل أن تكون الدعوة الأوروبية لإصلاحات جادة؛ بحيث تتم ممارسة الضغوط اللازمة على الأطراف المناوئة للإصلاحات، ولكن ذلك ينبغي أن يتم باتفاق أوروبا حول الأسس التي يجب اتباعها في ذلك، فأوروبا لا تزال مترددة بين الذين يقولون: تعبنا من البوسنة، ويريدون التبرؤ من دورهم فيما جرى، وبين الذين يريدون أن تكون هناك مساهمة أكثر فعالية من أجل دفع البوسنة إلى الشراكة «الأورو- أطلسية».

الموقف الأمريكي

● وماذا عن الموقف الأمريكي مما يجري في البوسنة؟

- السياسة الأمريكية في البلقان عقلانية ومتوازنة، والموقف الأمريكي في البوسنة أفضل مما هو موجود على الساحة، فالولايات المتحدة أصبحت تتفهم قضية البوسنة، وتشجع على تعدد الثقافات والأديان أكثر من أوروبا، وهناك قرار أمريكي بإرسال مبعوث خاص للرئيس «باراك أوباما» إلى البوسنة، ونحن نتطلع للأفضل مع إدارته، وقد زار نائبه «جوزيف بايدن» البوسنة في يونيو الماضي، وأعلن موقفاً جيداً بخصوص سيادتها واستقلالها، ومستقبل اندماجها في الشراكة «الأورو- أطلسية».. ونود أن يكون هناك دور أكثر فعالية، لأن الذين يعرقلون الإصلاحات معروفون، ولا يمكن أن يوافقوا عليها إذا تُرك الأمر لهم.

● ما هي نقاط الخلاف بين الموقف الأوروبي والأمريكي في البوسنة؟

- في البداية، أوروبا لم تتفهم قضية البوسنة، ولم تلاحظ البعد الإستراتيجي للموقف الروسي المناصر للصرب وظلمهم في المنطقة، فروسيا عائق حقيقي لتقدّم البوسنة، ولديمقراطيتها وحقوق الإنسان فيها، ولإحداث التغيير في البوسنة نحتاج لوجوه جديدة.. أما الصرب فهم متورطون أفراداً وجماعات في حرب الإبادة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة، لذلك هم خائفون، ولا يريدون أن يكونوا جزءاً من البوسنة.

إذاعة «بر»

● الإسلام والمسلمون وأنتم شخصياً كنتم ضحايا ظاهرة «الإسلاموفوبيا» (الخوف المرضي من الإسلام) في البوسنة، والتي يقودها شيوعيون عملاء لجهات خارجية تمولهم وتوفر لهم الغطاء الأمني والسياسي والإعلامي.. كيف تنظرون لهذه الهجمات التي تعرضتم لها شخصياً؟

- رب ضارة نافعة، فالتلفزيون الفيدرالي دفعنا بطريقة غير مباشرة إلى إنشاء إذاعة «بر»، وهي إذاعة لها مستمعون كثيرون، ومؤثرة في المجتمع.

● ما انطباعكم لدى زيارتكم للسنجق الذي تسكنه أغلبية مسلمة من البوشناق تحت الهيمنة الصربية منذ عام ١٨٧٨م؟

- أنا فخور بالمسلمين في السنجق وبمفتي السنجق «معمر زوكارليتش»، وأعتقد أن ما يحدث هناك قيمة جديدة للمسلمين في البلقان، ولكن «بلجراد» تسعى للتفريق بين المسلمين في كل من السنجق والبوسنة، في حين تعمل على تقوية روابطها بالصرب في كل مكان.

وترتكب «بلجراد» خطأً فادحاً عندما تظن أن بإمكانها التفريق بين المسلمين في السنجق والبوسنة ليسهل عليها حكمهم.. ومن جانبي، أعتبر زيارتي للسنجق من أهم الزيارات في حياتي، فقد وجدت مسلمين لم أكن أعرفهم، يقومون بجهود قوامها الصدق والإخلاص للإسلام.

● جامع «الفرهادية» في «بنيالوكا» الذي هدمه الصرب عام ١٩٩٣م، لماذا لم تتم إعادة بنائه حتى الآن؟

- جامع «الفرهادية» هو واحد من ١٧ مسجداً دمرها الصرب أثناء العدوان، وقد أعدنا بناء ١٤ مسجداً منها، وبقي ٣ مساجد؛ الفرهادية واحد منها، وعملية إعادة بنائه جارية، وتتراوح تكلفتها بين ٦ و١٠ ملايين يورو، وكان الصرب قد هدموا ٢٠٠ مسجد في «بلجراد» وحدها.

الصرب دمروا ١٧ مسجداً في البوسنة أعدنا بناء ١٤ مسجداً منها.. والمسلمون لم يهدموا أية كنيسة لأن دينهم رقيب عليهم ويمنعهم من هذا

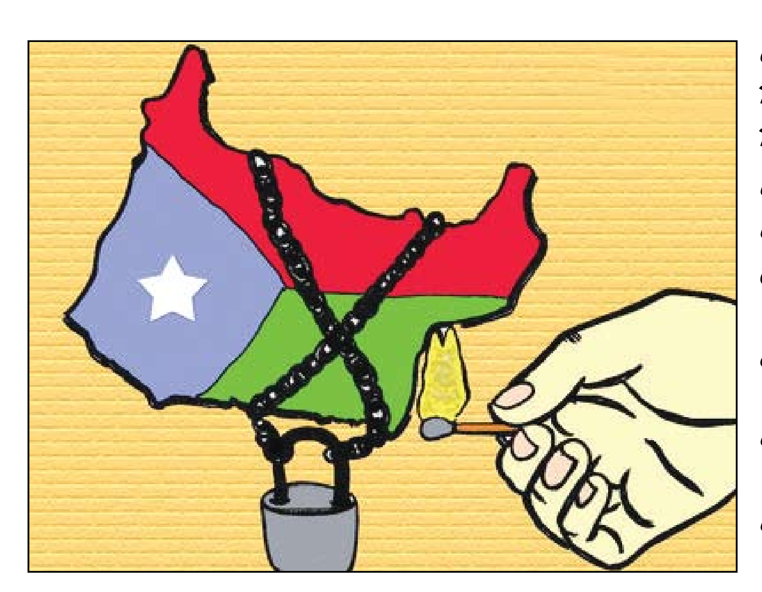


موقف حضاري

● في أثناء العدوان على البوسنة لم يهدم المسلمون أية كنيسة، مما عدَّه البعض وجهاً من وجوه ومعالم التفوق للحضارة الإسلامية مقارنة بغيرها؟

- «سراييفو» هي «قدس» أوروبا؛ حيث فيها تعدد للثقافات أرساه الإسلام، ففي عام ١٤٦٣م أعلن محمد الفاتح «عهد ناما» للفرنسيسكان، وضمن لهم ممتلكاتهم وحقهم في ممارسة شعائرهم، وهذا موقف حضاري لا نزال نفتخر به حتى اليوم.

ومعيار تفوقه أنه كان في عصر كانت البربرية تسود أوروبا، فلا يمكن قياس ذلك العصر بالقرن الحادي والعشرين؛ حيث لم تكن هناك «أمم متحدة»، ولا معاهدات جنيف، ولا الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وإنما كان نابعاً من الثقافة الإسلامية المستمدة من تعاليم الإسلام وفقه رجالاته العظام.. وفي ذلك الوقت كان محمد الفاتح يمثل القوة العظمى الأولى في العالم، ولم يكن هناك من كان بمقدوره محاسبته سوى شعوره برقابة خالقه كما فهمها من دينه وعقيدته، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(البقرة: ٢٥٦)، وقوله: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾(الغاشية)، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (يونس).■



يقول زعماء البلوش: «إن القوات الباكستانية باتت تؤمن بالحل العسكري، وإنها تخطط لشن عملية تطهير عسكرية ضد الجماعات البلوشية الاستقلالية أو الرافضة للهيمنة الباكستانية»، وهو ما دفعهم إلى أن يكونوا المبتدئين في مواجهتها، بعد أن راحوا يوزّعون بيانات تطالب السكان بمساعدتهم على إفشال مطامع الحكومة «البنجابية» - وليس «الباكستانية» - كما يرد في بياناتهم.. وكانت الجبهة البلوشية الموحّدة، التي تضم عدداً من تنظيمات «بلوشستان» الاستقلالية، قد طالبت الأمم المتحدة بوقف جميع أعمالها والانسحاب من إقليمهم، وإلا فإنها ستكون أهدافاً قادمة لها، كما وجّهت تهديدها لجميع موظفي الحكومة والمنظمات غير الحكومية.

محللون: الوضع في الإقليم قد ينفجر في أي وقت

مستقبل «بلوشستان» في ظل تنامي الجماعات الاستقلالية

إسلام آباد: «ميديا لينك»

وهددت التنظيمات البلوشية التجار التي أطلقت عليهم اسم «الإقطاعيين» بأنهم سيدفعون الثمن غالياً إن هم استمروا في إلحاق الظلم بالسكان واستغلالهم.. ويعتقد المراقبون أن الإقليم قد يكون متجهاً إلى مرحلة جديدة من أعمال العنف، وإنه قد يتهيأ بالفعل لمواجهة قوات الجيش سعياً لتحقيق الاستقلال الكامل عن باكستان.

ويرى بعض المحللين السياسيين أن أجواء الحرب باتت تخيم بالفعل على الإقليم، وأن العملية العسكرية الباكستانية في إقليم «بلوشستان» قد تكون محاولة لاسترجاع هيبة الدولة في الإقليم والتصدي لدعاة الانشقاق عن باكستان وتهديد الوحدة الوطنية والتراب الباكستاني بعد أن تزايدت الهجمات المستهدفة لرموز الدولة من خلال حرق الأعلام الباكستانية، ومنع رفع الأناشيد الوطنية سواء في المؤسسات التعليمية أو التربوية وغيرها.

تدهور الأوضاع

ولم تقم الحكومة الباكستانية بإعادة النظر في الأسباب التي تغذي أنصار الاستقلال ودعاة الانشقاق عن باكستان حتى تمنع مبررات الاستقلاليين ومطالبهم.. ويشير عدد من الخبراء إلى أنه «رغم الحجم الضخم للثروات التي تتمتع بها المنطقة ووجود أحد أكبر احتياطيات الغاز بالعالم في الإقليم إلا أن سكان الإقليم ظلوا يواجهون الحرمان ويعانون الأمرّين».

ولم يتمكن مسؤولو الإقليم من الحصول على ميزانية (٢٠٠٩-٢٠١٠م) إلا بعد أن تدخلت الحكومة المركزية وقدمت ميزانية الإقليم البالغة ٦٥ مليار روبية، عقب الإعلان عن فراغ خزينة الإقليم من المال! وهذا الأمر يستدعي الكثير من علامات الاستفهام.. فلماذا تتقاعس الحكومة عن مساعدة الإقليم وإخراجه من هذه الأوضاع الخانقة، وإعطاء المزيد من التبريرات لدعاة الانفصال في كسب المزيد من الأنصار والمؤيدين؟

وأياً يكن، فإن القلاقل في باكستان سوف تستمر بل ستزداد أكثر، وهناك مخاوف من أن تنفجر الأوضاع في مناطق بلوشستان بشكل أسوأ؛ حيث تمكنت أجهزة المخابرات الأجنبية من بناء شبكات نشطة فيها، ونجحت في تدريب ٣٠ ألف بلوشي يقيمون في أفغانستان ويحملون الفكر الشيوعي من أجل القيام بشن هجمات على أهداف الجيش الباكستاني واستهداف الرموز الباكستانية، كما يقول أحد زعماء البلوش الكبار.

الحكومة الباكستانية مطالبة بإعداد خطة عاجلة لإنقاذ الإقليم وتنميته حتى لا تخرج الأوضاع عن السيطرة

وكان «طلال بوكتي» قد كشف عن هذا الأمر، محذراً من أخطار تفاقم الوضع إن بقيت الحكومة متفرجة على وضع الإقليم المتدهور الذي أصبح أفقر المناطق في البلاد، ومشيراً إلى أن عدداً من أجهزة الاستخبارات الأجنبية استغلت إهمال الحكومة للإقليم لفرض وجهات نظرها وممارسة ضغوطها وحمل سكان الإقليم على الانتفاضة والتمرد.

ويؤيده القول كل من حاكم إقليم بلوشستان «السردار مكسي»، ورئيس حكومة بلوشستان «أحمد ريساني».. وحتى رئيس الحكومة الباكستانية السابق «مير ظفر خان جمالي» كان قد ضم صوته إليهم، محذراً من أن الأوضاع قد تخرج عن السيطرة إن ظلت الحكومة في موقع المتفرجة على ما يحدث دون التعجيل بإعداد خطة وطنية عاجلة لإنقاذ الإقليم وتنميته.■

حقائق توضح أهمية «بلوشستان» الإستراتيجية

● **السكان:** ١٠ ملايين و٢٧٥ ألف نسمة؛ أي أقل نسبة سكانية في باكستان، ويمثلون نحو نصف سكان مدينة «كراتشي» وحدها.

● **المساحة:** ٣٤٧١٩٠ كم مربعاً، وتمثل أكبر مساحة في باكستان بين جميع أقاليمها.

● **المديريات:** توجد فيها ٣٠ مديرية.

● **نسبة التعليم:** ٢٩،٨١٪، وهي أسوأ نسبة من مجموع أقاليم باكستان.

● **نسبة الفقر:** ٤١٪ وتحتل بذلك المرتبة الأولى في حجم الفقراء والمحرومين.

● **مصادر الدخل:** الزراعة وتربية المواشي، تتراوح بين٦٠-٦٥٪، والعمل في المناجم، وصيد الأسماك.

● **الثروات والمعادن التي تزخر بها (خاصة منطقة شاجي):** يتم سنوياً استخراج ١٧٩٥٠٢٩ طناً من الفحم، والرخام (٤٦٥٥٤ طناً)، و«كرومايت» (٢٥٧٣٥ طناً)، و«بيرايت» (٣٧٦٩٢ طناً)، وحجر الجص (٢٦٣٥١٥ طناً)، و«شبل» (٢٦٣٥٩٥ طناً)، و«جرينايت» (٢٠٠٥ أطنان)، و«كروارايت» (١٢١٥ طناً)، و«سربنتاين» (٢١٩٥ طناً)، و«بوبك» (١٨٠٨ أطنان)، و«كنكيلوميريت» (٢٥٨ طناً)، و«أكلوميريت» (٣٨٦ طناً).

● **المنتج الرئيس للغاز في باكستان:** يقع أكبر حقل للغاز في «بلوشستان» في منطقة «سوي»، ويُعَدُّ الحقل السابع عالمياً من حيث احتياطيه.

● **تدهور الوضع الأمني في الإقليم وتزايد الاغتيالات المستهدفة:** فبدءاً من شهر يناير حتى يوليو ٢٠٠٩م، قُتل ٢٠٠ شخص وأصيب ٥٠٠ آخرون، وكان غالبية المستهدفين من السكان البنجابيين ورجال الأمن.

الأحزاب البلوشية وموقفها من الاستقلال أو البقاء مع باكستان:

١- الحزب الوطني لبلوشستان (مجموعة منكل): يقود الحزب «سردار أختر جان منكل»، الذي يرى أن الحوار والتفاوض مع الحكومة الباكستانية لا يكون سوى من بوابة الأمم المتحدة، ويدعو الحزب إلى منح «بلوشستان» الوضع الذي كان عليه الإقليم قبل استقلال باكستان.

٢- الحزب الوطني لبلوشستان (عوامي): وهو حزب منشق عن حزب «منكل»، ويقوده وزير الخدمات البريدية «سيد أسرار الله بلوش»، ويدعو الحزب إلى حكم ذاتي للإقليم وفق دستور عام ١٩٧٣م.

٣- الحزب الشعبي: يقوده د. «عبد المالك بلوش»، ويدعو إلى الحكم الذاتي وحق امتلاك الثروات.

٤- الحركة البلوشيسية القومية: وهي منظمة إقليمية خاصة بالتجمعات البلوشية الموجودة في كل من أفغانستان وإيران والإمارات، ويُعَدُّ هذا فرعها في باكستان.. وكان قد تمت تصفية ثلاثة من قادتها بمن فيهم رئيسها وأمينها العام في أبريل ٢٠٠٩م، وتدعو الحركة إلى استقلال «بلوشستان»؛ مع ضم المناطق البلوشية الإيرانية والأفغانية والبنجابية إليها.

٥- الحزب القومي: يقوده «سردار ثناء الله زهري»، ويدعو إلى الحكم الذاتي؛ بشرط أن يتمتع فيه السكان بحقهم الكامل في الشؤون الخارجية والداخلية والعملة الخاصة بهم إلى جانب المواصلات.

٦- الحزب البلوشي الجمهوري: يقوده «براهمداخ بوكتي» (حفيد نواب بوكتي)، ويدعو إلى استقلال بلوشستان التام.

٧- حركة وطن بلوشستان: يقودها «غلام قادر بلوش»، وتدعو أيضاً إلى الاستقلال التام.

٨- الحزب الجمهوري الوطني: يقوده «طلال بوكتي» (ابن نواب بوكتي)، ويدعو إلى الحكم الذاتي.

٩- الحزب الجمهوري الوطني: يقوده «عالي بوكتي» (حفيد نواب بوكتي)، ويدعو كذلك إلى الحكم الذاتي.

١٠- الحركة البلوشية القومية: يقودها رئيس الحكومة السابق «مير ظفر خان جمالي»، وتطالب بالحكم الذاتي وفق دستور عام ١٩٧٣م.

١١- المحامون البلوش: وهي مجموعة يقودها «صادق ريساني»، ويدعو هذا التنظيم إلى الاستقلال.

١٢- منتدى المرأة البلوشية: تقوده «جودهري بي بي بلوش»، ويدعو إلى الاستقلال.

١٣- الحركة الطلابية البلوشية: يقودها د. «عبدالله نذر»، وتدعو هذه إلى الاستقلال.

١٤- الجبهة الوطنية البلوشية: يقودها «براهمداخ بوكتي»، وتضم جميع الأحزاب الداعية إلى الاستقلال.

حركات المقاومة البلوشية

١- الجبهة البلوشية للتحرير.
٢- جيش تحرير بلوشستان.
٣- الجيش الجمهوري البلوشي.
٤- الجبهة الموحدة لتحرير بلوشستان.
٥- لشكر بلوشستان.
٦- الجيش الشعبي البلوشيز

تدخلات خارجية

١- أفغانستان: تُعَدُّ أول دولة تدخلت في شأن «البلوش»، وازداد تدخلها بعد الاحتلال السوفييتي الذي كان يخطط للوصول إلى المياه الدافئة، ويوجد غالبية معسكرات البلوش على الأراضي الأفغانية؛ بمن فيهم زعماؤهم المطلوبون وعلى رأسهم «برهمبداخ بوكتي، بينما تم القضاء على «خير بخش مري» في ولاية «هلمند» عام ٢٠٠٧م.

٢- الهند: وتُعَدُّ ثاني دولة مؤيدة للبلوش، تقدم لهم المال والسلاح وغيرها من أشكال الدعم والمساعدات.

٣- إيران: وكانت ملجأ للنشطاء البلوش، ولا تزال معقلاً لهم إلى اليوم، رغم أنهم غير مسموح لهم بالتدريب وإرسال السلاح.

٤- الإمارات: وقد انتهت أهميتها للبلوش بعد عام ٢٠٠٧م، وكانوا قبل ذلك يستخدمون أراضيها للتعريف بقضيتهم وتقديم الدعم للحركات البلوشية، وقامت الحكومة الإماراتية بطرد غالبية زعمائهم منها عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م، ومنعت إنشاء قناة فضائية خاصة بهم كان مخططاً فتحُها في «دبي».

٥- بريطانيا: وتُعَدُّ الدولة البديلة للزعماء البلوش بعد طردهم من الخليج العربي وإيران، وينشط على أراضيها عدد من التجمعات البلوشية.■

أثناء تصفّحي أحد أعداد المجلة الإسلامية الألمانية المعروفة «إسلاميشيه تسايتونج» Islamische Zeitung لفت انتباهي مقالٌ تحت عنوان «نحو البحث عن البداية»؛ تحته عنوان فرعي آخر يقول: «فريدريش هولديرلين والظمأ تجاه المدينة الإسلامية».. يبدأ المقال بتناول أهمية الشعراء الكلاسيكيين الذين يمثّلون ضمائر شعوبهم ومجتمعاتهم، ثم ينتقل إلى التركيز على واحد منهم، هو «فريدريش هولديرلين» Friedrich Hoelderlin الذي أدلى - من خلال أشعاره - بولعه تجاه «المدينة» الإسلامية المحمدية التي كان لها الفضل في إخراج أولئك المسلمين الذين حفظوا الإرث الأوروبي الأول (الحضارة الإغريقية) من الاندثار.

من الإعجاب بالمدينة الإغريقية إلى الشغف بـ«المدينة» الإسلامية

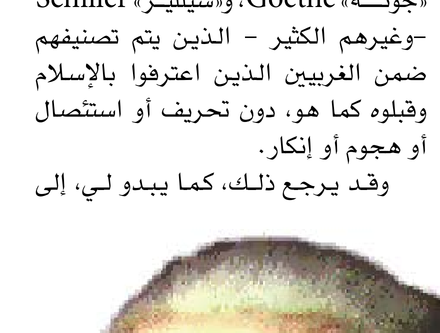
«فريدريش هولديرلين».. شاعر ألماني أقرّ بفضل المسلمين

شيرين حامد فهمي (*)

والحقيقة، إن «هولديرلين» مثله مثل «جوتــه» Goethe، و«شيلليـر» Schiller –وغيرهم الكثير – الذين يتم تصنيفهم ضمن الغربيين الذين اعترفوا بالإسلام وقبلوه كما هو، دون تحريف أو استئصال أو هجوم أو إنكار.

وقد يرجع ذلك، كما يبدو لي، إلى سعيهم نحو الاقتراب من الإسلام من منطلق «التعارف» لا من منطلق «الصراع» أو «النفي»، وهو الأمر الذي جعلهم يتلمّسون الإسلام على حقيقته، من وحي تراثه وأصوله وتطبيقاته التاريخية، لا من وحي ما يُقال أو يُشاع عنه كما يحدث اليوم.

وقد يرجع ذلك أيضاً – في ظنّي – إلى شغفهم بمعرفة الحقيقة، ومن ثم بحثهم في جميع المصادر والمراجع؛ وهو ما سنلاحظه عبر حياة «هولديرلين» الفكرية التي انتقلت من الإنجيل إلى الحضارة الإغريقية إلى الإسلام؛ وكيف انتقل إعجابه من المدينة الإغريقية إلى «المدينة المحمدية».



ولعل ما كتبه هؤلاء الشعراء الألمان المسيحيون عن الإسلام يُعَدُّ دليلاً دامغاً اليوم – أمام محافل «حوارات الأديان» و«حوار الحضارات» – على إمكانية الحوار بين الثقافات المختلفة دون تسييس أو تأزيم أو استعلاء.

وبلغة أخرى، إن ما نشهده اليوم من «حوارات» ليست إلا انعكاساً لاختلال ميزان القوة لصالح الغرب؛ حيث ينتهج الطرف الغربي المنتصر سياسة الحوار ليس من أجل التعارف، وإنما من أجل الهجوم على الطرف المسلم المُستضعَف المقتنع – بكل أسف – بتدنّيه.

وإليكم هذا المقال المُترجَم والمُحـرَّر مُجملاً من الألمانية إلى العربية، والذي نُشر على موقع «Islamische Zeitung» في الشتاء الماضي (٢٠٠٩م).

(*) باحثة دكتوراه في العلوم السياسية

يقول المقال:

«في جميع الأزمان، كان الشعراء يمثّلون روح المجتمعات التي تتوهّج وتستيقظ على كلماتهم؛ تلك الكلمات التي تُذكّر الناس بالخالق والخلق؛ فتُعيد إلى أذهانهم قصة نشأتهم الإلهية، وهنا يتحدث كل شاعر عن مرحلة معينة من تاريخ البشرية».

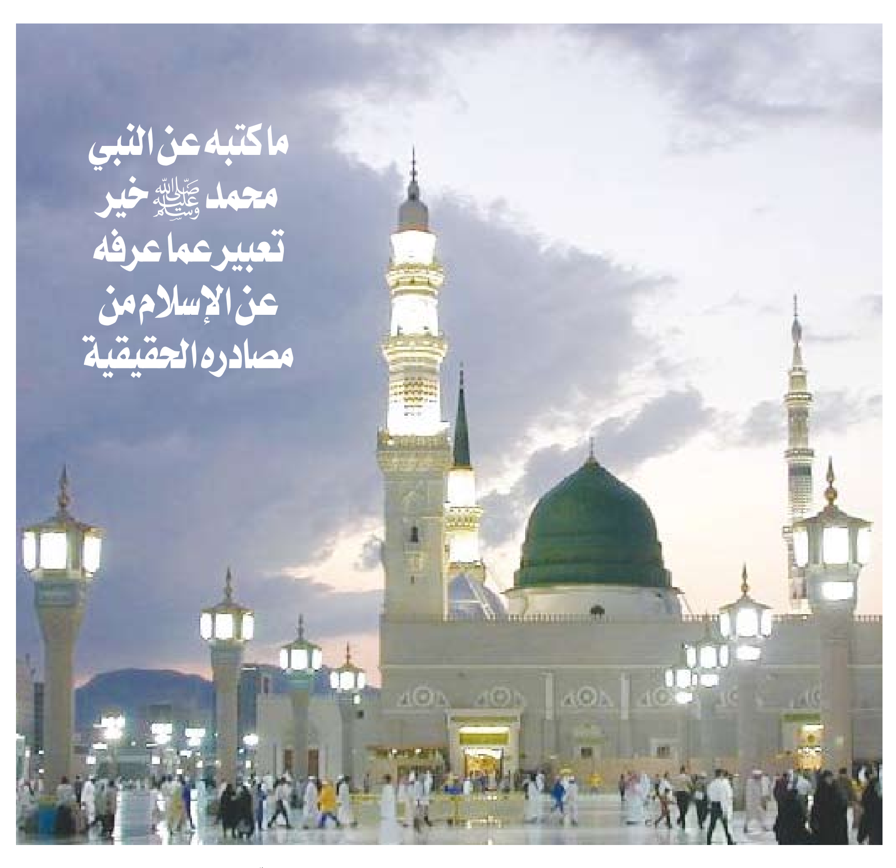
وقد وصف الفيلسوف الألماني «فريدريش نيتشه» Friedrich Nietzsche الشعراء الكبار بأنهم أولئك الذين يخبرون شعوبهم بمصائرهم، ويحذّرون مجتمعاتهم من سنن التاريخ التي لا تحابي أحداً.. فمن خلال تجاربهم المريرة، وخبراتهم القاسية في الحياة، كان الشعراء الكبار يعترفون بالأنبياء والرسل في جميع الأزمان.

ويثار هنا سؤال: متى نستطيع وصف الشاعر بكونه كلاسيكياً؟

إن السمة الأساسية في الشاعر الكلاسيكي تتمثّل في استمرار عمله، وبقائه عبر الأزمنة والأمكنة؛ فهو لا يؤثّر فقط في زمانه ومكانه، وإنما يؤثّر في كل زمان ومكان.. بمعنى آخر، فالشاعر الكلاسيكي تُترجَم أعماله بلغات متعددة، وتخترق جميع بقاع الأرض؛ بل وتتماشى دائماً وأبداً مع لغة كل عصر وأهله.

ومن هؤلاء الشعراء «جوته» Goethe،

أحد أعلام الغرب النصارى الذين اعترفوا بالإسلام وقبلوه كما هو دون تحريف أو استئصال أو هجوم أو إنكار



و«هوميــــر» Homer، و«دانتـــي» Dante، و«شكسبير» Shakespeare ، و«كالديرون» Calderon.

فأما «جوته» فقد أسّس مفهوم «الأدبيات العالمية»، وأما «هومير» فقد كان أول من بدأ بالحديث الشعري الغربي بين الإنسان والإله، وأما «دانتي» فقد تميّز بثنائه الشعري على الخالق؛ على «قوّته التي تُحرّك النجوم»، وأما «شكسبير» فقد استطاع أن يقذف جمهوره – ولم يفعل غيره مثله – في تلك العاصفة الكونية للطبيعة الإنسانية، وأما «كالديرون» فكان يُذكِّر دوماً قرّاءه ومستمعيه بالعالم غير المحسوس غير المرئي.

وينضم إلى تلك الفئة المتميّزة الشاعر الألماني «فريدريش هولديرلين» Friedrich Hoelderlin، المولود عام ١٧٧٠م، والمُتوفَّى عام ١٨٤٣م.. إنه «هولديرلين» ابن الأب الموظف في الحكومة، وابن الأم المسيحية المتديّنة التي أنفقت حياتها في رعايته واحتضانه بعد وفاة أبيه.

وعلى امتداد دراسته الإنجيلية الدينية في «توبينجين» Tuebingin ، كانت العقيدة المسيحية تُمثّل له المثال والمثل الأعلى، ولكن مع بداية القرن التاسع عشر، تبيّن له مدى الانقسام والتشرذّم اللذَيْن استنفدا القوة الحياتية لتلك العقيدة في أنحاء أوروبا.

ولاحظ «هولديرلين» – الطالب بالكنيسة حينذاك – ذلك المشهد الذي آلمه كثيراً، وأحدث ذلك اضطراباً في نفسيته، فأخذ يسعى باحثاً فيما قبل المسيحية.

وقد كان تميّزه في اللغات القديمة سبباً نحو دفعه إلى التعمّق في المصادر والوثائق السابقة للمسيحية، ومنها الوثائق الإغريقية التي تأثّر بها كثيراً، مما جعله يجد في الحضارة الإغريقية الصورة المُثلى والمدينة الفُضلى لتحقيق وتطبيق كلام الله على الأرض.

كان مثار إعجابه بالمدينة الإغريقية الكلاسيكية القديمة كامناً في صفتها «الإلهية» المُتضمنة في ساكنيها، وهو ما جعله يكتب قائلاً: إن «أكثر ما كان يلفت انتباهي

قصائده تُعد دليلاً دامغاً اليوم على إمكانية الحوار بين الثقافات المختلفة دون تسييس أو تأزيم أو استعلاء

تلك البوابة القديمة التي يُمَر عبرها للانتقال من المدينة الجديدة إلى المدينة القديمة؛ حيث كنتَ تجد ألفاً من أجمل البشر يُحيّي بعضهم بعضاً يومياً».

وكان إعجابه بالمدينة الإغريقية مهيمناً عليه على امتداد نصف حياته الأول، إلا أنه اكتشف استحالة الرجوع إلى تلك الصورة المُثلى على امتداد النصف الثاني من حياته.. لقد أدرك ظاهرة نزوح الربّانية عن البشر، وأيقن أنها أضحت أمراً واقعاً، وسداً منيعاً أمام الخيرية البشرية.

وعبر رحلته البحثية، وصل «هولديرلين» إلى المصادر الإسلامية، كما وصل إلى غيرها.. ولعل ما كتبه عن النبي محمد ﷺ خير تعبير عما عرفه عن الإسلام من مصادره الحقيقية: «التاجر العربي يتلو قرآنه، وهاهم تلاميذه يجتمعون من حوله، فينمو عددهم يوماً بعد يوم؛ مثل الغابة اللانهائية يزدادون، وها هي الحقيقة القديمة تعود مرةً أخرى في ثوب هؤلاء الشبيبة الجديدة المتلئة بالحيوية.. لقد اختلف كل شيء من بعدها، ومن جذور الإنسانية انطلق العالم الجديد.. إنها الربّانية الجديدة التي هيمنت عليهم، وفتحت أمامهم مستقبلاً جديداً».

هكذا كان «مجتمع المدينة»؛ ذلك المجتمع الفاضل الذي أحاط بالنبي محمد ﷺ، وأعانه على توصيل رسالته؛ بل إنه أفضل المجتمعات الإنسانية على الإطلاق، كما يعتقد المسلمون.

وإن النظر في المصادر الكلاسيكية الإغريقية، التي حُفظت من الضياع، يُذَكِّر «هولديرلين» بفضل الإسلام الذي تجلّى في «المدينة المحمدية» التي تطرّق إليها الشاعر الألماني.

خمسة قرون من امتداد الثقافة الإسلامية الأوروبية في بلاد «الأندلس» كان لها الفضل في الحفاظ على المصادر الكلاسيكية الإغريقية من الاندثار والنسيان.. فمن خلال الترجمة والاستخدام، استطاع المسلمون أن يحفظوا تلك المصادر.

خمسة قرون من امتداد الثقافتَيْن كان لها الفضل في إبراز ظاهرة «المدينة المحمدية»؛ المدينة المضيئة.. لقد قام الإسلام حينذاك – وليس «إسلام» اليوم الظاهر دوماً بصورة مرعبة – قام بمساعدة أوروبا على حفظ تاريخها القديم من النسيان».■

من أين يبدأ تطبيق الشريعة واستكماله؟ (١ من ٢)



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

يقول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ (الفاتحة). فأسعد الخلق أهل العبادة والاستعانة والهداية، وأشقاهم من عدم الأمور الثلاثة، وبينهما تتفاوت المراتب والنتائج بحسب حظ المسلم ونصيبه من الأمور الثلاثة، والهداية تكون إلى الصراط المستقيم الذي هو المنهج، يقول تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨ ﴾ (البقرة)، ويقول سبحانه: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝١٢٣ ﴾ (طه).

شمولية المنهج وشمولية التطبيق:

المنهج الإسلامي شامل للحياة بنوعيها الأولى والآخرة، ولذلك استحق بجدارة أن يكون المنهج الخاتم الذي تمت به حكمة الله إلى الناس أجمعين: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝١١٥ ﴾ (الأنعام) ولهذا يتعين أن تلحقه أيضاً شمولية التطبيق، واستكماله حتى يجني الناس ثماره، فيكونون على أحسن حال، ويكون النهج على أكمل وجه وتتم النعمة لتدوم في الدنيا والآخرة.

الشريعة خطاب الله المباشر إلى الناس كافة على لسان رسوله ﷺ:

يقول تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ۝١٨ ﴾ (الجاثية)، ويقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝٦٧ ﴾ (المائدة).

والأحكام الشرعية التي تنطوي عليها الشريعة يقول عنها الأصوليون: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً، فالناس - والمسلمون منهم خاصة وجوهرهم الإنسان - مخاطبون بأحكام الشريعة امتثالاً وتنفيذاً، لهم الغُنم وعليهم الغُرم، وكان هذا هو الأصل في الأحكام الشرعية بأنواعها، يخاطب بها الإنسان تحت قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾ (ق).

خطاب ابتدائي وانتهائي ألزمته به الدولة أم لم تلزمه، بل إن الدولة ذاتها مُلتزمة بأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا هو فصل الخطاب في خطاب الله إلى العالمين.

الإنسان بشمولية جماع الأمر كله ومبتدأ التطبيق والاستكمال

يقول تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة:٣١)، ويقول: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤ ﴾ (الرحمن)، ويقول: ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (العلق)، فالإنسان محط العلم وأهل العبادة والاستعانة، ومطلوب منه وله الهداية، منهجاً يؤسس عليه بنيانه ويستضيء به في جميع أطوار حياته، يقول تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ (التوبة). ولهذا قال بعض العلماء: الإنسان نسخة الوجود؛ لأن فيه الطبائع والعناصر والمعدن والنبات والحيوان والإنسان والشيطان والملك.. (التيسير والاعتبار للأسدي ص ١٦٩).

وهذا الإنسان المركّب الشامل العجيب كي يستجيب للتطبيق الشامل للمنهج الكامل ويكون حجة له، فهو كتاب لكتاب: الإنسان كتاب تحصى فيه أعماله بشمولها وتفاصيلها، يحكي مدى امتثاله لأحكام وقيم الكتاب المنزّل، يقول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾ (الإسراء).

التطبيق الشامل للمنهج الإسلامي أمر واجب لأنه الخاتم المعني بالحياة الدنيا والآخرة

الإنسان هو الجوهر العاقل الذي يقتدي بالأسوة الحسنة ومنه يبدأ التطبيق واستكمال الأحكام

النموذج المحمدي لهداية الإنسان الجوهر

هذا الإنسان الجوهر لابد له من مثال يحاكيه، ونموذج يهتدي به ويمتثله وأسوة يتأسى بها، فكان ذلك المثال والأسوة هو محمد ﷺ، فكان ﷺ كتاباً من كتاب مفتوح يحاكيه الناس ويمتثلونه، من كتاب منزل هو القرآن، قال «سعد بن هشام»: دخلت على «عائشة» - رضي الله عنها وعن أبيها - فسألتها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: «كان خلق رسول الله ﷺ القرآن» (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣٥٨/٢ . أخرجه مسلم).

عقد العلامة «ابن خلدون» في مقدمته فصلاً في أن العمران البشري لا بد له من سياسة تنتظم أمره، وقال: «اعلم أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران، وأنه لابد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم تارة يكون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله، وتارة إلى سياسة عقلية، فالأولى يحل نفعها في الدنيا والآخرة؛ لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة، ولمراعاة نجاة العباد في الآخرة» (ص٣٠٣). والإنسان الجوهر العاقل الذي يقتدي بالأسوة الحسنة، والمثال الكامل هل يبيع نفسه لهواه ويؤثر دنياه على أخراه فيخسر الاثنتين معاً؟! ومن ثم فمن الإنسان يبدأ التطبيق والاستكمال لأحكام الشريعة الغراء، ولكن كيف؟ هذا ما سنتناوله في مقال آخر إن شاء الله.■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٥٨)

الأخ الداعية الناشر الحاج وهبة حسن وهبة

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٤٢-١٤٢٣هـ/١٩٢٣-٢٠٠٣م)

ولد الحاج وهبة حسن وهبة يوم الثلاثاء ١٢ من ربيع الأول ١٣٤٢هـ الموافق ٢٣ من أكتوبر ١٩٢٣م في حي الخليفة بالقاهرة.

نشأ في أسرة متدينة، وكان والده تاجر غلال معروفاً بالتقوى والورع، وكان الحاج وهبة هو الابن الوحيد الذي عاش لوالده من بين ثلاثة أبناء ولدوا قبله وتوفوا عقب ولادتهم.

عندما بلغ الرابعة أرسله والده إلى الكُتَّاب الموجود بحي الخليفة لحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كما كانت هي عادات الأسر المتدينة، حفظ كثيراً من القرآن في الصغر، وحينما بلغ السابعة من عمره أخذه والده ليعلمه مهنة تجارة الغلال.. ولكنه رفض أن يكون تاجر غلال، وكان له خال يمتلك محلاً لتجليد الكتب، فأرسله والده إلى خاله، وذلك لتشويقه إلى العمل التجاري، وكانت هذه الخطوة نقطة التحول، حيث أحب مهنة الكتاب والعمل بها.. وحينما رأى خاله هذا الحب للكتاب أرسله إلى الإمام محمد رشيد رضا، ليتعلم صناعة الكتاب وفنون البيع والتسويق.. وظل تلميذاً في مدرسة الإمام محمد رشيد رضا حتى سن الرابعة عشرة.

انتقل من حي الخليفة إلى حي الأزهر الشريف مع أسرته، وكان دائم المحافظة على صلاة الفجر في مسجد الحسين بالأزهر الشريف، وكان يحضر مجالس العلم التي كانت تعقد عقب صلاة الفجر على يد الشيخ محمد صبرة يرحمه الله.

وفي دروس العلم تعرّف إلى فضيلة الشيخ السيد سابق، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي، والأستاذ خالد محمد خالد، الذين كانوا طلبة بالأزهر الشريف، وربطت بينهم أخوة قوية، لأنهم كانوا يلتقون في صلاة الفجر ومجالس العلم.

احترافه لمهنة الكتاب: ترك مدرسة الإمام محمد رشيد رضا، ليعمل طباعاً بمطبعة مصطفى الحلبي... ثم مُجلِّداً بنفس المطبعة، لأنه رسم لنفسه أن يكون ناشراً ينشر العلم المفيد... فدرّب نفسه على مهنة صناعة الكتاب بدءاً من التسويق إلى الطباعة والتجليد، وكل ما يلزم صناعة الكتاب ونشره، ثم ترك مطبعة الحلبي، وعمل موظفاً بالمكتبة الأهلية للنشر والتوزيع حتى عام ١٩٤٦م.

انضمامه إلى جماعة الإخوان

وخلال تلك الفترة سمع عن الإمام حسن البنا، فكان يتردد على المساجد واللقاءات والدروس، فتأثر به، وانتظم في جماعة الإخوان المسلمين إلى أن أصبح شديد الصلة بالإمام حسن البنا وبأكثر قادة جماعة الإخوان، ومنهم المستشار حسن الهضيبي، والأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ عبدالبديع صقر، لأنهم وجدوا فيه الشاب المتدين الذي يبذل دون مقابل.

إنشاء مكتبة وهبة: في سنة ١٩٤٦م أنشأ مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، وكانت عبارة عن محل صغير بشارع محمد علي (القلعة حالياً) من جهة العتبة، وكان أول كتاب تم نشره، للأستاذ خالد محمد خالد «من هنا نبدأ»، الذي أثار جدلاً كبيراً، لما فيه من آراء جريئة، ثم نشر الكتاب التالي للشيخ محمد الغزالي «من هنا نعلم»، رداً على كتاب الأستاذ خالد محمد خالد، ثم توالى نشر الكتب بعد ذلك، فكان ينشر للمركز العام للإخوان المسلمين بعض رسائل الإمام الشهيد، وغيرها من الكتب التي كان يبيعها بسعر رخيص جداً.

ولد ونشأ في أسرة متدينة في القاهرة وتتلمذ على يد الشيخ رشيد رضا ثم عمل في مهنة صناعة الكتاب وتسويقه

زواجه

في عام ١٩٥٢م تزوج ورزق بأول مولود عام ١٩٥٣م سماه «حسن»، وفي عام ١٩٥٤م رزق بابنه الثاني وسماه سلطان حسين، وفي أكتوبر عام ١٩٥٤م أُلقي القبض عليه، وتم حرق المكتبة والمخازن، وتمت محاكمته بتهمة مساعدة أسر الإخوان المقبوض عليهم، الأمر الذي لم ترضه حكومة عبدالناصر، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات أشغال شاقة قضاها كاملة في سجون مصر: سجن القناطر، وسجن المنصورة، وسجن قنا، وسجن أبي زعبل، وسجن محكمة الاستئناف بغرفة الإعدام.

وخرج من السجن آخر عام ١٩٦٠م ليجد المكتبة خاوية على عروشها، بعد أن كانت المكتبة طوال فترة سجنه كلأ مباحاً، ولم يتم نشر أي شيء خلال تلك الفترة. ثم زاول عمله مرة أخرى، فطبع الكتب الجديدة للشيخ أبي الحسن الندوي، والشيخ أبي الأعلى المودودي، والشيخ



الشيخ محمد رشيد رضا

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

عبدالوهاب خلاف، وكان قد تعرف في ذلك الوقت إلى الأستاذ محمد قطب، الذي بدأ في طبع ونشر كتبه: «شبهات حول الإسلام»، «الإنسان بين المادية والإسلام»، و«جاهلية القرن العشرين»، و«قبسات من الرسول»، وتعرف إلى الشهيد سيد قطب، الذي بدأ يطبع له أيضاً كتبه، وكان الموزع الوحيد لكافة أنحاء العالم الإسلامي لكتابه «في ظلال القرآن»، الذي كان يوزع أجزاء، حيث كان يطبع الكتاب والشهيد في السجن، وتوالى طبع مؤلفات الشهيد، فطبع له «هذا الدين»، و«المستقبل لهذا الدين»، و«معالم في الطريق»، وكثيراً من مؤلفاته، وغيرها من الكتب.

وتوالت السنوات في طبع ونشر كل ما يشد من أزر المسلمين وجماعة الإخوان إلى أن دبَّرت الحكومة قضية عام ١٩٦٥م.. ففي يوم الإثنين الموافق ٩ من أغسطس عام ١٩٦٥م، حضرت حملة بوليسية بقيادة النقيب أحمد راسخ، والنقيب أحمد رشدي، ومعهم أكثر من ٥٠ جندياً، وتمت مصادرة المكتبة والمخازن وجميع الأموال التي بالبنك، ووضعت المكتبة تحت الحراسة بأغرب قرار جمهوري:

– وضع وهبة حسن وهبة صاحب مكتبة «وهبة» وجميع أمواله وممتلكاته تحت الحراسة.

– وضع عائلته وجميع أموالهم وممتلكاتهم تحت الحراسة.

وكان له في ذلك الوقت أربعة أولاد، هم: «حسن، وسلطان حسين، وإنصاف، وعزة»، وكانت الابنة الصغرى في ذلك الوقت تبلغ من العمر أربعة أشهر.

ولم تكن الحملة البوليسية موجهة للمكتبة فقط، بل شملت المنزل، حيث دب الذعر في أهله، وبعثر كل شيء بالمنزل، بحيث لم يتركوا أي شيء إلا وعاثوا فيه فساداً، وتركوا البيت لا يصلح فيه أي شيء للنوم أو للطعام.

وفي فجر ١٤ من أغسطس ١٩٦٥م، حضرت حملة أخرى مكوّنة من أكثر من خمسين ضابطاً وجندياً (زوَّار الفجر)، وتم إلقاء القبض على الحاج وهبة، وما حدث في المرة الأولى حدث في المرة الثانية، من بعثرة كل شيء، وإفساد المنزل، وتركت الزوجة الشابة والأولاد الأربعة دون عائل أو مورد للرزق... وأخذوه وترك الأهل والأولاد في وداعة الله... وكان مقرراً له الإعدام بأمر من شمس بدران.

وبعد التحقيق والتعذيب، لم يثبت عليه شيء سوى أنه ناشر لكلمة الله وللعلم النافع. صدر قرار بالاعتقال، كل ذلك ولا يعرف أهله وأولاده عنه شيئاً نهائياً إلا بعد نكسة سنة ١٩٦٧م، حيث سمحوا له بإحضار بعض الملابس، ثم بعد ذلك سمحوا لأولاده بالزيارة مرة كل شهر، ولم يخرج من المعتقل إلا بعد وفاة جمال عبدالناصر عام ١٩٧٠م.



الإمام حسن البنا



المستشار حسن الهضيبي

انتظم في جماعة الإخوان وأصبح شديد الصلة بالإمام البنا والمستشار الهضيبي والتلمساني وعبدالبديع صقر

تم اعتقاله في أكتوبر ١٩٥٤م بتهمة مساعدة أسر الإخوان المقبوض عليهم وقضى ٥ سنوات أشغال شاقة ومات والداه حزناً عليه

أسس مكتبة «وهبة» للطبع والتوزيع ونشر أول كتابين لخالد محمد خالد والغزالي ثم تولى نشر رسائل الإمام الشهيد

وبدأ الصراع مع السلطات لرفع الحراسة عنه وعن عائلته لمزاولة نشاطه مرة أخرى. ومن أقدار الله أن المبنى الذي كانت به المكتبة هُدم أثناء فترة غيابه والاعتقال، وكان يشيّد مبنى آخر مكانه، وكأنه كان على موعد معه حتى يظل اسم مكتبة وهبة كما هو، في نفس الموقع والمكان.

ووافق صاحب العقار الجديد على استئجاره للمحل، ثم استأنف النشاط مرة أخرى للطبع والنشر والتوزيع، بنفس الاسم، يؤدي رسالته التي بذل من أجلها الغالي والثمين.

وفي مقال للكاتبة صافيناز كاظم «قصة حياة كُتُبي محترم» المنشور في جريدة «صوت الأمة» الصادرة في ٢٠٠٣/٣/١٠م، روى لها لحظات كتابة وطباعة «في ظلال القرآن»، للشهيد سيد قطب: «.. أما في ظلال القرآن فالأستاذ سيد كان قد كتب طبعته الأولى في السجن من ١٩٥٥م إلى ١٩٦٠م، وطبعها له عيسى الحلبي... الطبعة الأولى كانت نحيفة وقليلة، وبدأ الأستاذ ينقحها خلال الفترة من ١٩٦٠م إلى ١٩٦٣م، وهو لا يزال بالسجن... دوري أنا بدأ مع الأستاذ سيد من سنة ١٩٦٠م لما خرجت من السجن، وأعدت ترتيب المكتبة كان الأستاذ سيد يضيف إلى الطبعة الأولى إضافات تكاد تصل إلى ضعفها أو أكثر، ويرسل المسودات مع العسكر الذين كانوا يعرفون طريق المكتبة، وأعيد طبع «في ظلال القرآن» بصورته المنقحة والزيادة المضافة إلى مطبعة عيسى الحلبي.

الأستاذ محمد قطب كان يأتيني يومياً من الساعة الخامسة بعد الظهر إلى الساعة التاسعة ليلاً... وهكذا تمت إعادة طبع «في ظلال القرآن» بالزيادة والتنقيح، وذلك في ٨ مجلدات».

ويحكي في تأثر بالغ عن وفاة والديه في سجنه الأول: «عندما صدر الحكم عليه بالسجن خمس سنوات عام ١٩٥٥م، أرسل

إلـى صديق لـه يطلب منه أن يطمئـن أمه، لأن حـالـة المسجون أفضل من المعتقل، لكنها حين بلغها الخبـر صرخت: ابنـي! وانـدفـع الـدم مـن أنفها وفـمـهـا، ومـاتـت عـلـى الـفـور في ١٩٥٥/٩/٣٠م، وحملها أبـوه إلى القبر، ولم يمكث بعدها سوى شهر واحد فلحقها في ٣٠ من أكتوبر من العام نفسه، ولم تكن بلغت الخمسين.

أخلاقه

كان طوال هذه الفترة يعمل في صمت، وكان مثالاً للناشر الأمين الذي يخاف الله، وكان - يرحمه الله - مدرسة كبيرة في مهنة نشر الكتاب، وكان لا يبخل على أحد في مهنته، سـواء من أصحاب المطابع أو تجار الورق أو من المؤلفين.

ومـن أقـوالـه حـيـنـمـا كـان يطبع كتاباً جديداً: «اليوم رزقت بمولود، اللهم انفع به وانفعنا بالعلم الذي فيه»، ومن أقواله أيضاً حينما كان يضع سعراً للكتاب: «إنني أحاسب نفسي، وكأنني في القبر، وإنني لو أستطيع توفير أي قرش للقارئ ما تأخرت أبداً».

علـمـاً بـأنـه عـرض عليه طبع كثير من الكتب التي تدر ربحاً وفيراً، ولكنه - يرحمه الله - كان يرفض نشرها، ويقول: «أنا لست جامعاً للمال، ولكنني صاحب فكر ودعوة ورسالة».

وكان دائماً يردد: «لو صح العمل لأمرت بأن يوضع معي في القبر كل ما طبعت».

إن إجـمـالـي مـا تم نـشـره خـلال حياته تجـاوز الآلاف مـن الكتب فـي شـتـى العلوم والمجالات، سـواء أكانت في الإسلاميات أم علوم القرآن أم علوم اللغة والبلاغة أم علم الاجتماع والقانون أم كتب التراث الإسلامي.

كفاح الزوجة: وحـول دور أسـرتـه في مسيرته يعود الفضل في ذلك إلى الله أولاً، ثم إلى زوجة الحاج وهبة يرحمها الله، التي تـزوجـهـا عـام ١٩٥٢م، حيث تحـمّلت معه مصاعب الطريق، إذ اعتقل بعد زواجهما بعامين فقط، وحكم عليه بالسجن خمس سنوات تاركاً لها ولدين، هما: حسن، المولود عام ١٩٥٣م، وسلطان حسين، المولود عام ١٩٥٤م حتى خرج من السجن عام ١٩٦١م، وبعد أربـع سنوات قضاها خـارج الأسوار،



الشيخ أبوالأعلى المودودي — الشيخ السيد سابق

طبع الكتب الجديدة للندوي والمودودي وعبدالوهاب خلاف وكان الموزع الوحيد لكتاب «في ظلال القرآن» لسيد قطب

اعتقل للمرة الثانية في أغسطس ١٩٦٥م، تـاركـاً لـهـا هـذه المـرة أربـعـة أولاد، (ولدين وبنتين)، مع فرض الحصار والحراسة على الأسرة بأكملها بمرسوم جمهوري.

ولكنها - يرحمها الله - تحملت صعاب هـذه المـرحـلـة، بـل وحـاولـت بـقـدر الإمكان أن تـدخـر مـن مـصـادر الـدخـل الـتـي كانت متوافرة لـهـا. «بـعـد قـرار فـرض الحراسة بعام تقرر صرف مبلغ وقدره عشرون جنيهاً كنفقة شهرية لأسـرة الحـاج وهـبـة من جهاز الحراسة»، ومن هذا المبلغ الزهيد استطاعت تربية أولادها والادخار، لكي يستطيع زوجها أن يستأنف نشاطه وممارسة عمله مرة أخرى بالقليل من المال الذي ادخرته لمساعدته في وقت الإفراج عنه والخروج من المعتقل.. وقد كان بالفعل، وخرج الحاج وهبة - يرحمه الله - عام ١٩٧١م من المعتقل ليعاود نشاطه في مجال النشر مرة أخرى، مستفيداً من الأموال

ألقى «زوّار الفجر» القبض عليه وتمت مصادرة أمواله وممتلكات عائلته وكان مقرراً له الإعدام بأمر من شمس بدران

بعد وفاة عبدالناصر خرج من المعتقل عام ١٩٧٠م وأعاد مكتبة «وهبة» بعد تجديد عقارها واستأنف رسالته

القليلة التي ادخرتها زوجته رحمها الله، وليبارك الله في هذه الأموال فتكون مكتبة وهبة مرة أخرى - بنفس الموقع - إحدى وأهم دور النشر الإسلامية خلال الثلاثين عاماً الماضية.

معرفتي به

تعرفت على الأخ وهبة أوائل قدومي إلى مصر، حيث زرت مكتبته مع بعض الإخوان الذين عرفوني به، وبأنه الناشر الملتزم بنشر ما فيه خير للإسلام والمسلمين والبعد عن السوق التجاري للناشرين الذين يحرصون على الكسب بغض النظر عن الكتاب المراد نشره، ولقد وجدت فيه الطيبة ودماثة الخلق والود الصادق والبشاشة في اللقاء، والأسعار المناسبة للمطبوعات، والرضى بالربح الحلال القليل، وإيثاره على الكسب السريع للغث والسمين من الكتب، كما هو الشأن في معظم الناشرين وللأسف.

فارتاح قلبي، واطمأنت نفسي وأصبحت من الـروّاد المترددين على مكتبته لشراء ما احتاج إليه، وكنت أرشـد الآخرين وبخاصة طلبة البعوث الإسلامية من الزملاء للشراء من مكتبة وهـبـة حتى صـارت هـذه المكتبة علمـاً لـدى طـلاب الـعـلـم، يقصدونها حيث يجدون فيها الكتب الإسلامية في مختلف الفروع والتخصصات وبأنسب الأسعار، مع المعاملة الطيبة والصبر على سـداد القيمة، ولو بالتقسيط للطلاب المغتربين من طلاب البعوث الإسـلامـيـة، كما تعرفت عنده على كوكبة مـن العلماء الـذيـن يقصدون مكتبته كالشيخ الغزالي وسيد سابق، وخالد محمد خالد، ومحمد عبدالله السمان وغيرهم.

وكان الحـاج وهـبـة يـؤثـر العمل الصامت وفعل الخير مع الجميع، ويكثر الحديث عن الإمام البنا وتلامذته السائرين على دربه.

وفاته

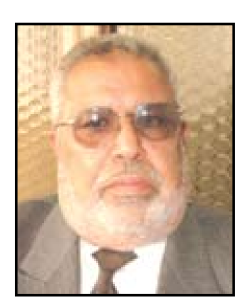
وشـاء الـلـه تعالى أن تـكـون وفـاة الحاج وهبة في نفس الشهر الهجري الذي توفيت فيه زوجته يرحمها الله، فلقد توفي فجر يوم الجمعة ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ / الموافق ٢١ فبراير ٢٠٠٣م، وتوفيت - يرحمها الله - في يوم السبت ١٣ من ذي الحجة ١٤١٩هـ.

رحـم الـلـه الـحـاج وهـبـة، وجـعـل عمله وجهاده في ميزان حسناته، وألحقنا الله وإيّاه في عباده الصالحين الذين سبقونا بالإيمان وأسكننا وإيّاه فسيح جناته.■

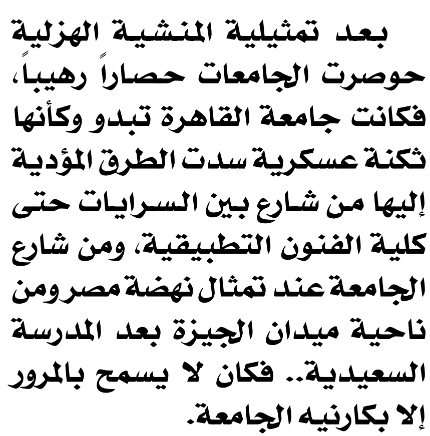
رجال ومواقف

أحمد حامد قرقر.. شهيد مذبحة ليمان طره

تلقى الرصاص بجسده ليحمي إخوانه حتى تمزق صدره



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)



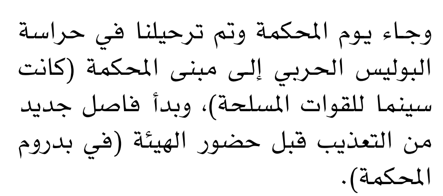
بعد تمثيلية المنشية الهزلية حوصرت الجامعات حصاراً رهيباً، فكانت جامعة القاهرة تبدو وكأنها ثكنة عسكرية سدت الطرق المؤدية إليها من شارع بين السرايات حتى كلية الفنون التطبيقية، ومن شارع الجامعة عند تمثال نهضة مصر ومن ناحية ميدان الجيزة بعد المدرسة السعيدية.. فكان لا يسمح بالمرور إلا بكارنيه الجامعة.

وكانت أسماء المطلوبين موزعة على تلك الكمائن، فكان طريقنا إلى الجامعة هو الدخول إلى المدرسة السعيدية (الملاصقة لسور الجامعة)، ثم القفز عبر السور لإنهاء بعض الأعمال الخاصة بنا، وبدأنا في لمّ الشمل وجمع الشتات.. فجاءني أحد الإخوة ليخبرني بأن أتصل بالأخ «أحمد حامد قرقر» قرب ميدان الجيزة.

لم أكن أعرفه من قبل.. وفي الموعد المحدد التقينا فكأننا تعارفنا منذ سنين.. كان طالباً في نهائي تجارة وموظفاً في مصلحة التليفونات، رقيق الحس هادئ الطباع.. وتعاونا سوياً في لم الشتات.. وتنظيم الصفوف رغم المراقبة والمتابعة.. حتى تم القبض علينا.. كان رغم هدوئه الشديد صلباً في تحمل إيذاء تلك العصابة الغاشمة التي لم ترقب في أحد منا إلاً ولا ذمة.

ومرت أيام التحقيقات في السجن الحربي تحمل في طياتها أسوأ ما سجلته الإنسانية في تاريخها، وتعبر عن خسة العداوة ودناءة النفس وتذكرنا بصفة المنافق.. إذا خاصم فجر..

واقتربت أيام المحاكم الهزلية وبدأت مراسم التعذيب من جديد في إيعاز ألا تتغير الأقوال في المحكمة.. وتظل ملحمة التعذيب أسبوعاً كاملاً دون نوم أو راحة..



وجاء يوم المحكمة وتم ترحيلنا في حراسة البوليس الحربي إلى مبنى المحكمة (كانت سينما للقوات المسلحة)، وبدأ فاصل جديد من التعذيب قبل حضور الهيئة (في بدروم المحكمة).

وحضرت الهيئة (غير الموقرة) وكان ينادى على كل فرد ليمثل أمامها يحوطه من أمام ومن خلف ومن الجانبين ثلة من العساكر والضباط المدججين بالسلاح، ويطرح رئيس المحكمة السؤال التقليدي: هل كنت من الإخوان؟ وكان البعض ينكر ذلك خوفاً من هول وبشاعة التعذيب.

لكن يرد الأخ أحمد حامد قرقر: نعم «لقد كنت من الإخوان وما زلت من الإخوان.. وسأظل من الإخوان.. وستظل آخر قطرة من دمي تهتف وتقول: الله أكبر ولله الحمد» وأُسقط في يد الجميع وتكهرب الجو.. وأعيدت هذه المجموعة (كانت ١٩ فرداً).

ولذا سميت مجموعة «الـ١٩» إلى السجن الحربي لتُقابل بأبشع وأعنف صور التعذيب، من ضرب الكرابيج إلى التعليق في سقف حجرة البئر (وهي حجرة مليئة بالماء القذر يترك فيها الفرد والماء يغمره حتى قرب صدره)، ثم الكي بالنار وترك الكلاب تنهش الأجساد.

وفي كل يوم مزيد من التعذيب والقهر حتى تعفنت الجروح ونتنت ريحها.. وفي أحد الأيام استطاع أحد الإخوة أن يهرّب لنا كمية من الفحم المطحون ضمدنا بها الجروح فكان فيه الشفاء، وحُكم على أحمد حامد بالأشغال الشاقة عشر سنوات، ورحل إلى ليمان طره.

وفي طره حدث ذلك الحادث المشؤوم بعد أن افتعل الضابط عبدالله ماهر رشدي متعمداً مشكلة مع إحدى الزائرات وتطاول عليها، وكان هذا بترتيب مسبق مع القيادة السياسية (كما أشرتُ في الحلقة السابقة).

وتمت مهاجمة الإخوان العزل داخل الزنازين بالسلاح، وبمباركة (صلاح الدسوقي أحد رجال الثورة) تم اغتيال ٢١ من الإخوان وإصابة ٢٨، كان الأخ أحمد حامد قرقر يسكن في زنزانة كبيرة تسمى المخزن فيها ٧ من الإخوان.. ولما توجهت القوة عامدة إليها «تصدى الأخ أحمد لهم ليتلقى عن إخوانه الرصاص وتمزق صدره ويراق دمه الشريف الطاهر؛ ليسجل بكل العار مؤامرات الخزي التي حاكها عبدالناصر بليل ضد العزل الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم»، ولم يكتف المجرمون بهذا، بل تولت مجموعة من الضباط على رأسهم النقيب «عبداللطيف رشدي»(١) وبصحبته العسكري المسيحي «متى» الإجهاز على بعض الجرحى.. سالت الدماء تشكو إلى البارئ هذا الظلم والبغي والطغيان الذى أكل الأخضر واليابس وأورثنا في كل معاركنا التي قادها أولئك الأشرار مرارة الذل والهوان..

كان أحمد يحكي عن الجنين الذي تركه في بطن أمه يوم اعتقل، وكان يتمنى أن يسميه «مورو» تيمناً باسم ذلك الرجل الشجاع الذى كان يقود جامعة القاهرة، والذي رصد كل ميزانية الجامعة لمعسكر الجهاد عام ١٩٥١م.

وهاهو ذا د. محمد مورو رئيس تحرير «المختار الإسلامي»، ذلك الجنين الذى تركه أحمد حامد قرقر ليكمل مسيرة العمل من أجل رفعة دينه ووطنه.

ويبقى اسم أحمد حامد قرقر معبراً عن أسمى معاني التضحية والشجاعة والفداء، وليظل علماً على مر الأجيال وشاهداً على هذه الحقبة التاريخية التي يحاول هؤلاء طمس معالمها وتزييفها.. ولكن هيهات.

رحمك الله يا أحمد وأسكنك فسيح جناته وألحقنا بك في الصالحين..■

الهامش

(١) مات عبداللطيف رشدي مطحوناً تحت عجلات سيارة نقل في الفيوم، ولم يُتعرف عليه إلا من خلال النجوم النحاسية التي كانت فوق كتفه.

(*) عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين





ولد «محمد عبده بدر» ونشأ في كفر الدوار بمحافظة البحيرة شمالي مصر.. ألحقه والده «بدر» المزارع البسيط بالكتّاب.. حفظ ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم.. أنهى دراسته الثانوية ولم تقبله أية كلية أو معهد لمجموعه الضعيف.

قصة من أدب الحــرب

الشهيد محمد عبده

د. محمد أحمد رمضان

ورغم أنه وحيد الأسرة من الذكور صمم على التطوع في الجيش بهدف أن يصبح ضابطاً احتياطياً بالقوات المسلحة، وفي القسم المتوسط من كلية ضباط الاحتياط حقق امتيازات، فأصبح «صولاً» على دفعته بجدّه واجتهاده.. لاحظ كبير المعلمين حصوله على النهاية العظمى في مادة قانون الأحكام العسكرية - التي يقوم بتدريسها - فرجع إلى كل المواد التي درسها فوجد أن «محمد عبده بدر» حاصل على النهائيات العظمى فيها جميعاً، استدعاه في مكتبه وشجعه قائلاً: «لو كان الأمر بيدي لرقيتك إلى رتبة الملازم من الآن»، كانت هذه العبارة خير حافز له على الاجتهاد في دراسته.

مثار إعجاب

كان اجتهاده وعلاقته الإنسانية بزملائه مثار إعجاب كل الضباط المعلمين بالكلية، فإذا مرض أحد أسرع لعيادته، وإن استعان به زميل كان خير معين؛ فقد مرض زميله «دياب» (من دمنهور بكالوريوس تجارة) وحُجز بالمستشفى لمدة أسبوع، فقام على خدمته ولخص لـه المحـاضـرات وشرحها له، سأله دياب:

- لماذا تجهد نفسك أكثر من اللازم في هذه الكلية، وكلنا سنتخرّج ضباطاً؟

- أنت يا دياب غيري؛ أنت لك وظيفتك في دمنهور وأنت ابن دمنهور ومؤهلك عال، أما أنا فمؤهلي متوسط وليس لي وظيفة، لذلك فأنا أضاعف جهدي في هذه الكلية لأحصل على وظيفة من أشرف الوظائف، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أخفف من مشكلة البطالة.

- عندك حق يا محمد، والله يوفقك.

ظل محمد عبده في الكلية مدة طويلة بدون إجازة، وأخيراً سمحت الكلية بالإجازات، قوبل محمد عبده مقابلة الفاتحين في كفر الدوار، وكانت «البذة» العسكرية مثار إعجاب الجميع وخاصة أمه ووالده وخطيبته «بنت خالته» «فكيهة» وأخواته البنات، الكل دعا له؛ شيخ الكتّاب وإمام المسجد وأهل البلد جميعاً.

- سألته أمه في المساء: ما عملك الجديد هنا يا بني.. هل ستكون «شيخ غفر»؟

- ضحك محمد وقال لـ«فكيهة»: قولي لها: ما وظيفتي الجديدة.

- وظيفة «محمد» الجديدة هي أشرف الوظائف يا خالتي، ضابط في الجيش للدفاع عن البلد، وربما يدافع عن اليمن مع جيشنا الموجود في اليمن، ويترقى ويتثبت في الجيش، ويحصل على مكافأة كبيرة، ويسكن في الإسكندرية إن شاء الله.

- قالت الأم: إن شاء الله يحقق أملك يا محمد يابن بطني.

وفي الصباح، توجه محمد إلى محطة السكة الحديد للسفر إلى وحدته، وكان في وداعه والده وعمه.

رؤية منامية

وفي الليلة التالية، باتت «فكيهة» تعرك عيوناً لا تنام وأجفاناً لا تنطبق، تنام لحظات وتستيقظ ساعات، وأثناء لحظات نومها حلمت أن خطيبها محمد عبده في حديقة كبيرة جداً كأنها الجنة، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقامت من نومها مسرورة سعيدة. وجدتها أمها على هذه الحال، فسألتها:

- مالك يا يابنتي «بتضحكي ومش على بعضك؟»، إيه حكايتك؟

- فرحانة يا أمي لأني حلمت حلماً جميلاً.. حلم يفرّح.. أتحبين أن أحكي لك الحلم يا أمي؟

- لا يا «فكيهة»، لا أحب أن أسمع شيئاً.. وانسي ما في دماغك.. وانسي محمد عبده وقصة الجيش؛ لأنني سمعت أن كل يوم تُسلم صناديق موتى من اليمن للقرى المجاورة لنا، يابنتي أتمنى أن توافقي على مدرس المدرسة الابتدائية القريبة من بيتنا، وهو شريكي ويتمنى رضاك، وأرسل أمه أكثر من مرة.

- يا أمي.. لا أريد مدرساً ولا ناظراً، ولكنه القلب وما يريد يا أمي..

مر أسبوع، و«الوصول» محمد عبده ووحدته في شغل شاغل وتعاون مستمر بين الطلاب لإظهار وحدتهم بالمظهر اللائق



أمام القائد العام للقوات المسلحة، الذي سوف يزور الكلية، بعد أيام قلائل، كانت كتيبة الطلبة كخلية النحل، الكل يعمل في حماس، وكان «الصول» محمد يمرّ على كل سرية يشجع أفرادها، وأثناء مروره على السرية الثالثة، وكان طلبة السرية ينظفون البنادق نصف الآلية، سُمع صوت انفجار طلقة، وفوجئ الجميع بـ«الصول» محمد على الأرض يتلوى والدم ينزف من جانبه الأيسر، فقد انطلقت طلقة من بندقية أحد الطلاب واستقرت في جنب محمد عبده.

نُقل محمد في الحال إلى المستشفى ومعه أربعة من الطلاب كشهود، وعُمل اللازم في الحال، وأدلى ثلاثة طلاب بأن انطلاق الرصاصة لم يكن عمداً، وأشار محمد بيده - عندما سُئل عن الطالب «رشاد حسين علي» (المتهم) - إشارة تُبيّن أنه بريء.

ومن دفتر الأوامر في المساء، قُرئ على الكتيبة الآتي:

١- مات شهيداً الطالب محمد عبده بدر بعد وصوله المستشفى بنصف ساعة.

٢- رُقّي الطالب الشهيد محمد عبده بدر إلى رتبة «الملازم»، وسيرسل جثمانه إلى أهله في كفر الدوار مع مندوب القوات المسلحة.

٣- التحقيق جار مع الطالب «رشاد حسين علي».

كلمة مؤثرة

وقبل انصراف الكتيبة فوجئ الجميع بسيارة بها كبير المعلمين ومعه بعض الضباط، وأمر بالوقوف دقيقة حداد. وقال كلمة مؤثرة: «كنت أتمنى ترقيته إلى رتبة «ملازم» حياً، ولكن الله تعالى رقّاه بعد نيل الشهادة».

استقبل الناس جثمان محمد عبده بالصراخ والعويل، وبكّته كفر الدوار بكاء مراً وخاصة أمه وأخواته.

ولكن «فكيهة» كانت رابطة الجأش، رغم لوم أمها، وأخيراً قالت: «كفى بكاء على رجل فاز بالشهادة، وهو الآن حي يرزق، وقد رأيته قبل أسبوع في المنام سعيداً في الجنة.. لو مات محمد في حادث عادي لقتلت نفسي مثلكم، ولكنه بالشهادة نال السعادة والحمد لله». ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾(آل عمران).■

يا دارَ غـزة..

شعر: نبيلة الخطيب

يا دارَ غـزةَ أقـوتْ نخـوةُ العـرَبِ ... مَن ضَيّقوا الأرضَ في ميدانها الرحب

لو كان في الحيّ مَن تشتدّ غضبتُه.. ... لكنهم مُوّتوا من سالف الحقب

فكيف تهنأ للغافين نومتُهم؟! ... وكيف تهتزّ فيهم نشوةُ الطرَب؟!

أدري بأنّ كلامَ الشعر ليس يفي ... في فورة الدم ما يطغى على اللهب

لكنّها زفرةٌ لو كُتمَتْ قَتَلَتْ ... وليس في بوحها التفريج للكُرَب

ما بالُ غزة والأطفالُ بيدَرُها؟! ... كأنّ كل رضيعٍ مرسلٌ ونبي!

أم إنهم صِبيَةٌ إن خُلّفوا هَدَموا ... مُلكَ الفراعنة المذكور في الكتب؟

هل كان موسى سوى طفل أحاطَ به ... يمّ فراحَ يشق الحَجْبَ للحُجُب؟!

فرعونُ كان رحيماً عندما قتلتْ ... يداهُ عاماً وخلّى القتلَ في العقب

وكان «هتلرُ» نبراساً ومدرسةً ... سرْتم على نهجه حَرْقاً فلم تغب

تُرى أتمَّ رضيعُ الليل رضعتَه؟ ... أم طاف حُلمٌ على الأجفان والهُدُب؟

فإن وهبتم هدايا الموت في غسَق ... فلتجعلوها بلا نارٍ ولا لَجِب

لا توقظوهُ لعلّ الفجرَ يُدركُه ... قبل انطمار بقايا المهد في التُرَب

لا تفرحوا فلئن ناحت مُثكلةٌ ... واسترجعتْ، فعليكم شرّ مُنقلَب

تُراكَ عُدتَ غداةَ القتل مُنتشياً؟ ... إلى بنيكَ تُناغي ناعمَ الزغَب!

أوثِقْ قماطَ الذي في المهد واهاً لهُ ... وعداً تَولّاهُ بالتعقيب والطلب

ألمْ يسؤكَ إذ اغتلتَ البراءة أنْ ... تُدعى بلثغته - وهو البريءُ- «أبي»؟!

لقد مددتَ له كفاً مُلطخةً ... بها وَشَمْتَ على تاريخه الخَرِب

فقل له: قد زرعتُ اليومَ سُنبلةً ... من ألف حقد غداً تجنيه فارتقب

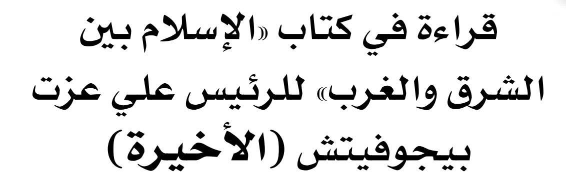
أما ادّكرتُم هباءَ العجل مُحترقاً؟! ... بوءوا إذن بجحيم ساجر اللهب

هذي البلادُ لنا حتى وإن غُصِبَتْ ... فالحُرّةُ الحقّ لا تعنو لمُغتصب

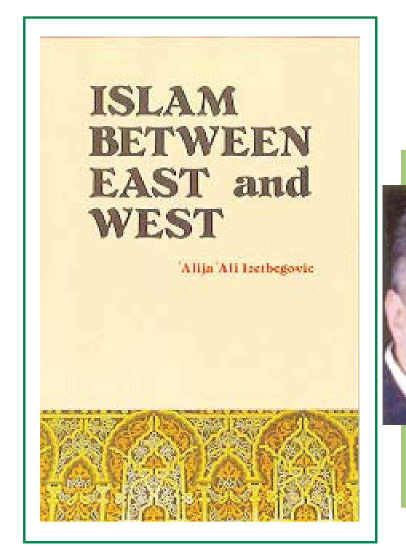
حتى حجارتُها من قلبها قفزتْ ... تهوي عليكم بنيران كما الشهب

وقد كسرتم عصا موسى فليس لكم ... في هَوْجة البحر من شقّ ولا سَرَب

فإنّ للّه عيناً ليس غافلة ... وإنّ للحق وعداً ليس ذا كذب



قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (الأخيرة)



تقدم في الحلقات السابقة من عرض كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس «علي عزت بيجوفيتش» أن الفشل الذي صاحب الأيديولوجيات الحديثة الكبرى كان سببه النظرة الأحادية إلى الحياة، وأن هذه النظرة الأحادية قسمت العالم إلى «مادي ملحد» و«كاثوليكي مغرق في الأسرار» ينكر كل منهما الآخر.

قراءة وعرض: د. هشام الحمامي

العالم الإنجلوسكسوني

وهناك طريق ثالثة أشار إليها المؤلف هي «الإنجلوسكسونية» خارج الإسلام وسماها «الإسلام الفطري»، وينسب تلك الطريق إلى «روجر بيكون» أحد أصول الفكر الإنجليزي الذي تأثر بأصول إسلامية لا يمكن إنكارها.

وهو في هذه الطريق يكشف عن عناصر دينية إنسانية في أمور مثل: الفن، والدراما، والقانون، والأخلاق، والفلسفة الوجودية والعدمية، وغيرها كما يلي:

«الديمقراطية».. اختراع إنجليزي

- يعتبر ظهور إنجلترا والروح الإنجلوسكسونية في الغرب أشبه بظهور الإسلام في الشرق.
- «شبنجلر» قارن بين النبي ﷺ و«كرومويل» في التوحيد بين الكنيسة والدولة وظهور الإنجليز كقوة عالمية.. كل ذلك بدأ بـ«كرومويل».
- لم يحدث تقدم سياسي واجتماعي إلا بصحوة دينية.
- عندما شعرت الدولة بقوتها فرضت سيطرتها على الكنيسة مثل ما فعلت الكنيسة مع الدولة.
- محاكم التفتيش انتشرت في أوروبا ولكنها لم تنتشر في إنجلترا.
- الإصلاح الديني في إنجلترا قضى على طغيان الملكية والسيطرة البابوية.
- «روجر بيكون» رائد التقدم الإنجليزي الحديث.. وضع بناء الفكر الفلسفي الإنجليزي على قاعدتين مستقلتين: الخبرة الباطنية التي تؤدي إلى استنارة الروح، والملاحظة التي تؤدي إلى العلم.
- لم يحاول «بيكون» أن يختزل النظرة العلمية أو النظرة الدينية.. إحداهما لحساب الآخر.
- كان «بيكون» متأثراً بـ«ابن سينا» بشدة، ويعتبره أعظم فيلسوف ظهر بعد «أرسطو»، وهذا ما ساعده على تكريس الطريق الثالثة.
- «جورج برناردشو» يعبر عن الطريق الثالثة أيضاً، وهو يدعو إلى الاشتراكية والحرية الفردية أيضاً.
- في أوروبا (العالم التجريبي) عادة ما يكون ملحداً.. أما في إنجلترا فإن «جون لوك» أبو المنهج التجريبي جعل فكرة العبودية لله في مركز النظرية الأخلاقية، ودافع بشدة عن فكرة الثواب والعقاب في الآخرة، ويقول: إذا لم يكن هناك شيء بعد القبر؛ فإن فكرة «دعنا نأكل دعنا نشرب» مبررة لأننا غداً سنموت.
- «برتراندرسل» يقول: إن كراهية الإنجليزي للنظريات التعميمية ترجع إلى خبرته السلبية في الحرب الأهلية والصراع بين الملك والبرلمان؛ لذلك فهو يعشق الحلول الوسطى، وخوفه أن يدفع بأية نظرية إلى أقصى نتائجها، وهو ما يزال يسيطر على الفكر الإنجليزي إلى الآن.
- «توماس هوبز» دلل على التوافق بين القوانين الطبيعية والكتاب المقدس.
- التناقض بين المذهب الطبيعي والمذهب الأخلاقي الذي يتميز به المدخل المسيحي، أصبح في الإمكان التوفيق بينهما عند عدد من المفكرين الإنجليز.. حتى جاء «شاف كسبرى» وقضى على هذا التناقض، الذي وصف الأخلاق بأنها حالة التوازن بين «أنا» و«هو».. وهو ما ذهب إليه «جون ستيوارت ميل» للتوفيق بين الفرد والمجتمع.
- هدف مدرسة «كامبريدج» هو التوفيق بين العقل واللاهوت، وهي خصوصية من خصوصيات «كامبريدج».
- العقل الإنجليزي «تجاوز نفسه» في صنع نظرية «الأخلاق النفعية»، أو ما يمكن وصفه بـ«الدائرة المربعة».
- من أصحاب الطريق الثالثة «آدم سميث» الذي ألّف كتابين بينهما تناقض ظاهري، ولكنهما متكاملان «نظرية المشاعر الأخلاقية» و«بحث في طبيعة وأسباب ثروة الأمم»، وهذا الكتاب من أكثر الكتب تأثيراً في القرن ١٨، يعالج الكتاب الأول موضوع «الأخلاق»، ويتخذ من مبدأ «التعاطف» نقطة انطلاقة له.. والثاني يعالج موضوع

«الاقتصاد» وفكرته الرئيسة «الأنانية».

● الكتابان ليسا متناقضين؛ فـ«سميث» الأستاذ في جامعة «جلاسجو» كان يدرس الأخلاق والاقتصاد والسياسة كأجزاء من برنامج سياسي متكامل في الفلسفة.

● في سؤال لـ«برتراندراسل»: هل الأفكار تغير العالم أم العالم يغير الأفكار؟ الحقيقة تكمن بين هذين الطرفين.

● الثورة الإنجليزية عام ١٦٨٨م كانت من أكثر الثورات اعتدالاً وأكثرها نجاحاً، وكثير من الأحداث في التاريخ السياسي البريطاني لم تتمادى لتبلغ أقصى نتائجها وغلوائها، إنما تجمدت في الطريق، فالثورة ضد الملكية لم تلغ الملكية، بل ظلت هناك عناصر من النظام الأرستقراطي تعايشت إلى جانب المؤسسات الديمقراطية.

● كلمة Minister تعني: موظف في الدولة والقسيس في الكنيسة.

● هناك حوار دار بين الكاثوليكية والماركسية في سالزبرج بألمانيا الغربية عام ١٩٦٥م بمبادرة من اللاهوتيين الكاثوليك الليبراليين، تحدث فيه «روجيه جارودي» عن أن ميلاد المسيحية اقترن بدعوة إلى مجتمع بلا حدود، وشمولية تحتضن كل الشموليات، وقدمت ورقة بعنوان: «الحب المسيحي للحياة البشرية وإنسانية الماركسية».

● في اجتماع الكنيسة الكاثوليكية الثاني والعشرين (مجلس الفاتيكان الثاني)، قرر أن الموقف الروحي المتطرف للكاثوليكية لا يمكن الاحتفاظ به. وقال الكاردينال «شاردان»: إن العالم سيتكيف مع المسيحية إذا تكيفت المسيحية مع آمال العالم.

● في البند الثاني من برنامج الحزب الشيوعي الإيطالي بند: «يمكن لأعضاء الحزب أن يكونوا من بين أولئك الذين يقبلون برنامج الحزب بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية والفلسفية».

● بعض الماركسيين العرب لم يبق لهم من الولاء للماركسية سوى العداء للإسلام.

● ما يحدث في الصين هو حركة طبيعية من اليسار نحو الوسط فلم تتحمل الصين مثالية الثورة الثقافية.

● «الطريق الوسط» تعبر عن ديمقراطية اشتراكية ذات مركب مستقر، وهي شكل من أشكال التوازن الاجتماعي والسياسي في أوروبا.

● «موريس ديفرجير» في كتابه «مدخل إلى السياسة»، قال: لا مهرب من اتجاه الشرق نحو الحرية.. والغرب نحو الاشتراكية.

● عقد في كيوتو عام ١٩٧٥م اجتماع لكبار السياسيين في أمريكا وأوروبا واليابان، اهتم بمشكلة المبالغة في الديمقراطية في الدول الرأسمالية المتقدمة، وخرج الاجتماع بتوصيات عن ديمقراطية معتدلة وحرية صحافة معتدلة..

ظهور إنجلترا والروح الإنجلوسكسونية في الغرب يعتبر أشبه بظهور الدين الإسلامي في الشرق

الإيمان بالله يمنحنا الشعور بالأمان الذي لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر

للطبيعة حتمية تحكمها.. وللإنسان قدَره.. والتسليم بهذا القدر هو الفكرة النهائية العليا في الإسلام

● يجب أن نعلم بوضوح أن جميع هذه الظواهر السابقة ليست إسلاماً، ولا تؤدي إلى إسلام.. لأنها قسرية ومتكلفة وغير متسقة مع نفسها وقاصرة.

التسليم لله

● للطبيعة حتمية تحكمها.. وللإنسان قدره، والتسليم بهذا القدر هو الفكرة النهائية العليا في الإسلام.

● كم هي محدودة تلك التي نسميها إرادتنا! وكم هو هائل وغير محدود قدرنا!

● جئنا لهذا العالم بلا حول لنا ولا قوة، واجهنا تركيبتنا الشخصية ومُنحنا قدراً من الذكاء قل أم كثر، وملامح جذابة أو منفرة، وتركيبة بدنية معينة، ونشأنا في قصر أو كوخ تحت سلطان طاغية أو أمير نبيل، وفي ظروف جغرافية وتاريخية لم يتم استشارتنا بشأنها.

● يعتمد الإنسان في حياته على كثير من الحقائق التي لا يملك عليها سلطاناً.

● أثناء اقتحام الحلفاء لأوروبا ١٩٤٤م حدث للحظات قليلة اضطراب في كل الاتصالات اللاسلكية، كان من الممكن أن تسبب كارثة تقضي على التعليمات العسكرية التي كانت قد بدأت.. لم يعرف أحد سبب هذا الاضطراب إلا بعد عدة سنوات؛ حيث عزا هذا الاضطراب إلى انفجار حدث في مجموعة نجمية يطلق عليها مجموعة «أندروميرا» تبعد عن الأرض ملايين السنوات الضوئية.

● كلما نمت معرفتنا عن العالم يتزايد إدراكنا أننا لا يمكن أن نكون أسياد مصائرنا.

● ليس أمام الإنسان إلا التشاؤم والتمرد واليأس واللامبالاة أو التسليم لله.

● الإسلام يجتهد في تنظيم العالم عن طريق التنشئة والتعليم والقوانين التي شرعها، وهذا مجاله المحدود، أما مجاله الرحب فهو التسليم لله.

● التسليم لله ضوء يانع يخترق التشاؤم ويتجاوزه.

● يختلف الإسلام عن المثالية المصطنعة وعن الفلسفة التفاؤلية وحكاياتها الساذجة عن «الأفضل من كل ما هو ممكن في العالمين».

● الإيمان بالله وعنايته تمنحنا شعوراً بالأمان الذي لا يمكن تعويضه بأي شيء آخر.

● طاعة الله تستبعد طاعة البشر والخضوع لهم.. إنها صلة جديدة بين الإنسان وبين الله، ومن ثم بين الإنسان والإنسان.

● يجب أن نستسلم ونتنفس السلام.

● علينا أن نتقبل المكان والزمان اللذين أحاطا بميلادنا؛ فالزمان والمكان هو قدر الله وإرادته.

● التسليم هو الطريقة الإنسانية للخروج من ظروف الحياة المأساوية.. إنه طريق للخروج بدون تمرد ولا قنوط لا عدمية ولا انتحار.. إنه شعور بطولي لا شعور بطل، بل شعور إنسان عادي أدى واجبه وتقبل أقداره.

● الإسلام لم يأخذ اسمه من قوانينه ولا نطاقه ولا محرماته، ولا من جهود النفس والبدن التي يطالب الإنسان بها.. إنما شيء يشمل هذا كله ويسمو عليه.■

عدم توزيع الربح على المودعين

● فوجئنا بأن أحد البنوك الإسلامية أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا نحن المودعين وسيقتطع منها للاحتياطات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا، فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

– البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات أخطار الاستثمار والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية، وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط ولا تقتطع من الشركة لأنها مضارب، وهذه الاحتياطات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون، كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين، لكنها لمصلحتهم أيضاً.

وأما أنكم تريدون سحب أموالكم، فهذا يسمى التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب، فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه، ولهذا فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقع المودع على ما يسمى بـ«المبارأة»، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطات أخطار الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.

رسائل لإحضار الجن

● تصلنا رسائل عبر الهاتف تقول: إنكم إذا قرأتم هذه الرسالة إلى آخرها ورددتموها فإن الجن يحضر ويقوم بأي طلبات تطلبونها منه، فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل نقوم بتنفيذ هذه الرسائل وقراءتها؟

– ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم هاتفه، لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس، ثم هو الذي يرسل رسائل استدعاء الجن لأن الممنوع مرغوب، ونفترض حسن الظن على كل حال.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان، فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن بضرر يصعب الخروج منه، فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس ممن هم شياطين مثلهم، والسحرة اليوم يستعينون بالجن كما هو الحال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم، فلم يرد في الكتاب أو السنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:



التورق

● هل يجوز لي شرعاً معاملة التورق للحصول على المال لاستثماره؟

– إذا اشتريت بضاعة بالأجل، وبعتها بنفسك بالنقد فهذا هو التورق الجائز.

أخذ تبرع من مال مشبوه

● هل يجوز أخذ تبرعات لعمل خيري من شخص يحتمل أن تكون أمواله من مصادر غير مشروعة؟ مع عدم التأكد من مصدر الأموال؟

– يجوز أخذ التبرع من شخص لا تعرف مصدر أمواله أو كانت أمواله مشبوهة.■

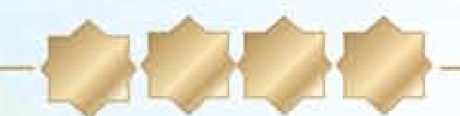
الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين جامعة القدس



نفقة حج المرأة على من؟

● حج المرأة، هل هو واجب على والدها أم على زوجها وخاصة إذا كانت لا تعمل ولا تملك المال لتأدية هذه الفريضة؟

– فرض الله سبحانه وتعالى الحج على المستطيع فقال جل جلاله: ﴿...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)﴾(آل عمران)، وتوافر نفقات الحج وتكاليفه داخلة في معنى الاستطاعة المذكورة في الآية الكريمة، فالأصل أن يكون من وجب عليه الحج مستطيعاً فحينئذ يجب عليه أن يحج، وإذا تبرع شخص لآخر بتحمل نفقات الحج على حسابه كأن يتبرع الزوج لزوجته فحجها جائز ومسقط للفريضة وكذا العكس، أي لو تبرعت الزوجة لزوجها فحجه جائز ومسقط للفريضة، ومثل ذلك في حالة الأب والابن، إلا أنه يندب في حق الابن الموسر أن يحجج



الإجابة للدكتور أحمد طه ريان أستاذ الفقه المقارن جامعة الأزهر



التفريق بين الزوجين بسبب الرضاع

• كيف يتم التفريق بين الزوجين اللذين يكتشفان فجأة وجود محرمية من الرضاع بينهما؟ وهل تجب على الزوجة عدة في هذه الحالة؟ وهل يعتبر الأولاد الذين أثمرهم هذا النكاح شرعيين؟ وما حقوق المرأة المطلقة حينئذ؟

- يجب فسخ عقد الزواج والتفرقة بين الزوجين إذا اكتشفا أنهما إخوة في الرضاعة، استناداً لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء)، لأنه بعد نزول هذه الآية الكريمة قد حرّمت الأخت من الرضاعة أيضاً، وذلك لما يكون في هذه الحالات من تشابه وتماثل بين دمها ودم أخيها بالرضاعة.

والمرأة في هذه الحالة يكون لها كافة الحقوق الشرعية من نفقة وحضانة لأولادها حتى يصلوا إلى سن إنهاء الحضانة، بالإضافة إلى أن عدتها مثل عدة المرأة المطلقة تماماً.

والأولاد الذين جاؤوا كثمرة لهذا الزواج أولاد لهم حقيقة شرعية، لأنهم حصلوا بوطء شبهة، ولقوة النفوذ في النسب كان الوطء بشبهة يُلحق الولد بالواطئ، والأولاد ينسبون إلى أبيهم.

والرضاع المحرِّم لابدّ أن يكون خمس رضعات قبل الفطام، فإن كان أربع رضعات فأقل فإنه لا يؤثر شيئاً، كما يجب أن يكون السن الذي تم فيه الإرضاع في حدود السنتين الأوليين من حياة الطفل. والله أعلم.■

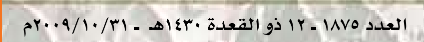
من القاموس الفقهي

- **الاسترباح:** طلب الربح والفائدة.
- **الاستفتاء:** طلب الفتوى لمعرفة رأي المجتهد في مسألة ما.
- **الاستطاعة:** القدرة البدنية والمالية على القيام بفريضة الحج وكون الطريق سالكة.
- **فيه إشكال:** بمعنى أن مثل هذا العمل لا يسقط التكليف - فلا يؤتى به، ويمكن الرجوع في مثل هذا أو المورد إلى مجتهد آخر.
- **أظهر:** أكثر ظهوراً، أي أكثر انسجاماً مع الأدلة، وأكثر وضوحاً من حيث أدلة الفتوى.
- **الأقرب:** أمر يفتي به الفقيه «إلا أن تكون في الكلام قرينة دالة على خلاف ذلك».
- **الأقوى:** الرأي القوى، أي إنه يفتي به.
- **الأموال المحترمة:** الأموال التي يحترم الشرع الإسلامي ملكيتها.
- **الأمور الحسبية:** أعمال من قبيل رعاية أموال اليتامى، ويجب أن يتصدى لها المجتهد العادل.
- **الإيقاع:** كل قرار يتم من طرف واحد ولا يحتاج للقبول كالطلاق.
- **الاستحالة:** تحوُّل الشيء من حالة إلى حالة أُخرى بالنحو الذي يصبح شيئاً آخر، كأن تحترق الخشبة فتصبح رماداً أو يتحول جسد الكلب الميت إلى ملح بعد بقائه مدة طويلة في الملح.■

والديه؛ لأن ذلك من البر بهما وهو مأمور بالبر والإحسان إليهما، وليس واجباً عليه بل هو تبرع وإحسان فقط، وكذلك الزوج لا يجب عليه أن يحجج زوجته حتى لو كان غنياً، بل ذلك من باب المعروف والإحسان إليها؛ لأن إحجاج الزوجة ليس من ضمن النفقة الواجبة على الزوج؛ فالنفقة الواجبة على الزوج لا يدخل فيها دفع نفقات حجها قال الله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾(الطلاق:٦). وقال تعالى: ﴿...وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(البقرة:٢٣٣). وجاء في الحديث الشريف عن حكيم بن معاوية رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تقبح الوجه، ولا تهجر إلا في البيت»(رواه أبو داود، وقال الألباني: حديث حسن صحيح، انظر صحيح سنن أبي داود ٤٠٢/٢). وقال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم.. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا لهن في كسوتهن وطعامهن»(رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي مع شرحه التحفة ٢٧٤/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٤١/١). والذي يؤخذ من مجموع هذه النصوص أن النفقة الواجبة للزوجة على زوجها إنما هي السكن والطعام والكسوة ولا يدخل في ذلك نفقة حجها.

وبناء على ما تقدم، فإن الزوجة إن كانت مستطيعة للحج وقادرة على تحمل نفقات الحج من مالها الخاص فيجب عليها الحج، وإلا فلا يجب الحج عليها؛ لأنها غير مستطيعة إلا أن يتبرع لها زوجها أو غيره بالنفقة.

وخلاصة الأمر، أنه لا يجب على أي شخص أن يحجج غيره، بل ذلك تبرع وإحسان ومعروف، والله تعالى أعلم.■






معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٤)



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».



مازلنا نعيش مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة، وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟

يونس وهود ويوسف وإبراهيم ومريم

وهناك سلسلة أسماء من سور الأنبياء والمرسلين في جمعها متتالية، وبعدها نتعرض لقدر رسول الله ﷺ عند ربه، وفي أسماء السور في القرآن الكريم «يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ومريم»، ثم سور «الأنبياء، ومحمد، ونوح» عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام.

سورة يونس

بالطبع، لن نستطيع إحصاء سِيَر الأنبياء والمرسلين والعبر والدروس من حياتهم، فهم جميعاً - وخاتمهم محمد ﷺ - أسوتنا وقدوتنا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(الممتحنة:٦)، ولكننا نمر على أهم العبر التربوية المميزة لكل منهم، فإذا بحثنا عن أهم حدث لكل منهم يكون مضرب المثل، فإن «يونس» عليه السلام تظهر بجلاء مباشرة قصتُه مع الفلك المشحون، ولكن شاءت إرادة الله أن تعلمه وتعلم كل الدعاة إلى الله من بعده أنه لا مفر من حمل الأمانة، وأن الهدى هدى الله، وأنه لا يأس من رحمة الله، وأنه لا يقع في ملكه إلا ما يريد، وأن التكاليف ليست إلا بالبلاغ المبين، أما النتائج فهي على الله ﴿...إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾(الشورى:٤٨)، وأن الأجر عند الله مضمون على الإخلاص، وأداء الواجب والأخذ بالأسباب وليس على النتائج: «يبعث النبي وليس معه أحد».

ونعود إلى «يونس» عليه السلام، كانت القرعة المتكررة هي درس الحدث الذي تأكدنا منه أن الله يريد له أن يبتلعه الحوت؛ لذا جاءت القرعة عليه ثلاث مرات، ثم أعدّ الحوت الذي سار جوار المركب فأغرقه بشكل خاص ليلتقمه فيبتلعه، ثم تصدر الأوامر الإلهية لأحشاء الحوت وإنزيمات الحوت ألا تهضم جسم هذا النبي الكريم، ولكن يكفي درس الابتلاء الذي دفعه إلى الإلحاح على الله بدعاء ثقيل جدّاً في الميزان، وهو ليس دعاء ولكنه اعتراف بالتقصير وشهادة للحكمة أو التكليفات الإلهية بالتنزيه، وضع - هدانا الله وإياك - هذا الدعاء أمام المتوقع الذي كان ممكناً أن يحدث لو أن يونس عليه السلام لم يكن من المسبحين ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤)﴾ (الصافات)، انظرَ إلى وزنَ هذه التسبيحة وترديدها وأجرها عند الله ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧)﴾(الأنبياء)، حاول أن تقولها وترددها عند خطئك؛ ولكن حاول أكثر أن تجعل لها ثقلاً ووزناً في نفسك فإنها بحق كذلك.

وانظر إلى إعادة التجربة وإعادة الاختيار، وكيف وعى يونس عليه السلام أنه فقط نوى وقرر ألا ييأس من أي قوم يدعوهم إلى الله مهما حدث، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧)﴾(الصافات).

سورة هود

ليس لسيدنا «هود» معجزة خاصة به؛ ولكن الدرس في قومه العتاة المجرمين الذين صبر عليهم ودعاهم إلى الله مشفقاً عليهم بل منبهاً لهم: إن ما أنتم فيه من قوة لو آمنتم بالله لزادكم قوة إلى قوتكم، وهذه البشرى تحتاجها أقوامنا اليوم، وقالها أهل مكة من قبل: ﴿...إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾(القصص:٥٧)، لا والله وما زال الحرم المكي الذي يُجبى إليه ثمرات كل شيء دليلاً على صدق وعد الله في الدنيا، والآية التي نحن بصددها: ﴿...وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ (هود:٥٢)، سيعطيكم الله أكثر ولا يحرمكم مما رزقكم شيئًا، يا من تخافون على أرزاقكم

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

وآجالكم حتى لو متم فإن كل الناس يموتون، أما الذين يحيون ولا يموتون فهم الذين قدموا أرواحهم شهداء لله وشهداء على الناس.

سورة يوسف

الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم دروسه التربوية معنا عميقة وكثيرة، خاصة من ابتلاء الله له بدخول السجن خاصة في مصر؛ حيث نزل هذا النبي الكريم ضيفاً على سجونها بضع سنين، لقد كنا نسميها كما سماها بحق بديع الزمان النورسي صاحب رسائل النور في سجون تركيا «المدرسة اليوسفية».

قراءة السورة لمعرفة جوانب تربية نفس سيدنا يوسف مع أبيه وإخوته، وتكرار الابتلاءات التي مرت به وتسلسلها، الحكمة الإلهية من ترتيبها ثم تلفيق تهم الزور بعد أن ظهرت البراءة جلية واضحة ليسود قانون «زليخا» وليس قانون العدل ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥)﴾(يوسف)، وهم يعرفون الحق ويحيدون عنه والدليل ﴿...وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)﴾ (يوسف)، أما المظلوم البريء فليس له حتى أن يذكر الحقيقة لأحد، وتمنع وسائل الإعلام من الاتصال به، ويمنع هو من رواية الحقيقة لأحد ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾(يوسف:٢٩)، ولكن الله عز وجل الذي قال للنار: ﴿...يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)﴾ (الأنبياء)، قال للسجن أيضاً: كان محضن تربية ليوسف، فها هو يدعو إلى الله، وها هو يلتقي بساقي الملك المستيقظ الوحيد بين المخمورين؛ ليشرح له تفاصيل ما يريد معرفته مما يُقال وما لا يقال؛ لأن الله يُعِدُّه لتولي مسؤولية خطيرة في بلد لا يعرف عنه شيئاً وليس من أهلها، وها هو تتأكد صفاته وتثبت في كل موقف ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)﴾(يوسف).

وهناك أيضاً موقف للدعاة الصادقين الذين يتحملون ما يلاقون من قومهم ابتغاء مرضاة الله، ثم إذا أصاب بلادهم التي ظلمتهم ولفقت لهم التهم إذا أصابها مكروه أو حتى توقعوا أن يصيبها مكروه كانوا أول المدافعين عنها؛ بل عندها ينسون أنفسهم وآلامهم لينقذوا أمتهم وأهليهم ويقدموا لهم النصيحة التي تُنجيهم بإذن الله، فلم يطلب يوسف عليه السلام الإفراج عنه ولم يضع ذلك شرطًا ليقدم خبرته في تأويل الرؤيا مقابل ذلك، بل نسي مشكلته وهمه، وأصبح كل همه إنقاذ البلاد، وقدَّم النصيحة خالصةً ومخلصةً من قلبه فنجَّاه الله ونجَّى البلاد، وأظهر الحق، واعترف الظالمون، وجمع الله الشمل وآتاه الله الملك، أما الرؤيا ودروسها وعبرها؛ لتكرارها في السورة؛ رؤيا السجين، ورؤيا الملك؛ فللرؤيا شأن آخر قال عنها رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات.. الرؤيا الصالحة».



«يونس» درس في الابتلاء القاسي.. وفضل الدعاء والاعتراف بالتقصير في النجاة من الكروب

«هود» توجيه رباني للصبر على العتاة المجرمين والاستمرار في تنبيههم ودعوتهم إلى الهدى

«يوسف» نموذج للنفس المهذبة القادرة على اجتياز كثرة الابتلاءات مهما كانت قوى الشر

«إبراهيم» تجسيد للنجاح بالدرجة النهائية في جميع الامتحانات.. في الشباب والشيخوخة

سورة إبراهيم

لا أدري عن أي صفات أبداً لأبي الأنبياء أو أي أحداث حدثت له ومعه لنأخذ معه العبرة والتربية، ولكني أبدأ بوصف الله عز وجل له: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾(البقرة:١٢٤)، أي أنه نجح في جميع الامتحانات التي عُقدت له - ولله المثل الأعلى - وبالدرجات النهائية، أما أسرته فهي التي مدحها الله باختيارها واصطفائها على العالمين ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)﴾(آل عمران)، وما احتفالنا في عيد الأضحى إلا باستعادة ذكريات هذه الأسرة الصالحة من أب وزوجة وابن، طائعين لله، منفذين أوامره ولو شقت عليهم؛ ولكن الأجر الجزيل في الدنيا والآخرة هو الدرس والعبرة، فإن كنا لا نقدر على أن نعيش حال سيدنا إبراهيم فلنعش حال جدتنا هاجر صاحبة اليقين الذي لم يضيعه الله، وسيظل ماء زمزم ماء اليقين شاهداً على ذلك، بل نعيش حال الصبي الطائع إسماعيل عليه السلام، وكيف كانت طاعته في مظنة الموت هي سبب النجاة والفداء وبقاء الذكر على مرِّ الأجيال ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧)﴾(النجم)، ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (٨٥)﴾(الأنبياء)، ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾(الصافات).

سورة مريم

مريم الصديقة التي نالت الدرجة التي تلي النبوة ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة:٧٥)، أم نبي الله عيسى الذي شرفه القرآن، وشرفها باسم عيسى ابن مريم في كل آياته، ألا يكفي الإخوة المسيحيين أن هذا تشريف وتكريم ما بعده تكريم، يدفعهم دفعاً لحب هذا القرآن بحبهم لسيدنا عيسى وأمه مريم؟ ألا يكفي أن يكون هذا دليلاً على أنه كلام الله الذي لا يحابي أحداً، وأن الخلق عنده يتفاضلون بتقواهم وإيمانهم، ولا يملك رسول الله ﷺ أن يختار هو اسم السور فيكرم فيها من يشاء؟ فيكرم اسم أمه دون اسم أم غيره من الأنبياء.■



هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (١٠)

إلى مَن خلَعت الحجاب

إيمان مغازي الشرقاوي

دعوتها يوماً لارتداء الحجاب بعد أن بلغت مبلغ النساء وهداها الله سبحانه وتعالى لذلك بفضله وتوفيقه وكرمه، ثم إنها بعد أن التحقت بالجامعة لتكمل دراستها في مدينة غير التي تعيش فيها أسرتها كانت لها صحبة غير الصحبة، وفقدت الجو الذي كانت تعيش فيه وسط رعاية الأسرة والأحباب، ولم تجد من يعينها ويشد على يديها، كما أنها انشغلت عن القراءة والثقافة الدينية بدراستها مما كان له أكبر الأثر عليها، وما كان منها إلا أن خلعت حجابها. وكانت لها هذه الرسالة، وإلى مثيلاتها من الفتيات موجهة إليهن جميعاً من قلب محب، ومغلفة بأزكى الدعوات أن يمنّ الله تعالى على الجميع بالهداية والعود الحميد إلى رحابه.

رسالتي إليها

إليك يابنة الإسلام وبنت العقيدة، يا حفيدة خالد وعمر وعثمان وعلي، ويا منجبة صلاح الدين والفاتح والمعتصم، إليك يا من كرمك الله بالحجاب وصانك بالعفاف وحفظك بالدين، إليك هذه الكلمات أهديها وأنا أنظر بقلبي إلى وجهك الطيب الذي يشع بنور الإيمان وحرارة العقيدة، لولا بعض الشوائب التي سرعان ما تزول، وبعض السّحُب التي سرعان ما تتقشع أو تنزل بالغيث والرحمة، وإنني أحبك في الله، تلك المحبة الخالصة البعيدة عن مصالح الدنيا الزائلة الفانية، المحبة التي توجب عليّ النصح ولو من على بُعد، والتذكرة ولو على سطور الورقة، فلا تتعجبي من حرصي عليك فهذا حقك عليّ، وما حدث معك من الاضطراب الذي استغله الشيطان- العدو الأكبر للإنسان- إنما هو عارض وليس الأصل، ولا شك أنك محبة لله ورسوله، مسارعة لعمل ما يرضيه سبحانه، لذا فإني أريدك أن تقفي مع نفسك وقفة خالصة لله ولو لدقائق عدة، واسأليها وقولي لها: يا نفس، ما الذي أحدث هذا التغير الخطير عليك، والذي سيؤثر بلا شك سلباً على حياتك في الدارين معاً الدنيا والآخرة؟ ألا يا نفس، لماذا نزلت عن سلّم العلا والرضا؟ ولماذا رجعت عن طريق الطاعة، فخلعت حجابك وخلعتِ معه مخالفة الهوى والشيطان؟!



النعمة الكبرى والمنة العظمى

حبيبتي الغالية، بالأمس القريب شاهدت برنامجاً عن اعتزال بعض الفنانات الشهيرات، بل وبعض الراقصات، وارتدائهن الحجاب وعودتهن إلى الله غافر الذنب وقابل التوب، ورغم ما وصلن إليه من شهرة وأضواء إلا أن الخير بداخلهن قد انتصر على شيطان الشر وهوى النفس؛ لأن الأصل هو الفطرة، ارتدين الحجاب ليثبتن لأصحاب الأهواء أن الالتزام بمنهج الله وأوامره هو النعمة الكبرى والمنة العظمى التي لا يعادلها المال أو الشهرة أو أي شيء آخر، وأن الإنسان بدون الاهتداء بهدى الله تعالى تائه في صحراء قاحلة لا أول لها ولا آخر إلا أن يتغمده الله برحمته.

حجابك يا بنتي طاعة لله

ابنتي الحبيبة، أعرف أن التيار قوي في جوّ الدنيا، والموج جارف في بحر الشهوات، والإنسان إن لم يعتصم بالله، ويتسلح بالعلم، ويتحصن بالإيمان فسيضل وسط هذه المتاهات المتعرجة، وهذه الصحارى التي تحتاج فيها القلوب الظامئة لمن يمدها بالريّ وماء الحياة، لكن هل جلست مع نفسك لحظات وتساءلت: لماذا خلعتِ الحجاب؟ ولماذا لبسته من قبل؟ وهل حاولت الإجابة بصدق وصراحة، وعلم ويقين لتصلي إلى الحقيقة الغائبة عن الكثيرات عند الإجابة



على هذا السؤال: لماذا فرض الله عليّ ارتداء الحجاب؟

ابنتي، هل نظرت نظرة حيادية عادلة وثاقبة إلى المجتمعات الغربية وما حل بها من النتيجة الحتمية لتفشي العري فيها والتبرج والسفور والاختلاط، لتعرفي كيف أكرم الله تعالى المرأة المسلمة بالحجاب، لقد خلعن الثياب ونالت الفتيات حرياتهن، وأصبح الجميع رجالاً ونساء كل منهم حرّ كما يقال، فهو يفعل ما يشاء ويرتدي ما يريد ويختار، فماذا كانت النتيجة؟ لقد زادت معدلات الاغتصاب، وحلّ الفساد، وكثر الزنا، واختلطت الأنساب، وصار زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء زواجاً مقنناً لا شبهة فيه ولا اعتراض عليه، وأصبح الشذوذ من جانبهم أمراً عادياً مألوفاً لديهم يدخل تحت مسمى الحرية، وما هو بحرية، وقلت معدلات الزواج الطبيعي لبناء الأسرة إذ حل محله الارتباط المحرم والهوس الجنسي المحموم، أما أنت فقد أكرمك الله بالإسلام، وحفظك إذ صانك بالحجاب، فحجابك يا ابنتي طاعة لله وعفة وحياء، والواقع يؤكد ذلك.

حجابك يا ابنتي يصونك ويصون الشباب من الانزلاق في بحر الانحراف والشهوات.. حجابك يا ابنتي طهارة للمجتمع وحفاظ عليه من المجون والفساد.. حجابك صون لك وكرامة، وهو أولاً وأخيراً طاعة لله، فلماذا خلعت الحجاب؟

دين الله تعالى لا يؤخذ بالأهواء

ابنتي الحبيبة، إن الدين لا يؤخذ بالأهواء أو بما تريد النفس وتشتهي، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾(الأحزاب)، ذلك لأن نفس الإنسان أمارة بالسوء، ولا نجاة من سوئها إلا بالتمسك بمنهج الله، فأين همّتك العالية؟ وماذا حدث لك فما عهدتك إلا سبّاقة لكل خير داعية إليه، وإنني أظن أن هذا الحدث لن يستمر طويلاً، وأن الفطرة ستنتصر، وأنك ستبادرين بتصحيحه الآن وفوراً، وأعتقد أنك فعلت ذلك عن عدم معرفة كافية بفرض الحجاب وأهميته للمرأة وتكريمها به.

ابنتي.. إن الله تعالى نهاك ونهى كل مؤمنة عن إبداء زينتها وكشف عورتها فقال: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور:٣١). ومن الأقوال التي جاءت في قوله: ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ أنه الوجه والكفان، وما عدا ذلك فهو عورة يجب تغطيتها وسترها، ويقول تعالى للمؤمنات: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾(الأحزاب:٣٣)، وعلى ذلك يجب على المرأة المسلمة أن تغطي جميع جسمها إلا ما استثني، وذلك بملابس ساترة واسعة فضفاضة لا تفصّل مفاتن الجسد، ولا تشف ولا تصف، حتى لا تكون المرأة كاسية عارية فيفوت الغرض من إخفاء العورة وهو الستر وعدم الفتنة، فهل تلتزمين بشرع الله

أيتها النفس.. لماذا نزلت سلّم العلا والرضا؟ ولماذا رجعت عن طريق الطاعة فخلعت الحجاب وتخليت معه عن مخالفة الهوى؟!

في ملبسك وعملك كله وتفعلين ذلك امتثالاً لأمره فتفوزي بعزّ الدنيا وشرف الآخرة؟ وها هي البشارة يسوقها لك رسول الله ﷺ حين قال لأصحابه: «من ورائكم أيام الصبر للمتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم»(الطبراني). أي من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ثم أين دليل الحب؟

أنت بلا شك تقولين: إنك تحبين الله تعالى لكنه سبحانه وتعالى يطلب منك الدليل على حبك، وكل من ادّعى المحبة فعليه أن يقدمه، وهو في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾(آل عمران)، فطاعتك لأوامر الله ورسوله هي دليل محبتك له، وما عدا ذلك فهو ادّعاء لا مرية فيه، فهلا رجعت إليه وإلى أمره فالتزمت بحجابك وعفتك وطهارتك؟ وهلا حجبت نفسك عن اتباع الهوى وأخذت حذرك من الشيطان الذي يأتي يوم القيامة فيخطب فيمن أغواهم فأطاعوه؟ ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾(إبراهيم).

إنها جنة عرضها السماوات والأرض

ابنتي وحبيبتي، انظري في نفسك وحولك نظر فكر وتأمل، ألم يخلقك الله في أحسن تقويم، ألم يسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ألم يسخر لك الكون بما فيه، ألم يرزقك رزقاً حسناً منذ كنت جنيناً في بطن أمك وإلى الآن وإلى ما شاء لك في هذه الحياة؟ هل تعلمين أنك لو جلست تعبدين الله ليل نهار صياماً وقياماً ما وفيت الله نعمه وما أديت حقه وشكره؟ لكنه كريم متفضل منعم، فلماذا لا تعودين إليه وأنت تتقلبين في نعمه كل لحظة؟! أتعرفين ثواب من يطيعه ويتعبده بإتيان أوامره واجتناب نواهيه؟ إنه جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين فيها «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(البخاري).. أتعلمين جزاء من يعود إلى ربه؟ إنه القبول والرحمة وتكفير السيئات وتبديلها حسنات وكل ذلك فضل من الله الكريم القائل مبشراً: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ (الفرقان).

باب التوبة مفتوح.. ولا نجاة إلا بالتمسك بمنهج الله

إن الحجاب فرض عين على كل مسلمة رضيت أم أبت، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ (الأحزاب). والحجاب مظهر لصلاح ظاهر المرأة وتميزها بالالتزام بمنهج الله عن غيرها؛ لذا لا بد مع الحجاب يا ابنتي من صلاح الباطن وتقوى القلب، والمسلمة بحق تجمع بين صلاح الباطن والظاهر فلا يستغني أحدهما عن الآخر، فينضح إيمان قلبها وحبها لربها على مظهرها فيتجلى حجاباً وستراً وخلقاً طيباً وسلوكاً وعملاً واتباعاً وطاعة، وقد فرضه الله تعالى على المرأة وعلم منها القدرة على الالتزام به لأنه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وهو عز وجل هو مَن رحمها وهي صغيرة فحرّم وأدها، ونهى عن تفضيل الذكور عليها، وجعل منها إنسانة لها حقوقاً، وكرّمها وهي كبيرة أمّاً وزوجة وأختاً، فجعل لكل منهن حقاً وبرّاً وصلة ورحماً، وأنزل سوراً من القرآن تحمل اسمها كأنثى (مريم- النساء- المجادلة) وجعل الجنة داراً لها كما هي للرجال، كل هذا التكريم يقتضي ويتطلب منك الطاعة والإنابة إليه سبحانه. فعودي إلى الله سريعاً ولا تأخذك العزة بالإثم فتندمي وتخسري حيث لا ينفع الندم ولا تُرفع المعصية، وباب التوبة مفتوح وهو سبحانه يفرح بتوبة عباده ويغفر ويسامح.

فعودي إلى الله عوداً حميداً من قبل أن تأتي ساعة يكون الندم فيها كبيراً حيث لا رجعة بعدها إلى الدنيا فنعمل، وتلك الساعة سيذوقها كل إنسان، وهي لا تعرف عمراً محدداً، فقد تأتي الصغير قبل أن يكبر، والكبير قبل أن يهرم، والعروس قبل أن تُزَفّ، قد تأتي المرء في أي حال وفي أي وقت فلا يستطيع أن يتوب أو يعيش ليعمل، إنها لحظات الموت التي يتحدد فيها مصير كل إنسان ويطلع على مستقبله وما ينتظره فيه، ووقتها سيعرف المرء هل سيزف إلى جنة الخلد حيث الرضا والنعيم أم سيساق إلى جهنم وبئس المصير؟ فانتبهي يا بنيتي.

ابنتي.. إن الدين لا يؤخذ بالأهواء لأن النفس أمارة بالسوء ولا نجاة من سوئها إلا بالتمسك بمنهج الله.. فأين همّتك العالية؟



أعدّي للسؤال جواباً

لقد تمنيت أن تكوني يا ابنتي داعية إلى الحجاب بدلاً من أن تخلعيه، وتمنيت أن تكوني راعية لمنهج الله لا أن تتركيه، فإلى متى يا بنيتي تنتظرين، هل أنت في غنى عن رضا الله؟ وهل أنت في مأمن من عذابه، أم أنك ستهربين من ملك الموت إذا ما أتاك الآن وأنت وحدك أو وسط أسرتك وبين صديقاتك وأهلك؟ فماذا ستفعلين؟ هل ستفرين منه أم له تعتذرين؟ وماذا ستقولين؟ أعدي وجهزي الإجابة من الآن، فقد يدخل النفَس والهواء في الجوف ولا يخرج، وإنما هي أنفاس بيد مالكها سبحانه لا ندري نحن متى تنتهي وتنقطع، ولقد أحسن من قال:

إن لله عباداً فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحيّ وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

نعم.. فكم رأينا من أناس نعرفهم خرجوا من بيوتهم وهم أصحاء معافون، فجاءهم الأجل فجأة فلم يستأخروا ساعة أو لحظة، لقد خرجوا ولم يعودوا! نعم خرجوا من بيوتهم ووافاهم الأجل دون انتظار لعودتهم فما عادوا إلا محمولين على الأعناق لقبورهم، نقلوا فجأة من الفراش اللين الوثير إلى التراب، ومن أنس الأهل والأحباب إلى وحشة القبر وفراق الصحاب.

أليست هذه عبراً ومواعظ، وربما أكون أنا أو تكونين أنت في ذلك الموقف الخطير فماذا سنفعل؟ وكيف بنا إذا بلغت الروح الحلقوم، وفارقنا الأهل والصحاب، ووضعنا في حفرة من تراب، وذهبنا بعملنا لله تعالى، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب؟ وماذا سنفعل إذا جاء ملائكة الحساب وجلسنا للسؤال، ثم كيف بنا إذا خرجنا من القبور وتطايرت الصحف ونصب الصراط ووضع الميزان؟

جهزي نفسك يا بنيتي واستعدي للسؤال وأعدّي الإجابة إذا سئلت: لماذا لم تطيعي أوامر الله؟ لماذا لم ترتدي الحجاب؟ فهلمي يا بنيتي وفرّي إلى الله، أسرعي إلى رحابه قبل أن يتداركك الوقت، فالجنة تناديك وأبواب التوبة مفتوحة لتلقاك فلا تغلقي الباب دون ولوج، ماذا يمنعك من الدخول الآن، هلمّي بسرعة قبل أن تُحمَلي على الأعناق وتوارَيْ في التراب.

الجنة تناديك وتدعوك لطاعة الله

ابنتي.. الجنة تشتاق إليك بعودتك إلى الله فعُودي، والإسلام يريدك قدوة طيبة فكوني، ويحبك ملتزمة بدينك فالتزمي، وإن طاعتك لربك عمل يضاف للآباء والأمهات فلا تحرمي الديك من هذا الثواب، وصلاحك يا ابنتي سينفعك وينفعهما وينفع المسلمين جميعاً، فأطيعي الله لتقرّ عين أمك التي تحبك وأبيك الذي رباك، وأنا على يقين وثقة أنك بعون الله ستتغلبين على شيطان النفس والهوى.■



ملوك الآخرة (٣٠)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة السابعة: الوسطية والاعتدال والتوازن

تناولنا في الأعداد الماضية صفة الخوف من النار، وما يتبعها من وصف النار، ووصف الخائفين منها، وفي هذا العدد نتناول الصفة السابعة من صفات عباد الرحمن وهي صفة الوسطية والاعتدال.

لم يسرفوا ولم يقتروا: يصف الله تعالى عباد الرحمن، بصفة الاعتدال والتوازن في حياتهم، فيقول عنهم: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ (الفرقان)، ومن تمام الاعتدال والتوازن، أن توضع الأمور في نصابها، وأن يوضع كل درهم في مكانه الصحيح، وفيما ينفع الإنسان في دنياه ودينه، ويكتب في كتابه، ومن تمام الإسراف أن يوضع الدرهم في غير مكانه، حتى وإن كان قليلاً، مادام يوضع في غير ما يحبه الله من المناكر، وما شابهها.

يقول الإمام النحاس: «ومن أحسن ما قيل في معناه: أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الإسراف، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار، ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام»[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أنفق مائة ألف في حق فليس بسرف، ومن أنفق درهماً في غير حقه فهو سرف، ومن منع من حق عليه فقد قتر»[٢].

معتدلون حتى في المباح

وصفة «الاعتدال والوسطية والتوازن» ليست مقصورة على الحرام البيّن والحلال البيّن، بل تتضح جلياً حتى في المباح.

ولهذا الأمر، فقد خالف الإمام ابن عطية بعض المفسرين الذين ربطوا أمر الإسراف والإقتار بأمر الطاعة والمعصية، فقال: «وخلط الطاعة والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر، والوجه أن يقال: إن النفقة في معصية أمر قد حظرت الشريعة قليله وكثيره، وكذلك التعدي على مال الغير، وهؤلاء الموصوفون منزهون عن ذلك، وإنما التأديب في هذه الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر أو عيالاً، ونحو هذا، وألا يضيق أيضاً ويقتر حتى يجيع العيال، ويفرط في الشح، والحسن في ذلك هو القوام، أي: العدل»[٣].

ما هو القوام؟

يقول ابن منظور: «القوام: العدل، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩)، قال الزجاج: للحالة التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله. واستعمل أبو إسحاق ذلك في الشعر فقال: استقام الشعر: اتزن، وقوَّم درأه: أزال عوجه»[٤].

ويقول الزمخشري: «والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما، ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء»[٥].

وسط بين خلقين ذميمين

والوسطية والاعتدال والتوازن خلق جميل محبب إلى النفوس بين خلقين ذميمين مكروهين عند الأنفس المعتدلة، وهذا ما يركز عليه القرآن في ذكر صفة عباد الرحمن، إنهم يتصفون بصفة الوسطية والاعتدال والتوازن في كل مفردات حياتهم، وما قضية الإنفاق إلا مثال من أمثلة صفات الاعتدال في حياتهم، واعتدالهم هذا بين خُلق الاسراف، وبين خلق الإقتار، وكلاهما تطرف في قضية الإنفاق، وكلاهما ينبني عليه ضرر.

يقول سيد قطب: «وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات، ويتجه إليها في التربية والتشريع، يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال، والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة ليس حراً في إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء - كما هو الحال في النظام الرأسمالي، وعند الأمم التي لا يحكم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان - إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين الإسراف والتقتير.

فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع؛ والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صاحبه به، وانتفاع الجماعة من حوله، فالمال أداة اجتماعية لتحقيق خدمات اجتماعية، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، وحبس الأموال يحدث أزمات ومثله إطلاقها بغير حساب. ذلك فوق فساد القلوب والأخلاق، والإسلام وهو ينظم هذا الجانب من الحياة يبدأ به من نفس الفرد، فيجعل الاعتدال سمة من سمات الإيمان»[٦].

التطرف مذموم في كل خلق

إن صفة «الاعتدال والوسطية والتوازن» لا يمكن أن تكون إلا عند الوسط، لذلك قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

يقول الإمام الماوردي: «إن الوسط من التوسط في الأمور؛ لأن المسلمين توسطوا في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه، كاليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، فوصفهم الله تعالى بأنهم وسط، لأن أحب الأمور إليه أوسطها»[٧].

وهكذا فإن الوسطية تدعو صاحبها إلى اعتناق كل ما هو وسط في الأخلاق، ومحبب إلى النفوس، وهذا من العدل الذي كما قال الإمام ابن القيم: «يحمله على اعتدال أخلاقه، وتوسطه فيها طرفي الإفراط والتفريط، فيحمله على خلق الجود والسخاء الذي هو توسط بين الذل والقحة، وعلى خلق الشجاعة، الذي هو توسط بين الجبن والتهور، وعلى خلق الحلم، الذي هو توسط بين الغضب والمهانة وسقوط النفس»[٨].

هكذا هي صفة عباد الرحمن، والتي بسبب هذا الاعتدال والتوسط تكسبهم محبتين: محبة الله، ومحبة الناس.■

الهوامش

(١) تفسير القرطبي، ٤٧٨٨/٧- ٤٧٨٩، ط. دار الثقافة.
(٢) المرجع السابق، ٤٧٨٩/٧.
(٣) تفسير ابن عطية، ٧٠/١١ر٧١، ط. حكومة قطر.
(٤) لسان العرب، ١٩٢/٣، ط. دار لسان العرب.
(٥) الكشاف، ١٠٠/٣، ط. دار المعرفة.
(٦) في ظلال القرآن، ٢٥٧٨/٥-٢٥٧٩، ط. الشروق.
(٧) تفسير الماوردي، ١٦٤/١، ط. الأوقاف الكويتية.
(٨) تهذيب مدارج السالكين، ص٤١٦، ط. أوقاف الإمارات.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



شبكة العلاقات



جبلت الحياة التي نعيشها على تشابك غير منته في مسألة العلاقات!

فثمة قضايا كبرى وصغرى في حياة الناس لا تحل بالإجراءات الطبيعية والخطوات الإدارية المرسومة، والسبب ليس غالباً في طبيعة الخطوات والإجراءات إنما هي بقدر طبيعة الناس والعاملين في القطاعات المختلفة.

إن مستوى العدالة المطلوب اليوم وفي ظل التطورات الهائلة يجب أن يرقى ليختصر أوقات الناس، ويسهم في البناء والنهضة على جميع المستويات.

ومع هذه المطالبة الملحّة، والكتابات المتكاثرة، والحناجر التي بحّت أصواتها بالنداء، يبقى الوضع على ما هو عليه في الأعم الأغلب! والسؤال: ماذا عن واقع العمل الدعوي تجاه هذا الحال؟

أولاً: الدعوة ليست بدعاً عن الواقع والتجارب التي تشاهدها وتشير بها عجلة الحياة.

ثم إن الحياة اليوم ثانياً تشير بمجملها على طريقة العلاقات، وهذا الاتجاه ليس بقرارنا ولا تكريسه باختيارنا!

بل العكس، فإن تكريس مفهوم العلاقات صار متجذراً بطريقة لا مثيل لها!

ونحن في العمل الدعوي يجب ألا نعيش معزولين عن الواقع، بل يجب أن نعيش عصرنا، الذي هو تجربة وفرصة واحدة نراها ولا نرى غيرها!

لا بد أن نسير في خطين متوازيين قدر المستطاع.

خط يتجه صوب المطالبة والبدء بخطوات التطوير في الأعمال والإسهام في معالجة مشكلة (البيروقراطية) التي يعيشها المجتمع، بالألوان والطرائق العصرية، عبر مواقع الإنترنت وبرامج الحوارات الفضائية، والمشاهد التمثيلية، والحملات الشعبية..

وخط آخر مواز يتجه صوب شبكة العلاقات على جميع الخطوط، واستخدام أدوات بناء العلاقات، والتواصل الاجتماعي الراقي والنافع، البعيد عن أي شيء فيه شبهة، فضلاً عن الاقتراب منه.

إن كثيراً من الأعمال والمشاريع الدعوية أوقفت أو تعثرت بسبب عدم وجود علاقات مع أصحاب الرأي والسلطة، وكثير من المشكلات تجذّرت واستمرت عقوداً من الزمان نتيجة عدم وجود أفراد أو مؤسسات يمكن أن يكون لها علاقات ومواقف جيدة تسهم في التخفيف من المشكلات أو إنهائها.

إن ثمّة أمور يسيرة أحياناً كوجود مرضى، أو محتجزين في السجون، أو متعثرين في مسيرة حياتهم، إنهم لربما أفراد لكن هؤلاء الأفراد يشغلون مجموعات وعوائل وأحياناً فئات كبيرة من الناس، كل ما في الأمر أنهم بحاجة إلى من يقف لحل مشكلتهم عن طريق فلان أو فلان ليس أكثر، لأن كل أو جل تلك المشكلات روتينية وخاصة!

بل إن هناك مشاريع دعوية لا تجري الأقلام بالتوقيع عليها لأن المقدمين استخدموا كل الوسائل العادية في التقديم، لكنها لم تحمل اسم فلان أو فلان لا أكثر فتأخرت عقوداً من الزمان!

هل دور الدعوة يا ترى تغيير أصحاب الكراسي، أو تغيير أدمغتهم، أم أن دورها أن تأخذ حقها، وتمارس دورها بشكل صحيح وبطريقة تفكير هؤلاء الناس؟

ليس من العقل ولا من الحكمة أن نتراجع للوراء، ونترك هؤلاء يتحكمون في مسيرة الناس، ونستمر في مخاصمتهم، دون أن نحل أية أزمة ولو كانت إنسانية!!

إن مهارات ومواصفات العمل المرتبط بالعلاقات يحتاج شيئاً من الفذلكة، ومعرفة مداخل الترابط العائلي، وطبيعة التشارك في ما يهم أفكار هؤلاء الناس. إن المسألة لا بد أن ترتبط بشبكة علاقات مفتوحة على جميع المستويات، والتداخل في جميع القطاعات.

لطالما لم تختف القيم، وحضرت النوايا لخدمة الناس والدعوة، فلا بد أن نحاسب الأجيال على قصورها في فهم طبيعة الحياة وطريقة تحريكها، فالنصوص في تطبيقات الدعوة لا تدعو للجمود، إنما تدعو للحصافة والدهاء والعمل، وأمام هذا المفهوم يمكن أن نتذكر الشاهد النبوي: «ويل أمّه مسعّر حرب لو كان معه رجال»!!■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



من كبوة الإحباط إلى طريق الأمل

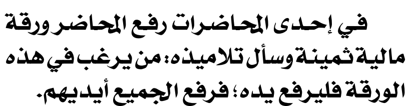
في إحدى المحاضرات رفع المحاضر ورقة مالية ثمينة وسأل تلاميذه: من يرغب في هذه الورقة فليرفع يده؛ فرفع الجميع أيديهم.

فقال لهم: انتظروا، ثم أخذ الورقة وطبقها حتى «تكرمشت»، وتغير شكلها ثم سألهم: هل مازلتم تريدونها؟ فأجابوا: نعم نريدها، فرمى النقود على الأرض في التراب، وسألهم: من يريدها يرفع يده، فرفع الجميع أيديهم. فقال الأستاذ المحاضر: لقد أردت بهذه الاستهلالة أن تتعلموا درساً فهل أدركتموه؟ رفع أحد الطلاب النجباء يده يريد الإجابة، فأذن له الأستاذ، فقال: لقد تعلمت أن قيمة النقود ثابتة، لم تقل مهما سقطت النقود، وهكذا الإنسان منا، في مرات عديدة يُسقطنا الآخرون أو نسقط على الأرض، فننكمش على أنفسنا، ونتراجع بسبب أخطائنا، أو كيد الآخرين، أو بسبب الظروف التي تحيط بنا، وحينها يشعر اليائسون منا أنهم سقطوا ولن يرتفعوا بعد ذلك، وأنهم لا قيمة لهم..

والآن أقول لهؤلاء اليائسين القانطين: قيمتكم هي هي، لم تفقدوها، ولم تنقص، لا تنسوا ذلك أبداً، لا تدعوا خيبة الأمل تصيبكم، ولا تسمحوا لليأس أن يتغلغل في نفوسكم، فقيمتك لا تقل بنَيْل الآخرين منك كذباً وافتراء.

تذكر دائماً أنه لو تحول الناس جميعاً - في بقاع الأرض بأسرها - إلى كناسين في الشارع، كي يقللوا من قدر الشمس أو يخففوا ضوء القمر فلن يفلحوا في ذلك أبداً، ولن يستطيعوه، وهكذا لو لاكوك بألسنتهم، ولم تسلم من كيدهم.. فإن قدرك سيظل هو هو، بل ستزيد رفعة وشرفاً بصمودك وثباتك وصبرك، والأمل الذي يدفعك قدماً إلى طريق العلا، أجل سيرتفع قدرك لا في الأرض فحسب، بل في الأرض والسماء، وليس عند البشر أو عند ذاتك فحسب، بل سيزيد قدرك عند رب البشر جميعاً.





لا تحقرن نفسك

في كثير من الأحيان، عندما تدعو الناس إلى الإيجابية وإلى الإصلاح والتطوير، يرد كثير منهم: وهل أنا من سيصلح هذا الكون؟ وماذا عساي أن أفعل؟ هي «خربانة.. خربانة» فماذا نقول لهذا الشخص الذي يكرر هذا القول ويستمرئ السلبية والاستسلام لواقعه لا أن يقول: هل أنا أستطيع إصلاح الكون؟

إن الأحرى بهذا الشخص أن يقول: ما دوري في إصلاح الكون؟ لو أن كل شخص قال هذه العبارة الإيجابية وعمل بها بعد أن يمحو من معجم حياته السلبية التي عاش في شرنقتها لتغيرت أحوالنا تغيراً عظيماً في شتى المجالات: الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والأخلاقية، والسياسية.. وغيرها.

إن عبارة: «أنا لن أصلح شأن الكون» عبارة تعكس سلبية، وفقداناً للثقة بالنفس، وفيها تحقير من الشخص لذاته، واستهانة منه بقدراته وإمكاناته التي وهبه الله عز وجل إياها.

.. إن هذه العبارة السلبية لو أدرك قائلها معناها.. لكفّ تماماً عن ترديدها.

إنك عندما تردد هذه العبارة تتهم نفسك بالضعف، وتقلل من شأنك.. إنك عندما تردد هذه العبارة وتعمل بها إنما تكون بذلك قد وضعت قدميك على بداية طريق اليأس، ولا تدري ماذا بعد اليأس، فـ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (يوسف)..

فلا تضع قدميك على طريق اليأس وتحقير الذات، بل أحسن النية بخالقك ورازقك وراعيك سبحانه، وتضرع إليه بالدعاء، وخذ بجميع الأسباب التي في استطاعتك، واستجمع قدراتك ووظف مواهبك، وتحول من بداية طريق تحضير الذات واليأس إلى طريق آخر مشرق مُنْج سارٍّ هو طريق الثقة بالذات والأمل في النجاح.

تذكر دائماً أنك مخلوق كرمه الله، فأنت مُكَرَّم من خالقك: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

تذكر دائماً أنك موجود، أجل.. والله عز وجل هو مَنْ أوجدك، فليس المطلوب منك إيجاد نفسك، بل المطلوب أن تؤدي رسالتك لتكوين ذاتك، وأداء دورك الذي من أجله أوجدك ربُّك سبحانه.

يقول «جورج باتون»: إن الله عز وجل منحك الحياة لتكوِّن نفسك، لا لأن توجد ذاتك، لأن الله هو الذي أوجدك.

إن تاريخ الأنبياء وأحداث الحياة لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الفرق - بين من أفادوا البشر وأصلحوا البشرية وبين من عاشوا وماتوا ولم يشعر بهم أحد - هو أن الفريق الأول كان يثق بذاته ويملؤه الأمل بعد أن طرد الضعف واليأس من داخله.

إياك أن تحقر من ذاتك، فرسولنا الكريم يقول: «لا تحقرن من المعروف شيئاً»(رواه البخاري ومسلم).

إذن، ماذا يجب أن تقول؟ قل: نعم.. أنا سأسهم في إصلاح الكون بعون ربي، وقل لنفسك دائماً: إن لي دوراً في إصلاح هذا الكون الفسيح، فلا يصح أن أُخمِدَه بكلماتي أو نظراتي أو تصرفاتي السلبية، إنك بذلك تستطيع أن تنجح، وأن تنقل نفسك من محطة الإحباط إلى طريق الأمل.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



مع بداية العام الدراسي الجديد، عشت تجربة جديدة مع ابنتي (ست سنوات)، جعلتني أناقش الأمر مع من حولي، وأبحث في المواضيع التي تتناول ما يحدث معنا، ولقد حصلت على عدد من الطرق والمقترحات لحل تلك المسألة، وأحببت أن تشاركوني إياها إذا مررتم بمثل تلك التجربة.

كيف تنبه ابنّك عندما يتجاهلك؟

تيسير الزايد (*)

تجاهل تام، هذا ما كانت تفعله صغيرتي بنا أنا ووالدها سواء لأسئلتنا عن يومها الدراسي وموادها الدراسية أو صديقاتها، بل التجاهل أيضاً طال واجباتها المدرسية، بل وصل التجاهل لدرجة أنها تتصرف كأنها لا تسمعنا، وهذا النوع من التجاهل قد يُفقد الوالدين أعصابهم ويصيبهم بالغضب ولا يعلم مثل تلك المشاعر إلا من مر بها.

وما عرفته وقرأته من المواضيع التي تناولت تلك المسألة أن الطفل قد يتجاهلك لأن هذا التجاهل يشعره بالقوة والسيطرة على زمام الأمور، وهذا ما يُشعره أنه كبير، وتظاهره بأنه لا يسمع بمثابة استعراض لعضلاته أمامك.

في تلك الحالات ينصح الاختصاصيون الوالدين توجيه سؤال مهم لأنفسهم وهو: «ماذا يريد ابني مني في هذه اللحظة؟».

بالتأكيد، هو يريد مزيداً من القوة، وتلك القوة يستمدها مع أول كلمة من محاضرتك الطويلة عن حسن الخلق والطاعة وواجبه تجاه والديه، ولهذا من المهم هنا أن تفكر بهدوء في مصلحة ابنك ومستقبله وحياته الأسرية.

وقفة هادئة

ما يحتاجه ابنك حقيقة هنا، هو وقفة هادئة وصارمة في نفس الوقت، ولكن ليس في وقت حدوث الحدث، بل في البداية دعه وانشغل بشيء آخر، ولا تعتبر هذا انتصاراً له عليك، بل هو الانسحاب الذي يمكنك من ترتيب أوراقك والنظر للمسألة من جميع جوانبها، والتصرف بطريقة لا تضر مستقبل صغيرك أو تهدد الاستقرار الأسري، وتذكر دائماً أن ابنك أثناء تطوره النفسي والاجتماعي سيحاول أن يختبر الكثير من الحدود التي رسمتها أسرته له، فمثلاً، إذا رفض صغيرك أن يلقي التحية على ضيوفك، دعه حتى يخرج الجميع، ثم أخبره بعبارات واضحة: «إننا نتصرف بطريقة جيدة مع أصدقائك وكونك لم تتصرف بطريقة مهذبة مع أصدقائنا فلن يكون هناك (...)»، ضع العقاب المناسب الذي تشعر أنه سيؤثر فيه كحرمانه من برنامجه المعين أو لعبته الخاصة.

وطريقة التحدث مع الأبناء أثناء حل المسألة هو ما سنكمل به مقالنا.

طرق الحديث

الطرق المختلفة للتحدث مع الأبناء ليستمعوا لك:

أولاً: هناك شيء من المهم أن تدركه، وهو أن الطريقة التي تتحدث بها مع أبنائك هي نفس الطريقة التي سيتحدث بها صغارك مع الآخرين، وأنت بالتأكيد تريدهم أن يتحدثوا بطريقة مناسبة ولائقة، والنقاط التالية ستسهل لك الأمر:

١- اتصل جسدياً قبل أن تتحدث: من المهم أن تكون في مستوى نظر ابنك واجعل عينيك أمام عينيه، ولكن دون حدة حتى لا يشعر الطفل أنك تسيطر عليه وليس ما تقصده وهو التفاهم معه، دعه ينتبه لك، مثل أن تناديه باسمه كأن تقول: «أحمد، أنا أحتاج أن تكون أذناك منتبهة لي»، أو «فاطمة، أحتاج أن تكون عيناك مركزة معي»، وتذكر دائماً أنه من الضروري أن تدعو ابنك باسمه في بداية الحديث.

٢- استخدم عبارات قصيرة وحواراً قصيراً، فكلما طال الحوار أصبح الطفل أكثر استعداداً لتجاهلك، بل إن الرسالة التي ستصل لصغيرك مفادها أنك لست واثقاً مما تريده؛ ولهذا فأنت تدور وتدور في نفس النقطة كي تتأكد مما تقول، كما أنه كلما طال الحوار استطاع الابن أن يثير أعصابك، وهذا ما لا نريد أن نصل إليه.

٣- استخدم كلمات بسيطة تناسب عمر الطفل، وحاول أن تراقب الصغار وهم يتحدثون مع بعضهم بعضاً لتتعرف على لغتهم، والتي يمكن أن تستخدمها في الحوار معهم، وإذا لمحت نظرات أو حركات غريبة على وجه صغيرك؛ اعلم أنه في تلك اللحظة لا يفهمك، ومن الأخطاء الكبيرة التي يقوم بها الآباء هي استخدام جمل أو أسئلة لا تناسب عمر الطفل، كأن يقال له:

> **الطفل يلجأ إلى أسلوب تجاهل الآخرين كمظهر يشعره أمامهم بالقوة والسيطرة على زمام الأمور**
>
> **استخدم عبارات موجزة وحواراً قصيراً.. فكلما طال الحوار أصبح الطفل أكثر استعداداً لتجاهلك**

(*) كاتبة كويتية

«لِمَ قمت بهذا العمل؟»، وهذا سؤال صعب الإجابة عليه، حتى الكبار قد يجدون صعوبة في تفسير بعض تصرفاتهم.

٤- قدم بعض العروض المغرية، فهذا سوف يجعل الصغير يتنازل عن مركز القوة ويفعل ما تريد، كأن تقول له: «انزع ملابس المدرسة وارتد ملابسك حتى يتسنى لك اللعب قبل أداء الواجبات».

٥- تحدث بطريقة إيجابية، فبدلاً من أن تقول: «لا تركض هنا»، قل: «إنك تستطيع أن تركض في ساحة اللعب بالخارج».

٦- ابدأ حديثك دائماً بجملة: «أنا أريدك أن...»، فمثلاً، «أنا أريدك أن تعطي الدور في اللعب لأخيك»، أو «أنا أريدك أن تنزل من الأريكة»، فتلك الجملة لها مفعول جيد مع الأطفال الذين لا يحبون أن تصدر لهم التوجيهات بصيغة الأمر، وبقولك تلك الجملة فأنت تعطي تبريراً للطفل لما تطلبه منه.

٧- اربط دائماً الوقت بالحدث، فمثلاً، قل: «عندما تنتهي من تنظيف أسنانك، سأبدأ في سرد القصة»، أو «عندما تنتهي من واجباتك، تستطيع مشاهدة أفلام الكرتون» وهكذا، فكلمة «عندما» أفضل من «إذا» لو استبدلناها في الجمل السابقة؛ «فإذا» قد يفهم الطفل منها أن لديه الخيار في القيام بالعمل، وهذا بالطبع ما لا تقصده.

٨- تصرف بهدوء عندما تريد من ابنك فعل شيء معين أثناء انشغاله بشيء آخر، فمثلاً، إذا أردت منه أن يطفئ التلفاز ويذهب للمذاكرة؛ اجلس معه لبضع دقائق وشاهد معه برنامجه، ولكن عندما ينتهي - إذا كان قد قارب على الانتهاء أو ظهرت فقرة إعلانية - اجعله يغلق التلفاز ويذهب لعمل واجباته وكن جاداً في ذلك.

٩- أعط اختيارات لما تريد أن يفعله، كأن تقول: «هل تريد أن تلبس ملابس النوم أولاً، أم تنظف أسنانك؟»، أو «هل تريد أن تلبس القميص الأحمر، أم الأزرق؟».

١٠- أي طفل يستطيع أن يتعلم الكلام بأدب، كأن يقول: «لو سمحت»، أو «شكراً»، مثل هذه الأشياء يتعلمها الطفل بالممارسة، فكما تريد لطفلك أن يتحدث.. تحدث معه.

١١- لا تضعه في موضع الدفاع دائماً، كأن تقول: «لماذا لم تقم بما طلبته منك؟»، أو «البس ملابسك بسرعة»، بل استخدم الجمل السابقة.



من الأخطاء الكبيرة التي يقع فيها الآباء والأمهات مخاطبة الطفل بجمل أو أسئلة لا تناسب عمره

تحدث مع أبنائك بنفس الأسلوب الذي تريد أن يتحدثوا به مع الآخرين لأنهم يتعلمون منك بالممارسة

١٢- للأبناء الكبار يمكنك أن تسلك طريقاً آخر، وهو أن تستخدم الورقة والقلم لكتابة ما تريد بشكل محبب له، ولا يمنع ذلك من استخدام بعض الرسومات المضحكة، كما يمكنك استخدام التكنولوجيا الحديثة كالهواتف النقالة في إرسال رسالة ممتعة لابنك تذكره بشيء معين.

١٣- كما مارست دور المتكلم بتمكّن، مارس دور المستمع بتمكّن أيضاً، وحاول أن تمتص غضب الابن وتشعره أنك متفهم له، وكن أنت الشخص المتفهم القادر على التعامل مع مشاعر الصغار.

١٤- أحياناً قد يحتاج الطفل لأن تعيد على مسمعه عباراتك الصغيرة، وخاصة إذا كان أقل من ثلاث سنوات، ولكن كلما تقدم به العمر قلّل من تكرارك لعباراتك.

١٥- امنحه فرصة للتفكير، ودعه يملأ الفراغ في عباراتك، كأن تقول له: «أين ستضع أشياءك المتفرقة؟»، بدلاً من أن تقول له: «رتب أغراضك المتناثرة هنا وهناك».

١٦- امنحه تنبيهاً أولياً، وخاصة عندما تريده أن يترك اللعب ويذهب للنوم، أو أن يترك اللعب مع أقرانه قبل أن تغادروا منزل أصدقائكم.

١٧- شجع صغيرك على الكلام، باختيارك مواضيع يحب أن يتحدث فيها، أو أشياء تشعره بالسعادة، وخاصة بعد عودته من المدرسة، لا تسأله أسئلة عامة، بل حاول تضييق مجال الحديث.

١٨- حاول في لحظات النقاش الحاد والرفض من قبل الابن أن تنهي الحديث بجملة: «أنا لن أغير رأيي.. أنا آسف»، وخاصة في المواضيع التي تحتاج منك حزماً، واتخاذ قرار يصب في مصلحة الصغار.

الموضوع يحتاج إلى صبر وممارسة والنظر إلى المستقبل، وكونك ستتعب في البداية سيسهّل هذا المهمة لاحقاً، وتذكر أن أبناءنا أمانة لدينا، وهم ذكرى وامتداد لنا، وكن واثقاً أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■



القطع المغناطيسية وسيلة جديدة لتنقية الدم!

اكتشف مجموعة من الباحثين الأمريكيين أنه بات من الممكن الآن الاستعانة بقطع مغناطيسية صغيرة للغاية في تنظيف الدم من مسببات الأمراض، ومن ثم حماية الجسم من نوع عدوى التعفن التي تقتل أكثر من ٢٠٠ ألف شخص سنوياً في الولايات المتحدة، وخاصة حديثي الولادة المبتسرين وهؤلاء الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

ونظرًا لعدم فاعلية الطرق العلاجية الحالية، تمكن باحثون من برنامج البيولوجيا الوعائية بمستشفى الأطفال التابعة لجامعة «بوسطن» الأمريكية من الكشف عن أن القطع المغناطيسية بإمكانها أن تساعد على تخليص الدم من مسببات الأمراض.

وأشاروا إلى أن هذا الجهاز الجديد الذي قام بتطويره «تشونغ وينغ يانغ» في معمل الباحث «دون إنغبر»، نجح في تخليص الدم الملوث مما يزيد على ٨٠٪ من الفطريات في ممر واحد، وهو الإجراء العلاجي الذي أصبح صالحًا بالنسبة إلى التطبيقات السريرية.

وأشار الباحثون إلى أن الخطوة الأولى في تلك العملية تتم عن طريق سحب عينة من دم الشخص المريض، وتضاف إليه حبات مغناطيسية صغيرة مغلفة بأجسام مضادة لبعض أنواع المسببات المرضية، (مثل فطر المبيضات البيض)، ثم يدار الدم من خلال نظام يجري فيه سائلين جنبًا إلى جنب دون أن يمتزجا، غير أن أحدهما يحتوي على الدم، والآخر عبارة عن تركيبة سائلة مالحة.

وبعد ذلك، ترتبط الحبات بمسببات الأمراض، ثم تقوم إحدى القطع المغناطيسية بعد ذلك بسحبها (جنبًا إلى جنب مع العوامل المسببة للأمراض) في التركيبة السائلة، التي يتم التخلص منها في نهاية المطاف، بينما تتم إعادة الدم النظيف مرة أخرى إلى جسم الشخص المريض.■

العناية بالأسنان تخفض الإصابة بسرطان الرأس

ذكرت دراسة حديثة أن العناية بالأسنان واللثة قد تخفض خطر الإصابة بسرطان الرأس والرقبة.

وبحسب الدراسة التي نشرت في دورية «وباء السرطان الوقائي»، فإن التهاب اللثة المزمن يؤدي إلى تلف العظام والأنسجة الناعمة المحيطة بالأسنان؛ ما قد يزيد خطر إصابة خلايا الرقبة والرأس بالسرطان وبخاصة في الفم والحلق.

كما بيّنت الدراسة أن المرضى الذين يعانون من التهاب اللثة المزمن هم الأكثر عرضة للإصابة بالسرطان سواء كانوا من المدخنين أم لا.



من جانب آخر، قال باحثون: إن هناك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع؛ من أجل معرفة العلاقة بين التهاب اللثة وسرطان الرقبة والرأس.■

الإقلاع عن التدخين يقلل التهابات الجسم

أكدت أبحاث طبية حديثة أن الإقلاع عن التدخين يسهم بشكل كبير في خفض معدلات الالتهابات في الجسم.

أشارت الأبحاث إلى أن الإقلاع عن التدخين يسهم في خفض العلامات المصاحبة للالتهابات، خاصة المسببة لأمراض القلب ورفع أخطار الإصابة بها.

يعد عامل التدخين من أهم العوامل المسببة والمساهمة في زيادة حدة الالتهابات، وهو ما يعني أن الإقلاع عن هذه العادة المدمرة يسهم بشكل فعال في خفض أخطار الإصابة بأمراض الرئة والقلب الناجمين عن زيادة علامات ونسبة الالتهابات في الجسم.

كان الباحثون قد أجروا أبحاثهم في هذا الصدد؛ معتمدين على تحليل عينة من الدم



لعدد من المشتركات في الدراسة، لقياس عدد من البروتينات المساهمة في رفع فرص الإصابة بالأورام الخبيثة.

أوضحت المتابعة ارتفاع مستوى بروتين «تي إن إف» وعدد من المواد الأخرى الناجمة عن وجود التهابات في الجسم بفعل عامل التدخين، وهو ما زاد بصورة ملحوظة فرص إصابة تلك السيدات بأمراض القلب.■

«السمنة» وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية

ذكر تقرير أصدره الاتحاد الدولي لمرض السكر مؤخراً، أن السمنة والوزن الزائد هما السبب وراء إصابة ٩٠٪ من مرضى السكر من الدرجة الثانية.

وأوضح التقرير أن نحو المليار في سن الشباب في أنحاء العالم مصابون بالوزن الزائد، وأن نحو ٣١٢ مليون شاب مصابون بالسمنة المفرطة.

وأشار التقرير إلى أن من بين هؤلاء الشباب - من المصابين بالسمنة المفرطة والمصابين بالسكر من الدرجة الثانية - مصابين أيضاً بداء الربو والذي قد ينتج أيضاً عن التدخين.

يذكر أن هذا التقرير الصادر عن الاتحاد الدولي لمرضى السكر، أكد أنه في خلال العشرين عاماً الماضية زادت نسبة المصابين بداء الربو والسمنة المفرطة ومرضى السكر من الدرجة الثانية في العالم.■

ماذا نقول لتلاميذنا عن أنفلونزا الخنازير؟

يرى الكثيرون في الوسط الطبي أن مخاوف الكثيرين من تلاقي الأطفال يومياً في المدارس تتطلب أن يكون لدى الأطفال قدر مفيد من المعرفة بالمرض، وكيفية الوقاية منه.

عناصر التوعية بالعدوى

ووضع الخبراء عناصر منطقية ومتسلسلة لكيفية الحديث إلى الأطفال حول أنفلونزا الخنازير، على النحو التالي:

- تعرّف على ما يعلمون: اسأل الطفل أن يخبرك ما الذي سمعه وعرفه بالفعل عن هذا الموضوع، وبإخبار الطفل لك ما سمعه، بدلاً من سردك أنت بداية للمعلومات، يسهل عليك اكتشاف مواطن سوء الفهم والمعرفة لديه، والمعلومات الخاطئة التي قيلت له، وبالتالي يساعدك على الحديث إليه بشكل أفضل وأكثر فائدة.

- وضّح له الحقائق: ربما تكتشف أن الطفل لديه الكثير من المعلومات عن هذا المرض، وهنا ما عليك سوى أن توضح النقاط التي لديه تشويش فيها، وتزوده بالحقائق التي تجعله أقل قلقاً وخوفاً.

فمثلاً، يمكن إخباره أن هذا المرض كان منتشراً بين الخنازير، وأنه مع الوقت انتقل الميكروب المتسبب به إلى الإنسان، وأصبح من السهل انتقال الميكروب، وهو ما يقال عنه «العدوى»، وأن المرض يصيب الأنف والحلق، ويتسبب في العطس أو السعال أو سيلان الأنف، مع ارتفاع حرارة الجسم والتعب والإعياء، وأن الطفل متى شعر بهذه الأعراض، عليه أن يخبر والديه قبل الذهاب إلى المدرسة.

- امنحه الطمأنينة: ولطمأنته وحمايته وتشجيعه على المساهمة في إبطاء انتشار المرض وتقليل عدد المصابين، يجب أن تخبره بوضوح، أن الأطباء والممرضين والهيئات الحكومية تعمل بجهد لوقاية كل الناس وحمايتهم، وأنهم جاهزون لمعالجة الأطفال وأفراد عائلاتهم وأقاربهم في حال الإصابة.



- تحدث عن النظافة: إن الحديث عن أنفلونزا الخنازير هو فرصة ممتازة لإعادة التذكير بأهمية الاعتناء بالنظافة الجيدة، وهذا لن يساعد الطفل فقط خلال موسم الأنفلونزا، بل سيجعله محافظاً أكثر على صحته مدى الحياة.

ولذا من المفيد والمهم إفهام الطفل حاجته إلى تكرار غسل اليدين، والتأكد من نظافتهما، ويعلم الطفل كيفية غسل اليدين بالطريقة السليمة المفيدة، وهي ما تتم بفرك ودلك اليدين مع بعضهما بالماء والصابون لمدة ٢٠ ثانية، وأخبر الطفل أن اليدين بسهولة تلتقط أشياء صغيرة لا يمكننا رؤيتها بأعيننا المجردة، وأن هذه الأشياء الصغيرة قد تكون ميكروبات، وأننا إذا لم نغسل أيدينا جيداً، ولم نخرج منها تلك الميكروبات، فإن الميكروب سينتقل إلى العين أو الأنف أو الفم إذا ما لمسنا أياً منها بأيدينا الملوثة.

وأخبرهم أيضاً، أن بالإمكان فرك اليدين بسائل أو «جل» كحولي لإزالة الميكروبات إذا كنا خارج المنزل أو بعيداً عن الماء والصابون.

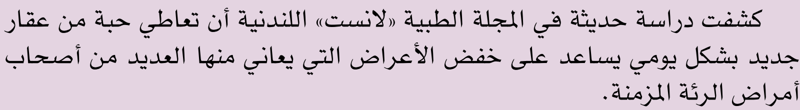
- «إتيكيت» التنفس: ومما يجب أن يصبح جزءاً من معرفة الطفل ونظافته الشخصية وممارسته اليومية، عبارة «إتيكيت التنفس»، وهي التي تعني مراعاة الذوق وتحقيق النظافة والحفاظ على الصحة، من خلال تغطية الفم والأنف حال السعال أو العطس.

ويقال للطفل: إن الميكروبات تخرج بكثرة حينما يعطس الإنسان أو يسعل، وأنها تنتشر في الهواء وتتساقط على الأشياء المسطحة، وبهذا تنتقل من الشخص المريض إلى الإنسان السليم، ويحصل المرض لديه بالتالي. ويقال للطفل: إن حل هذه المشكلة هو استخدام المحارم الورقية لتغطية الفم والأنف، ولكي لا تنتقل الميكروبات من هذه المحارم الورقية إلى الغير، يجب إلقاؤها مباشرة في سلة المهملات، ثم إعادة غسل اليدين بالماء والصابون.

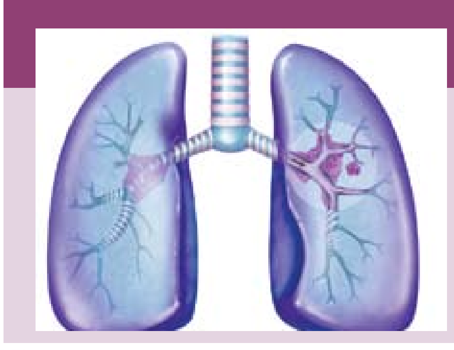
- القرب من الغير: ويفهم الطفل أن القرب الشديد من الغير، أو السماح للبالغين بتقبيلهم في خدودهم خطأ؛ لأنه يسهل انتقال الميكروبات.

- ممارسة العادات الصحية: وإفهام الطفل أن الجسم القوي أقدر على مقاومة المرض أياً كان، وأن قوة الجسم تنشأ بتناول الغذاء الصحي، وأن تناول الفواكه والخضراوات والبيض والحليب واللحم والحبوب والبقول هي وسائل لتقوية الجسم.

كما يخبر الطفل أن الجسم المرهق بالسهر، والجسم الخامل عن ممارسة الرياضة، أكثر عرضة للإصابة بالمرض أياً كان.■



عقار جديد لعلاج مرض داء الرئة المزمن



كشفت دراسة حديثة في المجلة الطبية «لانست» اللندنية أن تعاطي حبة من عقار جديد بشكل يومي يساعد على خفض الأعراض التي يعاني منها العديد من أصحاب أمراض الرئة المزمنة.

والعقار «داكاس» بصدد الحصول على رخصة لتداوله في الأسواق العام المقبل. يذكر أن نحو ٩٠٠ ألف شخص في بريطانيا مصابون بمرض الرئة السائد على نحو مزمن.■

واردات للعقم

من اللافت للنظر، أنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية، حتى فترة قريبة من ارتفاع الكفاءة التناسلية، وبالتالي زيادة النسل، فإن الأسرة المسلمة والتي كانت تتكون من خمسة أفراد أو أكثر، تعيش الآن فترة انقراض، ليحل بدلاً منها الأسرة، وحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب، إلى الحد الذي قد يشكل يوماً ما خطورة على التواجد الإسلامي. ولن نكتفي هنا بأن نحلل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسات الخاطئة، وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة، وما نستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل، حيث يتم تصدير وسائل منع حمل وأجهزة إجهاض محرم استخدامها دولياً، إلى بعض مجتمعات العالم الثالث، والتي من بينها كثير من الدول الإسلامية، على هيئة معونات، وتمنح مكافآت مجزية للقائمين على ترويجها، وحول هذه النقطة، يقول د.عبدالغفار عزيز أستاذ الدعوة - يرحمه الله: إنه فوجئ بوجود أجهزة إجهاض في أحد المستشفيات بدولة إسلامية، وكانت منحة من إحدى هيئات المعونة، وهذه الوسيلة محرمة دولياً، في العديد من الدول، ومنها الدولة التي أرسلتها كمنح، ولها أضرار صحية خطيرة على حياة الأم وقد تودي بحياة المرأة..[1] لن نحمل ذلك فقط مسؤوليات ضعف الإنجاب، ولكننا ننقب عما هو أشد وأخطر من ذلك، مما يتسرب إلى أجسادنا، ويتسلل إليها مدسوساً في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها أو الكيميائية وغيرهما، مما يصعب اكتشافه في التحاليل الأولية والاختبارات البدائية التي تجرى عند منافذ دخول الواردات، وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل إلى جسم الإنسان، حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية، مثلها مثل سائر السلع الفاسدة التي عرفت طريقها إلى جوف الإنسان فيما مضى بدون علمه.

نضيف إلى ذلك، ما يجري تحت سمع وبصر بعض الجهات والهيئات الأجنبية المنشأة لهذا الغرض، تحت ستار المعونات والدراسات والأبحاث العلمية المشتركة، ولا نستبعد كذلك أن يكون هناك من الإجراءات التي اتخذت فعلاً، وتتخذ وتجرى على الأطفال، منذ ولادتهم لأجل هذا الغرض.

أية طريقة تستخدمها لإبادة المسلمين، في حين أن هذه الدول الاستعمارية الكبرى تعلن عن مكافآت تشجيعية مغرية، لمن يكثر إنجابه من أبنائها، يأتي على رأس هذه الدول دولة العدو «الإسرائيلي»، وما يبذله من إمكانيات هو وحلفاؤه من أجل جمع كل يهود العالم في أرض فلسطين المحتلة، في حين أنه يجهر باستخدامه شتى السبل السابقة وغيرها من أجل إبادة الفلسطينيين. وأخيراً، فإنه في السنين القليلة القادمة، سوف يشكل تحديد النسل، خطراً على وجودنا في المنطقة، وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان، فإن هناك الكثير والكثير من مشاكلنا، سببها نقص السكان، أو الأيدي العاملة بالمفهوم الاقتصادي، حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة، والخامات الطبيعية غير المكتشفة براً وبحراً، والأراضي غير المستصلحة، والموارد المالية التي تصب في البنوك الأجنبية، أو تنفق على الترف والبذخ وحماية السلطات، كلها في حاجة إلى أيد إسلامية أمينة مخلصة لتشغيلها، ومن قبل هذا كله، هناك عدد يتربص لنا، يجب مقاومته وجهاده، فهل من مجيب؟!■

أشرف شعبان. مصر

الهوامش

(١) جريدة «المسلمون»، العدد (٣٦١)، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣ يناير عام ١٩٩٢م.

استغاثة من شمال كينيا

تعاني مدينة «وجير» شمالي كينيا قحطاً وجفافاً استمر قرابة عامين ونصف العام؛ حيث جفت ينابيع المياه المختلفة من آبار، وأنهار، وأودية، ويعاني سكان هذه المنطقة نقصاً حاداً من الاحتياجات اليومية من ماء إلى جانب الظلام جراء القحط المستمر.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة هي إحدى المناطق المسلمة في كينيا بعد منطقة الساحل.

أما من جانب الحكومة، فقد وجهنا إليها نداءً لتنقذ الوضع في المنطقة، إلا أنها لم تستجب إلى الحد المطلوب، وقامت بتوفير بعض مراكز المياه في المناطق «الغابة»، عبر سيارات صهاريج الماء، إضافة إلى ذلك، فإن المنطقة لا يوجد فيها منظمات فاعلة تقوم بتوزيع الطعام والماء.

نداء نوجهه إلى إخواننا المسلمين في العالم الإسلامي أن يمدوا إلينا يد العون، وأرجو أن تحظى هذه الرسالة باهتمام من مسؤولي مجلة «المجتمع» لنشرها فور وصولها.■

محمد كولي محمد

هل فقد العربي انتماءه الوطني؟!

قصة لعلها حقيقية في إحدى الدول العربية، التي نجحت ثورتها كبقية الثورات العربية في إنهاء فساد الأنظمة التي سبقتها، لكنها لم تنجح في وقف فسادها!

تقول القصة: إن ضابطاً كبيراً في الأمن السياسي اسمه «عبد الله»، أوكلت له مهمة مراقبة شخصيات كبرى في دائرة هي الأخطر من بين دوائر البلد، فتقمص الضابط شخصية ماسح سيارات في كراج المؤسسة المعنية، وكان طوال النهار يمسح سيارات المسؤولين ويراقب ما بداخل السيارات، ويتسمّع عرضياً لما يتداوله



حادثة «عجيبة»

في يوم الجمعة ٢٧ شوال ١٤٣٠هـ / ١٦ أكتوبر ٢٠٠٩م عرضت قناة «العربية» في نشرتها الإخبارية صورة امرأة فرنسية تدفع عربة فيها طفل رضيع في محطة القطار، وانقلبت العربة من الأم لتسقط تحت عجلات القطار، وحاول سائق القطار كبح فرامل القطار، ولكنه لم يستطع، وبعد عبور القطار شاهد الناس المعجزة الكبرى شاهدوا الطفل لم يصب بأي أذى ملقى على الأرض تحت القطار، والناس في فرنسا يفسرون الحادث تفسيراً مادياً ويقولون: إن الطفل عبر بين العجلات ولم يصب بأي أذى.

ونحن نسألهم: كم كانت سرعة القطار؟

وماالسرعة التي عبر بها الطفل العجلات وهي متقاربة؟

حقاً، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

إن الذي حفظ الطفل في بطن أمه خلية خلية، حتى اكتمل وخرج إلى الدنيا هو الذي حفظه تحت القطار، إن الذي حفظ موسى عليه السلام في البحر حفظ هذا الطفل، إن الذي حفظ ذا النون في ظلمات البحر في بطن الحوت حفظ هذا الطفل، إن الذي يحفظكم أيها الناس جميعاً ليلاً ونهاراً حفظ هذا الطفل، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤١) ﴾(فاطر).

فهل أنتم شاكرون؟ فهل أنتم مؤمنون؟■

عبدالرحمن عبدالله المغيط - المدينة المنورة

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ Sales@almujtama.com

طلب «المجتمع»

● مكتبة إبراهيم وإخوانه الإسلامية بدولة نيجيريا تطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، كما تطلب أية مطبوعات إسلامية تساعد على زيادة ثقافة المسلمين هناك.■

مدير المكتبة إبراهيم إبراهيم عبدالله
IBRAHIM AND HTS BROTHERS ISLAMIC LIBRARY
,P.O. BOX 1340 MAIDUGURI
BORNO STATE P.C 600001 - NIGERIA

● رابطة الإخوان المسلمين في الفلبين تطلب تجديد الاشتراك المجاني للمجلة، حيث إن الاشتراك القديم انتهى في ٢٠٠٨/٢/٣م.■

رئيس الرابطة: محمد علي ديفاتوان
BLK 6 LOT 1 - CAMELLA TOWNHOMES, TRAMO
E.ALDANA
LAS PINAS CITY. METRO MANILA, PHLIPPINES

● مدرسة أبي بكر الصديقية العربية الإنجليزية بدولة غانا، ومعهد السيدة فاطمة للثقافات والدراسات الإسلامية يطلبان اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، مع إمدادهم بالمصاحف والكتب الإسلامية والمطبوعات التثقيفية.■

ABI BAKR SIDIkIYA ISLAMIC SCHOOL
ARABIC & ENGLISH
P.O BOX: (AS) 410, ASAWASI - KUMASI ASHANTI
REGION GHANA - WEST AFRICA

المسؤولون خلال دخولهم وخروجهم من العمل، وخلال فترة قصيرة شاع أن «عبدالله» ليس مجرد ماسح سيارات، وطمعاً في تقرير إيجابي عنهم، أو تغاض عن هفوة لسان عابرة كان «الكبار» يدفعون له أجرة عالية ليست هي أجرة مسح السيارات، فصار دخل الرجل أضعاف دخله من المؤسسة الأمنية، ولم يجرؤ أي ماسح سيارات من الوصول إلى المؤسسة الحساسة التي يرتادها كبار رجال الدولة، وقام رئيس «عبد الله» المباشر، بوضع يده على النصيب الأكبر من دخله من غسيل السيارات، بحجة أن هذا هو حق للدولة، وكان «عبدالله» من الذكاء بمكان حيث تصنع ضعف البصر والسمع، ما أدى إلى إعفائه من مهمته الرسمية، ولكنه ظل يمسح السيارات لحسابه الخاص، وكبار المسؤولين يدفعون له الأجر العالي ظناً منهم أنه لم يزل على عهده بالاستخبارات، ما جعله بعد حين صاحب أكبر مجموعة محطات وقود وصيانة عامة للسيارات في «الجمهورية المزعومة»!



يؤمن المواطن العربي اليوم، أنه منتم لمجموعة كبيرة اسمها «العالم العربي»، لا يشك في ذلك إلا قلة ممن ينتابهم شعور مرحلي بالقهر للوضع العربي الراهن، من غياب العدالة الاجتماعية، والحقوق الأولية، كالصحة والتعليم والحرية، في السواد العام من العالم العربي، وتؤمن الغالبية العربية بأن ثمة «عالم عربي»، أو «أمة عربية»، أو «مجتمع عربي»، لكنها في غالبيتها تمتلك ولاءً فطرياً للدولة بحدودها الجغرافية والسياسية، وهو انتماء ليس محله ما تقدمه الدولة لأبنائها مما يراه المثقفون العرب حقوقاً لهم، ولا يتجاوز حد انتمائهم للدولة كانتماء الضابط «عبدالله» الذي أنجبته الثورة ووجد انتماءه أكثر لما يضمن له بقاءه الآمن في بلده، عبر مسح السيارات وليس عبر الأمن القومي المزعوم للدولة!■

محمد حسن العمري

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

الفرج قريب

من شعر الإمام علي رضي الله عنه:

إذا اشتملتْ على اليأس القلوبُ
وَضَاقَ بِمَا بِه الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وأوطنـت المكـارهُ واستقرت
وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
ولم تَرَ لانكشاف الضرِّ وجهاً
ولا أغنـى بحيلته الأريـبُ
أتـاكَ على قنوط منك غوث
يمـنُّ بـه اللـطيـفُ المستجيبُ
وكـلُّ الحـادثـات إذا تناهتْ
فَـمَـوْصُـولٌ بِـهَـا فَـرَجٌ قَرِيَب





طرائف ومواقف

- دعـا «سـقـراط» ضيوفه إلـى مائدة، ولاحظ أحدهم أنه ليس على المائدة ما ينبغي، وينقصها الشيء الكثير، فقال له: كان ينبغي أن تهتم أكثر بضيوفك، وأن تعتني باختيار ألوان الطعام، فقال له «سـقـراط»: «إن كنتم عقلاء فعليها ما يكفيكم، وإن كنتم جهلاء فعليها فوق ما تستحقون».

- قال التلميذ المطرود من المدرسة لأبيه: هل تستطيع أن تذكر لي أبتِ السبب الذي أخرجك المعلم به من الصف يوم كنت تلميذاً؟ فقال الأب على الفور: السبب يابني هو الثرثرة والشغب والكسل، فقال الولد عندئذ متعجباً: سبحان الله! حقاً إن التاريخ يعيد نفسه. وللأسباب نفسها أخرجني المعلم من الصف وطردني المدير من المدرسة: أليس ذلك مضحكاً يا أبتِ؟

- قيل لأحد المجانين: هل لك في الشراب (شرب الخمر)؟ فقال: إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بي، فإذا شربته فبمن ذا أتشبه؟

- خرج كلاب بن صعصعة - وكان مغفلاً - مع إخوانه ليشتروا فرساً لهم، فجاء كلاب ببقرة يقودها، فقال له إخوانه: ماهذا؟ قال: فرس اشتريته، قالوا: يا أحمق، هذه بقرة ألا ترى قرنيها! فرجع إلى بقرته فقطع قرنيها لتصير فرساً!■

تعريفات

نسب الرسول: هو أبو القاسم، محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نـزار، بن معد، بن عدنان. هذا هو المتفق عليه في نسبه، واتفقوا أيضاً أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام.

من أسماء الرسول: محمد، وأحمد، والماحي والحاشر والعاقب والمقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.

القرآن: هو كلامُ الله تعالى وَوَحْيُهُ المُنَزَّلُ علي خَاتَم أَنْبيائه محمد المَكْتُوبُ في المُصْحَف، المنقولُ إلينا بالتَّوَاتُر، المُتَعَبَّدُ بتلاوته، المُتَحَدَّى بإعجَازه وبأصغر سورة من سوره.

الوَحي: هُوَ كَلامُ اللَّه تَعَالى، المُنَزَّلُ على نَبِيٍّ منْ أنبيائه، بطَريقَة سرِّيَّة خَفيَّة غَيْر مُعْتَادَة للبَشَر، بواسطَة جبريل، أَو بالرُّؤيَا الصَّالحَة في المَنَام، أو التَّكْليم الإلهِيِّ منْ وَرَاء حجَابٍ .



السور المكية: ما نَزَلَ منَ القُرآن في مَكَّةَ قَبْلَ الهجْرَة، وَمُدَّتُهُ حَوَالي ثَلاثَةَ عَشَرَ عاماً وفي القُرآنِ حَوالي اثنَتين وَثمَانُون (٨٢) سُورَةً مَكِّيَّة .

السور المدنية: مَا نَـزَلَ منَ القُـرآن بعدَ الهجْرَة إلى المَدينَة طُوالَ نَحْوَ عَشْر سَنَوات، وفـي القُـرآن نَحْـوَ اثنَتين وَثَـلاثـين (٣٢)سُـورَةً مَدَنيَّةً.■

ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

«مايكل هارت»

قال «مايكل هارت» في كتابه «مائة رجل من التاريخ»:

«إن اختياري محمداً ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

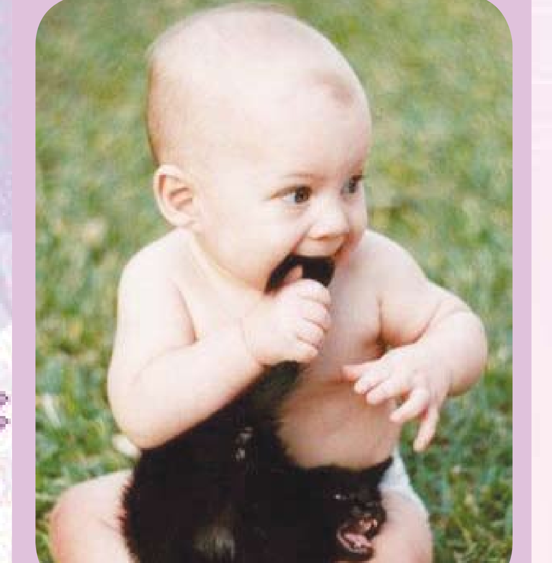
فهناك رسل وأنبياء، وحكماء، بدؤوا رسالات عظيمة، ولكنهم ماتوا دون إتمامها، كالمسيح في المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم، كموسى في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد، الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام إلى جانب الدين دولة جديدة، فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً، وحَّد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم أيضاً في حياته، فهو الذي بدأ الرسالة الدينية والدنيوية وأتمها.■

إعداد: أبو حمزة الحسين

المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

للكاتب: كمال محمد درويش

بدون تعليق



معلومة في سؤال وجواب

- **من هم القرّاء السبعة؟**

– نافع المدني، وابن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر الدمشقي، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة الزيات، والكسائي.

- **ما أنواع القراءات في القرآن؟**

– المتواتر، والآحاد، والموضوع، والشاذ، والمشهور، والمدرج.

- **مامعنى لفظ الفتنة في القرآن الكريم؟**

– جاء لفظ الفتنة في القرآن الكريم بمعان مختلفة، وهذه بعضها: الشرك، التعذيب بالنار، الابتلاء والامتحان.

- **ما أشهر الحج؟**

– الحج أشهر معلومات وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة.

- **ما الآيات التسع التي أرسل بها موسى إلى فرعون؟**

– العصا، واليد، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم.

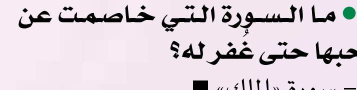
- **من خطيب الرسول ﷺ؟**

– ثابت بن قيس.

- **من الذي لقّبه الرسول ﷺ بالشهيد الحي؟**

– طلحة بن عبيدالله.

- **ما السورة التي خاصمت عن صاحبها حتى غُفر له؟**



– سورة «الملك».■

هل تعلم أن..؟

- عضو السمع الحقيقي في الإنسان هو: «القوقعة».
- يتم إنتاج كريات الدم الحمراء في جسم الإنسان: في العظام.
- في القلب السليم توجد فتحة بين «الأذين والبطين».
- يفرز الإنسان الصحيح لتراً واحداً من «اللعاب» في اليوم الواحد.
- سبب «الصلع» عند الرجال هو هرمون «الأندروجين».
- «اليود» ضروري لجسم الإنسان وتتأثر الغدة الدرقية بنقصه.
- تبلغ نسبة «الماء» في جسم الإنسان ما مقداره (٧٠٪).
- عدد «الخلايا السمعية» عند الإنسان يقدر بـ١٠٠ ألف خلية.
- «الإنسان» الكائن الوحيد الذى ينام على ظهره.
- «العصفور» ليست له أي حاسة ذوق أو شم.
- أطول لسانٍ هو «لسان الضفدع» ويبلغ طوله نصف طولها تقريباً.■



بقلم:د. مسفر بن علي القحطاني (*)

التغيرات المناخية.. التحدي الأكبر

إن التهديد الذي يشكله التغير المناخي هو التحدي الأكبر الذي تواجهه البشرية»، هذه الصيحة التحذيرية هي جزء من خطاب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» خلال افتتاحه الدورة رقم ٦٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٩م، وهي تلخيص لحجم الكارثة الإنسانية في تدهور المناخ الطبيعي.

والسبب في ذلك انبعاث الغازات السامة الناتجة عن النشاط الاقتصادي المحموم لبعض الدول الصناعية دون تقدير ما تنتجه من احتباس حراري وارتفاع في مستوى المحيطات، والجفاف والمجاعة، والأعاصير والفيضانات المتكررة، وانتشار بعض الأوبئة المهددة لحياة البشر.

وبحسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة (يونيب)، فإن الكربون الأسود مسؤول عن قتل (١,٦- و١,٨) مليون شخص سنوياً، أما مكونات النيتروجين، التي تأتي من مصادر مثل مياه المجاري والاستخدام غير الكفء للأسمدة، فتؤجج ارتفاع درجة حرارة الأرض، ويمكن أن تتسبب في «مناطق ميتة» في المحيطات وتخفض مخزونات الأسماك.

كما يسهم «الميثان» وهو من تلك الغازات الخطرة، الذي يأتي من مصادر مثل إزالة الغابات والماشية الحية، بما يصل إلى ٢٠٪ من كل انبعاثات الغازات المسببة لارتفاع درجة حرارة الأرض، وبحسب تقارير الأمم المتحدة، تبلغ تركيزات ثاني أكسيد الكربون في الوقت الراهن ٣٧٠ جزءاً من المليون، أي ما يزيد بنسبة ٣٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٥٠م، وبهذا وصل استنزاف طبقة «الأوزون» التي تحمي الحياة من أضرار الأشعة فوق البنفسجية إلى مستويات قياسية؛ بل قد يتعدى إلى تدمير جيولوجيا الأرض، التي فقدت في القرن العشرين من التربة السطحية ما فقدته على مدى الألف عام السابقة.

ومن المؤشرات المهمة لمعرفة حجم التغيرات المناخية، ما ذكرته الهيئة الدولية للتغيرات المناخية (IPCC) في تقريرها الرابع، إلى أننا مقبلون بسبب الاحتباس الحراري على تراجع في كميات المحاصيل الزراعية المروية بمياه الأمطار، وسيكون ذلك التراجع في أفريقيا بنسبة ٥٠٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، كما ستؤدي التغيرات المناخية إلى تغيير في أنماط المطر، وستشهد بعض مناطق العالم فيضانات مدمرة، بينما ستعاني مناطق أخرى من القحط والجفاف.

ونتيجة لأهمية المبادرة العاجلة في رصد تلك الأخطار القادمة، عُقد خلال الأعوام الخمس الماضية عدد من المؤتمرات والندوات العلمية، يجمعها لغة النذير والتحذير الكارثي لمستقبل المناخ في الأرض، وتعمل الأمم المتحدة جهوداً متواصلة للخروج من تلك الأزمة باتفاق دولي يحدّ من تلك الانبعاثات السامة للغازات الصناعية من خلال مؤتمر «كوبنهاجن» المزمع إقامته في ديسمبر القادم.

أمام هذه الأخطار الواقعة والمتوقعة، يتوجب معرفة المنهج الشرعي للتعامل مع تلك الحالة الجديدة من الاستنزاف المتعمد والتدمير الواضح للمشترك الإنساني والعيش الصالح على وجه الأرض، ولا نتردد أبداً إذا قلنا: بأن الشريعة السمحة الصالحة لكل زمان ومكان تمنع وتجرّم كل تلك الانتهاكات للحياة البشرية، من خلال دليل الاستقراء التام لأصول الشريعة وفروعها، كما جزم الإمام الشاطبي بذلك في قوله: «على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس، وهي: «الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»، وعلمُها عند الأمة كالضروري، ولم يثبت لنا ذلك بدليل معين، ولا شهد لنا أصل معين يمتاز برجوعها إليه، بل علمت ملائمتها للشريعة مجموعة أدلة لا تنحصر في باب واحد»، وقد سبق لذلك التقعيد العام الإمام الغزالي عندما قال: «وتحريم تفويت هذه الأصول الخمسة يَستحيل أن لا تَشتمل عليه ملّة ولا شريعة أُريد بها إصلاح الخَلق، وقد عُلم بالضرورة كونها مقصودة للشرع لا بدليل واحد وأصل معين، بل بأدلة خارجة عن الحصر»، فالمقصود الشرعي من الخطاب الديني كما يقول الإمام الشاطبي: «تفهيم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم».

وبالتالي، نخلص بأن بالمحافظة على البيئة من الأخطار المهددة، من ضمن مقاصد الشريعة الموائمة لحفظ الكليات الخمس، والمكملة لضرورة حفظ الأنفس مما ينتهك وجودها بالتدمير والقتل البطيء، والنصوص دالة بصريحها ومفهومها على هذا الأصل، مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾(الأعراف:٥٦)، فالمقصود في النهي عموم الفساد المانع من تعميرها وإصلاحها، وحفظ البيئة من المتغيرات المناخية داخل في هذا العموم، يؤيده ما ذكره الطبري عن السدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) ﴾(البقرة)، «بأن الذي نزلت فيه هذه الآية إنما نزلت في قتله حُمراً لقوم من المسلمين، وإحراقه زرعاً لهم، وذلك وإن كان جائزاً أن يكون كذلك، فغير فاسد أن تكون الآية نزلت فيه، والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال، والذي يحل قتله في بعض الأحوال إذا قتله بغير حق، بل ذلك كذلك عندي لأن الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئاً دون شيء بل عمّه»، ويدخل في هذا التعميم بصفة أساسية الإفساد البيئي.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي